



قسم اللغة العربية
جامعة بشاور
باكستان

إعجاز القرآن الكريم والقصة القرآنية المعجزة

أطروحة

لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

إشراف

الأستاذ الدكتور الشيخ فتح الرحمن
رئيس قسم اللغة العربية،
جامعة بشاور، باكستان.

إعداد

محمد زمين

٩٣-١٩٩٢م

٩٧-١٩٩٦م

١٤-١٤١٣هـ

١٨-١٤١٧هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البحث عن إعجاز القرآن الكريم والقصة القرآنية المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده الأمي ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا وجعله معجزا للخلق كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ونبية الأمي الأمين وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد فإن القرآن الكريم يحتل مكانا ساميا في جميع الأنحاء من بين الكتب السماوية المنزلة من الله سبحانه وتعالى وأنه محفوظ من التحريف والتبديل كما قال الله تعالى «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» وعلوم القرآن وفنونه ومعارفه التي تنور القلوب وتطهر الأجسام والأرواح لا تعد ولا تحصى، وهو شفاء لما في الصدور ورحمة للمؤمنين كما قال الله تعالى: «وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» ونحن في حاجة إلى الشفاء والرحمة والهدى من الله تعالى أنه رحيم بالمؤمنين.

ولذلك اخترت هذا موضوعا لأطروحتي لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي. وضرورة هذا الموضوع وأهميته وفائدته لنا ولجيل الآتية تظهر مما يلي:

١- إن البحث عن هذا الموضوع يفيد في معرفة غوامض كتاب الله تعالى،

ومعرفة هذه الغوامض وسيلة وسبب لزيادة الإيمان وتكميله، بحقانية القرآن المعجز وبأنه منزل من عند الله العزيز وبأنه هو معجز للخلق كله، ومعجزته مستمرة إلى يوم القيامة وبعدها، فهي المعجزة الباقية الخالدة الدالة على حقيقة الدين الإسلام الحنيف.

٢- وأردت أن أجعل ما بقي من حياتي في إبتغاء مرضات الله تعالى لأن الله تعالى ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته وهذا لا يمكن بدون العلم والتعمق في علوم القرآن المعجز مع العمل واليقين.

٣- وهذا الموضوع من الموضوعات المهمة التي تحتاج إليها الجامعات الإسلامية والمراكز العربية في مجال الدراسات العربية العليا من جهة الدين والأدب والفن. جهة

٤- لا شك أن فهم حكم القرآن الكريم أمر صعب لعامة الناس فأردت أن أجعل (حسب المستطاع) حكم القرآن الكريم سهل المنال لكل قارئ وباحث.

٥- أشار عليّ بعض الأصدقاء الذين قرأوا رسالتي للماجستير وهي رسالة في إعجاز القرآن واستحسنوها بالإضافة إلى التعاليقات والحواشي والتلخيصات لدعاء الكروان والأيام لظه حسين وغير ذلك، أن أبذل جهودي في مجال إعجاز القرآن حتى تأتي مجهوداتي في شكل أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها. فقبلت رأيهم وحصلت على قبول في برنامج الدكتوراه بقسم اللغة العربية، جامعة بشاور، وبعد السنة التحضيرية شمرت عن ساق الجهد في كتابة أطروحتي هذه في إعجاز القرآن.

وبالإضافة إلى ذلك في اختيار هذا الموضوع فوائده كثيرة فمنها:

١- معرفة معاني إعجاز في القرآن الكريم لغة واصطلاحاً ومعرفة علاقة الإعجاز بفن البلاغة والبيان والبديع، لأن في الفصلين الأولين من الباب الأول لا ينبغي شرحت الإعجاز وأنواع البلاغة من الإيجاز والتشبيه والاستعارة وأقسام الفصاحة والبيان والبديع وبدائع القرآن المعجز وأنواعها شرحاً وافياً مستدلاً ومطبقاً بالآيات القرآنية.

٢- معرفة إعجاز القرآن الكريم من حيث العقيدة لأنه جاء بأصح العقائد وأتم الشرائع وأكرم الأخلاق. وقارنت فيه بين عقائد اليهود والنصارى من التجسيد والتثليث وبين عقائد الإسلام من التوحيد والإيمان وكذلك قارنت فيه بين عقائد المشركين في الملائكة والجن والأجرام الفلكية وغيرها في شركهم في العلم والتصرف والقدرة والعبادة وغيرها لأن العقائد هي الأصول للشرائع والأخلاق في جميع فنون الحياة والممات.

٣- معرفة وجوه الإعجاز وجمعت في هذا الصدد آراء ثلاثة وعشرين عالماً كما تألفت فيه نيف وسبعين نوعاً من إعجاز القرآن الكريم مع التكرار واختلاف الأنواع. وأشارت إلى بداية الإعجاز ونشئته وتطوره.

٤- والبحث عن أشهر الكتب والكتّاب في الإعجاز للقرآن الكريم يفيد في معرفة تحقيق وتدقيق هذه المسألة وغوامضها وذكرت فيه أسماء من حققوا هذه المسألة واشتهروا لأجلها لأن الإعجاز لا يعرفه إلا المحققون والراسخون في العلم.

٥- وهذا البحث مفيد لمن يريد فهم ^{خصائص} القصة الأدبية الفنية ومعناها لغة وإصطلاحاً، وعلاقتها بالأدب العربي وتاريخها ونشأتها وتطورها بالأدب العربي من حيث الفن.

٦- يفيد في معرفة عناصر القصة الأدبية الفنية وأنواعها وشروطها والعلم بأول من كتب فيها.

٧- ويستفيد من هذا البحث من يريد الإطلاع على أشهر من كتب في الأدب القصصي الفني من القدماء والمعاصرين الذين كتبوا في هذا الفن وشهروا به.

٨- وهذا البحث يفيد لمن يحب أن يحصل على المعلومات في حق إعجاز القصة القرآنية ومعانيها وعناصرها وحقائقها وضرورتها في مجال إعجاز القرآن الكريم.

٩- ويفيد لمن يريد أن يعلم كيف تسللت الإسرائيليات في القصة القرآنية وكيف ميز القرآن المعجز الدخيل من الخليص والحق من الباطل والغش من الخالص والخبيث من الطيب؟.

١٠- ويستفيد منه من يميز بين القصة القرآنية المعجزة والقصة الأدبية العربية الفنية لأنني ذكرت فيه الفوارق الأساسية بينهما وأشارت إلى مميزات القرآن المعجز لأن القصة القرآنية ليست كالمقصص الأدبية الفنية بل لها أهداف وأغراض ^{كمن جهة} الدين والدنيا والآخرة) ما ليس في القصص الأدبية الفنية.

١١- ويفيد في معرفة وجوه الإعجاز في القصص القرآنية لأن القرآن الكريم هو معجز للجن والإنس في جميع أجزائه حيث إن الله تعالى تحداهم بالإتيان بأقل جزء من مثله وأخبر عن عجزهم بقوله «ولن تفعلوا» وصدق التاريخ هذا الخبر حتى الآن ولم يستطع أحد أن يفعل ذلك مصداقا لقول الله تعالى المذكور.

١٢- ويفيد هذا البحث لمن يريد أن يعلم حكمة توزيع القصة الواحدة في سور عديدة في القرآن ^{المعجز} بذكر أهم أجزائها وأشرف حلقاتها في مقامات مختلفة وهذا لحصول آداب الدينية والدنياوية والأخروية لأن القرآن المعجز هو كتاب هداية فهو يهدي للتي هي أقوم.

وحيث إن هذا العمل الشاق لم يتم إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى ومَنِّهِ، فأشكره سبحانه وتعالى أولاً وأن من لم يشكر الناس لم يشكر الله فأقدم جزيل الشكر إلى أستاذه الجليل ومشرفي الأستاذ الدكتور الشيخ فتح الرحمن رئيس قسم اللغة العربية جامعة بشاور والدكتور نصيب دار محمد الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية في الكلية الإسلامية جامعة بشاور حيث إنهما زوداني بالإرشادات القيمة ولا أبخل بتقديم شكري الخالص إلى الأستاذ الدكتور قاضي محمد مبارك رئيس القسم وعميد الكلية سابقا والدكتور محمد سيد الحسنات، والدكتور محمد يوسف

والدكتور عبد القادر سليمان والدكتور مرزا محمد وغيرهم من أساتذة القسم حتى جميع الأساتذة الكرام كما أشكر أصحاب المكاتب والمكتبات وزملائي الآخرين والأحباء وغيرهم.

وأنا مدين أيضاً بجليل الشكر لأمي الرحيمة حيث كانت ولا تزال تدعو الله تعالى لي بالنجاح والفوز في الدارين.

فنظراً لضرورة الموضوع وأهميتها وفوائدها المذكورة وغيرها أردت أن أستوعب حسب التوفيق جميع أنحاء هذا الموضوع فأسال الله تعالى أن يقبل سعي هذا مشكوراً وأن يجعله سبب النجاح والفلاح في الدارين لي ولكل من استفاد منه. وباللّٰه التوفيق وما توفيقى إلاّ باللّٰه هو نعم المولى ونعم النصير. وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

المقدم:

الباحث محمد زمين طالب الدكتوراه
في اللغة العربية جامعة بشاور
إقليم الحدود الشمالية الغربية باكستان.
السنة التحضيرية: ١٩٩٢م-١٩٩٣م.

خلاصة البحث

أطروحتي هذه تشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب .

وفي المقدمة ذكرت أهمية الموضوع وضرورته وفوائده وغيرها .

أما الأبواب الثلاثة، فالباب الأول في إعجاز القرآن الحكيم وهذا الباب ينقسم إلى خمسة فصول:

الباب الأول: في الإعجاز والقرآن الكريم وجعلت فيه خمسة فصول:

الفصل الأول: في تعريف الإعجاز والقرآن الكريم لغةً وإصطلاحاً وشريعةً.

والفصل الثاني: في الإعجاز وعلاقته بفن البلاغة والبيان والبديع .

والفصل الثالث: في مسألة الإعجاز والقرآن الكريم فناً وعقيدةً .

والفصل الرابع: في وجوه الإعجاز في الدراسات القرآنية.

والفصل الخامس: في الكلام حول الإعجاز القرآني في الدراسات الأدبية،

بدايته ونشأته وأشهر ما كتب ومن كتب من القدماء والمعاصرين.

الباب الثاني: في فن القصة الأدبية في الدراسات الأدبية وفيه

أيضاً خمسة فصول:

الفصل الأول: تعريف القصة لغةً وإصطلاحاً وتعلقها بفن القصصي^{الأدب} .

والفصل الثاني: علاقة الأدب العربي بالقصة الفنية ونشأتها فيه.

والفصل الثالث: القصة الأدبية الفنية وعناصرها وقواعدها.

والفصل الرابع: أول من كتب في القصة الأدبية الفنية من القدماء وأشهرهم.

والفصل الخامس: أول ما كتب ومن كتب في الأدب القصصي الفني من

المعاصرين وأشهرهم.

الباب الثالث: في القصة القرآنية المعجزة وهذا ايضا يحتوي على

خمسة فصول:

الفصل الأول: حقيقة القصص في القرآن الكريم وضرورتها.

الفصل الثاني: الإسرائليات والقصة القرآنية.

الفصل الثالث: الفارق الأساسي والمميزات بين القصة القرآنية والقصة الأدبية الفنية.

الفصل الرابع: القصة القرآنية المعجزة وأسسها وأسرارها.

الفصل الخامس: القصص القرآنية المعجزة وخلود وجوه إعجازها وحكمة

توزيع حلقات القصة الواحدة في مقامات عديدة بين سور مختلفة في القرآن

الكريم المعجز.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا نافعاً^د رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا نافعاً رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا نافعاً

١- الباب الأول

إعجاز القرآن الكريم

١- الفصل الأول

حقيقة الإعجاز لغة وإصطلاحاً وشريعة

الإعجاز لغة: فهو مصدر من باب أفعل يفعل إفعالا أي أعجز يعجز إعجازاً . والمعجزة مأخوذة من الإعجاز، وإلحاق تاء التانيث بها للمبالغة فقط مثل العلامة والفهامة.

وأما إصطلاحاً: فهو كل ما يعجز الخلق عن الإتيان بمثله.

وفي الشرع الإسلامي: هو أمر خارق للعادة البشرية، وخارج عن الأسباب الظاهرة، وعار عن فنون التعليم والتعلم، وسالم عن المعارضة، يظهره الله تعالى على يد مدعى النبوة بعد التحدى، تصديقاً لنبوته ورسالته. وهدف الإعجاز وغرضه، هو هداية الله للخلق كافة إلى الرشد والحق بالآيات البينات.

والقرآن: هو كلام الله المعجز، المنزل على النبي ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته (١).

وعند إضافة كلمة الإعجاز إلى القرآن الكريم فمعناه عجز الخلق عن الإتيان بمثله وبعشر سور من مثله وبسورة من مثله وحتى بحديث من مثله، حيث قال الله تعالى: «قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» (٢) وقال سبحانه وتعالى: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ، قُلْ فَأْتُوا

بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٣)

وقال سبحانه وتعالى: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا

بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ

تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ النَّارِ الَّتِي... الخ (٤) وكذلك تحداهم قائلا: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ

فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٥) وقال تعالى

متحديا لهم بأقل جزء القرآن أي بحديث من مثله: «أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ .

فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» (٦)

فإعجاز القرآن الكريم من حيث التحدى لكافة الخلق من الجن والإنس بإتيان

مثل هذا القرآن أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله أو بحديث من مثله، وعجزهم

عن الإتيان ولو بأقل جزء من القرآن أي بحديث من مثله، أظهر من الشمس ولا يحتاج

إلى البيان.

ولكن أرى في هذا المقام أنه من الأنسب أن أقوم بإزالة بعض الشبهات التي

جرت على السنة أعداء القرآن الكريم: فمن ذلك أن يقال: إن التحدى لعله قد وقع

بالكلام القديم وهذا محال وتكليف بما لا يطاق وعبث لا فائدة له، فكيف تحداهم الله

تعالى بإتيان ما هو محال؟

فالجواب أن التحدى قد وقع بالدال على الكلام القديم، وهو الألفاظ الملفوظة

والمكتوبة وهذا ممكن وليس بمحال لكن التحدى بالكلام القديم محال لأنه لا يمكن

للمخلوق، أما التحدى بالألفاظ الدالة على الكلام القديم، فهذا ممكن لهم حيث إن هذا

تحت قدرتهم فكيف لا يمكن وخاصة لفصحاء العرب وبلغائهم؟. لأنهم قد أتوا بقصائد

وغيرها من أصناف الكلام يستشهد بها في المسائل اللغوية والنحوية وما إلى ذلك. فهذا التحدى ليس بعيب ولا بمحال ولا فوق قدرة الخلق ، بل فيه فوائد كثيرة وأغراض عديدة ، منها: إظهار إعجاز القرآن للخلق كلهم بعجزهم عن الإتيان بمثله ولو بأقل جزء منه، وفيه تصديق النبوة والرسالة كما أن فيه تصديق تعليمات الله تعالى جميعا، فلهذا تحداهم الله تعالى بالإتيان بمثله في الفصاحة والبلاغة وغيرها كما صرح بذلك صاحب المنار (٧) حيث قال: ومن المعلوم بالبدهة أنه ما كان لعاقل مثله أن يتحداهم هذا التحدى، لو لم يمكن عالما موقناً بأنه لا يستطيع الإنس والجن الإتيان بمثل هذا القرآن في جملته ولا بسورة مثله لا أفراد العلماء والبلغاء منهم ولا جماعاتهم ولا جملتهم وإن فرض اجتماعهم وتعاونهم ومظاهرة بعضهم لبعض (٨).

وقد أظهر الله تعالى عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله قائلاً : « قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » (٩) فبلغ النبي الأمي المرسل رسالة الله تعالى بإعلان عجز الإنس والجن عن الإتيان ولو بالتعاون والمساعدة فيما بينهم لحصول المقصد لكن هيهات .

فلما ظهر عجزهم عن الإتيان بمثله، سهل الله تعالى لهم الأمر وتحداهم بالإتيان بعشر سور من مثله مفتريات ، لأنهم يقولون أن القرآن ليس بكلام الله تعالى بل افتراه محمد صلى الله عليه وسلم عن نفسه على الله تعالى ، حيث قال الله سبحانه وتعالى: « أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَضَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (١٠) وذلك لأنهم كانوا يرتابون في القرآن ويظنون أن محمد صلى الله عليه وسلم قد افتراه من عند نفسه وليس بموحى إليه من عند الله تعالى. فرد الله تعالى عليهم بلسان نبيه الأمي لإزالة شكهم وشبهتهم وإبطال ظنهم

الباطل، قائلا: إن كان هذا القرآن مفترى من عند محمد صلى الله عليه وسلم وهو بشر مثلهم فهم أيضا مثله في البشرية والخلقية فليفتروا أخف منه وليأتوا بعشر سور من مثله مفتريات ، لأن الإتيان بعشر سور أسهل من الإتيان بمثل جميع القرآن وقد أتى به محمد صلى الله عليه وسلم وهو النبي الأمي بغير إستعانة منهم ولا من شهداء هم، ولكن أتى به من عند الله العليم الحكيم وبعد عجزهم عن الإتيان بمثل هذا القرآن وكذلك بعشر سور من مثله أيضا، فقد سهل الله تعالى لهم الأمر ويسر لهم في المطالبة ، فتحداهم بالإتيان بسورة من مثله، حيث قال : «أَمْ يَقُولُونَ إِفْتَرَاهُ ، قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١١) أيها المشركون والكافرون والمعاندون لا تشركوا بالله شيئا ولا تكفروا بنعمه عليكم ولا تعاندوا رسوله ، بل صدقوا بكتابه المنزل منه على نبيه الأمي ولا تقولوا إفتراه محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه، لأنه هو وغيره من الخلق لا يستطيع الإتيان بمثله، وإن كنتم تشكون في ذلك، فأنتم مثله في البشرية والعربية ، فأتوا بسورة واحدة فقط إفتراء ، فضلا عن الإتيان بمثل جميع القرآن أو بعشر سور منه، لأن الإتيان بسورة واحدة أسهل وأيسر منهما، واستعينوا فيه بمن شئتم من دون الله تعالى إن كنتم صادقين في قولكم هذا: إن هذا القرآن مفترى من عند محمد صلى الله عليه وسلم أو من غيره من البشر.

وكيف يستطيع هؤلاء الإتيان بمثله وهو تنزيل العزيز الحميد، فقد عجزوا عن

الإتيان بمثل القرآن جميعا وبعشر سور منه وبسورة واحدة من مثله، ولأجل عجزهم هذا مع بقاء الريب والشك في قلوبهم أقام الله تعالى حجة قاطعة ليزول هذا الشك والريب عن قلوبهم حيث قال: «إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ...» (١٢) هنا أظهر الله تعالى

عجزهم عن الإتيان بمثله في المستقبل ايضاً، فوعدهم وخوفهم عن تكذيب القرآن ورغبتهم في تصديقه وإتباع نبيه الأُمي محمد صلى الله عليه وسلم وقد طالب الله عزوجل منهم أجمعين أن يأتوا بأسهل وأخف مما طالبهم به فتحدهم بحديث من مثله حيث قال: «أَمْ يَقُولُونَ تَقَوْلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ . فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ». (١٣).

فثبت من هذه الآية التحدى ، أن القرآن معجز للمخلوق كله عن الإتيان بحديث مثله فضلاً عن المثل والسور في الفصاحة والبلاغة وغيرهما. وهذا هو الوجه بأن الله تعالى تحدهم أولاً بالإتيان بالقرآن كله في سورة الإسراء وثانياً بعشر سور في سور هود . وثالثاً: بسورة واحدة في سورة يونس، ورابعاً: كذلك في سورة البقرة وأعلن عجزهم في المستقبل عن الإتيان بها، وقطع آمال المشركين والكافرين في أجيال أتية حتى تحدهم بالإتيان بحديث من مثله في سورة الطور خامساً وأخيراً، لأنه تعالى كان عالماً بعجزهم عن الإتيان بعلمه السابق على مخلوقه وعجزهم عنه وهو عليم بما كان وما يكون من الأزلى إلى الأبد ، وهو عليم بذات الصدور وخبير بأسرار مخلوقه حيث قال سبحانه وتعالى : «وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ... الخ». (١٤)

لما ثبت العجز من عند أنفسهم رغم أمر الله تعالى إليهم بالاستعانة من شهداء هم ومظاهريهم من الأصنام والأوثان فعليهم أن يعتقدوا أن هذا القرآن منزل من عند الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وليس بمفتري من عند محمد صلى الله عليه وسلم ولا من عند غيره من الإنس والجن.

فبإقامة هذه الحجة القاطعة ظهر الحق وبطل ما كانوا يفترون وثبت أن هذا القرآن الكريم منزل من الله تعالى بعلمه السابق على قلب محمد صلى الله عليه وسلم

النبي الأمي الأمين وهو حكيم في إنزاله على عبده ورسوله، فعلى المنكرين والمعترضين أن يتفكروا في كونه أمياً، ثم ليتأملوا في إتيانه صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن الكريم الذي هو مخزن العلوم والفنون والمعارف التي لا تحصى ولا تعدّ، وليعلموا أنه منزل من عند الله تعالى، فعليهم أن يؤمنوا ويسلموا له ويصدقوه ويطيعوا الله ورسوله ويجتنوا عن مثل ما ارتكبه من الشبهات والاعتراضات.

فإن قيل لما كان عجزهم هذا في علم الله تعالى فلماذا لم يظهره مرة واحدة؟ وما هي الحكمة في تعدد التحدي إلي مرات عديدة؟ فالجواب : نعم أن عجزهم كان في علم الله تعالى ، وأما عدم إظهار الله تعالى له مرة واحدة ، فهذا لحكم عديدة، منها:

١- حصول الإطمينان لقلب النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم.

٢- إثبات المدعى تدريجاً تسهيلاً لهم حسب عاداتهم وطبائعهم أمام الخواص

والعوام.

٣- وإظهار إعجاز القرآن لهم عن الإتيان بمثله وما إلى ذلك.

وأما ترتيب آيات التحدى، فقال فيه محمد عبده : «وأول ما نزل في هذا المعنى قوله تعالى: «لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» ثم نزل بعدها آية يونس: (١٠: ٣٨) «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، ثم آية هود: (١١: ١٣) «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ». وهذه السور الثلاث نزلت بمكة متتابعات كما رواه العلماء بهذا الشأن ولكن في رواية عن ابن عباس أن سورة يونس مدنية والرواية الأخرى هي الموافقة لقول الجمهور ولأسلوبها فإنه أسلوب السور المكية (١٥) وقال بعض

علماء الكلام إن الله تعالى تحدى الناس أولا بالقرآن في جملة في آية الإسراء ثم تحداهم بعشر سور مثله في آية هود ثم تحداهم بسورة واحدة في آية يونس وكل ذلك بمكة ثم بسورة من مثله في آية البقرة بالمدينة وهذا ترتيب معقول لو ساعد عليه تاريخ النزول (١٦) .

ثم يذهب صاحب المنار إلى أن بعض التحدى قد وقع بالمغيبات الماضية حيث قال: «والظاهر أن التحدى في سورتي يونس وهود خاص ببعض أنواع الإعجاز وهي ما يتعلق بالأخبار كقصص الرسل مع أقوامهم وهو من أخبار الغيب الماضية التي لم يكن لمن أنزل عليه القرآن علم بها ولا لقومه كما قال سبحانه وتعالى عقب قصة نوح في سورة هود: (١١: ٤٩) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا) وكما قال في سورة القصص عقب قصة موسى عليه السلام: (٢٨: ٤٤) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرُبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ... إلى آخر الآية ٤٦ وكما قال في سورة آل عمران عقب قصة مريم: (٣: ٤٤) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ... (١٧).

وصاحب المنار في تأييد قوله هذا يقول:

«ولعل وجه التحدى بعشر سور مفتريات دون سورة واحدة هو إرادة نوع خاص من أنواع الإعجاز هو الإتيان بالخبر بأساليب متعددة متساوية في البلاغة وإزالة الشبهة تخطر بالبال بل بعض الناس أوردتها على الإعجاز بالبلاغة والأسلوب وهي أن الجملة أو السورة المشتملة على القصة يمكن التعبير عنها في اللغة بعبارات مختلف تؤدي المعنى ولكن القرآن عبر عن بعض المعاني وبعض القصص بعبارات مختلفة الأسلوب والنظم من مختصر ومطول، والتحدى بمثله لا يظهر في قصة مخترعة

مفتراة بل لا بد من التعدد الذي يظهر فيه التعبير عن المعنى الواحد والقصة الواحدة بأساليب مختلفة وتراكيب متعددة كما نرى في سورة فتحدهم بعشر سور مثله في هدايتها وبلاغتها وأسلوبها واشتمالها على الحكم والعبر والأسوة الحسنة المعينة على التربية والتهديب كما هو شأن القرآن في قصصه ، كأنه يقول أدع لكم ما في سور القصص من الأخبار عن المغيب، واتحداكم أنتم وسائر الناس الذين تستطيعون الإستعانة بهم على الإتيان بعشر سور مثل سور القرآن في قصصها، مع السماح لكم بجعلها قصصا مفتراة من حيث موضوعها، فإن جئتم به مثل سورة القصصية ، في سائر مزاياها اللفظية والمعنوية، فأنا اعترف لكم بدحض حجتي عليكم. (١٨).

أما التحدى بقوله تعالى: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَيَّ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ... الخ» فهذه آية من أظهر آياته في التحدى ، ففي كلمة (مثله) ضمير واحد مذكر غائب إما راجع إلى القرآن المعجز أو راجع إلي محمد صلى الله عليه وسلم كما قال فيه الإمام محمد عبده.

«وقوله تعالى (من مثله) فيه وجهان (أحدهما) أن الضمير في (مثله) للقرآن المعبر عنه بقوله مما نزلنا (والثاني) أنه لعبدنا قال شيخنا وهو أرجح بدليل (من) الداخلة على (مثله) الدالة على النشو أي فإن كان أحد ممن يماثل الرسول بالأمية يقدر على الإتيان بسورة فليفعل» (١٩) وقال أيضا: «وهي عجزكم عن الإتيان بسورة من مثل القرآن من رجل أمي مثل الذي جاءكم به، وهو عبدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وإن عجزتم عن الإتيان بسورة من مثله، تساوى سورة في هدايتها وتضارعها في أسلوبها وبلاغتها، وأنتم فرسان البلاغة وعصركم أرقى عصور الفصاحة، وقد اشتهر كثيرون منكم بالسبق في هذا الميدان ولم يكن محمد صلى الله

عليه وسلم ممن يسابقكم من قبل في هذا الرهان ، لأنه لم يؤت هذا الإستعداد بنفسه....» (٢٠).

وذكر في هذا الصدد أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢١) حيث يقول: «ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (فأتوا بسورة من مثله) فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة (فأتوا بسورة من مثله) يعني مثل هذا القرآن حقا وصدقا لا باطل فيه ولا كذب، وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأتوا بسورة من مثله يقول بسورة مثل هذا القرآن وحدثني محمد ابن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبداللّه بن أبي نجیح عن مجاهد (فأتوا بسورة من مثله) مثل القرآن وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد (فأتوا بسورة من مثله) قال مثله أي مثل القرآن فمعنى قول مجاهد وقتادة الذين ذكرنا عنهما أن اللّٰه جل ذكره قال لمن حابه في نبيه محمد صلى اللّٰه عليه وسلم من الكفار فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيتها العرب كما أتى به محمد صلى اللّٰه عليه وسلم بلغاتكم ومعاني منطقتكم وقد قال قوم آخرون أن معنى قوله (فأتوا بسورة من مثله) من مثل محمد صلى اللّٰه عليه وسلم من البشر لأن محمد صلى اللّٰه عليه وسلم بشر مثلكم قال أبو جعفر والتأويل الأول الذي قال مجاهد وقتادة هو التأويل الصحيح» (٢٢) .

الهوامش للفصل الأول من الباب الأول

رقم ط: ١١٤٠

١- مباحث في علوم القرآن تأليف الدكتور صبحي الصالح الطبعة الخامسة ١٣٦٣هـ مبحث تعريف

القرآن ط/ دار العلم للملايين بيروت.

٢- القرآن سورة الإسراء آية: ٨٨.

٣- القرآن سورة هود آية ١٣، ١٤.

٤- القرآن سورة البقرة آية ٢٣، ٢٤.

٥- القرآن سورة يونس آية: ٣٧، ٣٨.

٦- القرآن سورة الطور آية: ٣٣، ٣٤.

٧- هو محمد عبده بن حسين خير الله، من آل التركماني فقيه مفسر، متكلم، أديب، لغوي،

وكاتب صحافي، سياسي، ولد في شنيرا من القرى الغربية بمصر سنة ١٢٦٦هـ توفي

بالأسكندرية، ودفن بالقاهرة ١٣٢٣هـ. من تصانيفه: تفسير القرآن الكريم لم يتمه، رسالة

التوحيد، شرح مقامات البديع الهمداني وغيرها. وللتفصيل انظر: الزركلي: الأعلام ٧: ١٣١،

مصطفى زيد: أدب مصر الحديث ٤٣-٤٨، محمد سليمان: الأدب المصري ١٢٥-١٢٦،

وغيرها.

٨- تفسير المنار: ١١/ ٣٧٩ لمحمد عبده ط دار المعارف بيروت لبنان.

٩- القرآن سورة الإسراء آية: ٨٨.

١٠- القرآن سورة هود آية: ١٣، ١٤.

١١- القرآن سورة يونس: آية: ٣٧، ٣٨.

١٢- القرآن سورة البقرة آية: ٢٣، ٢٤.

١٣- القرآن سورة الطور آية: ٣٣، ٣٤.

- ١٤- القرآن سورة البقرة آية: ٢٨٤.
- ١٥- تفسير القرآن الحكيم المنارج ١ ص ١٩٢-١٩٣.
- ١٦- تفسير المنارج ج ١ ص ١٩٣ .
- ١٧- نفس المصدر.
- ١٨- نفس المصدر.
- ١٩- نفس المصدر.
- ٢٠- المنارج ١ ص ١٩١.
- ٢١- محمد بن جرير بن يزيد الطائى (أبو جعفر) مفسر، مقرئ، محدث، مؤرخ، فقيه أصولي، ولد بأمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ وتوفي سنة ٣١٠هـ من تصانيفه: جامع البيان في تأويل القرآن، تاريخ الأمم والملوك وإختلاف الفقهاء، وغيرها. وللتفصيل انظر: الذهبي: سير النبلاء ٩: ٢٠٦، ٢١١، القفطي: المحمدون من الشعراء ٦٦، الفهرست لابن النديم، ١: ٢٣٤، ٢٣٥ (ط مكتبة خياط شارع يلس بيروت لبنان) والمنتظم في تواريخ الملوك والامم لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، ٨: ٤٠، ٣٩، ط دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م بيروت لبنان.
- ٢٢- جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ج ١ ص ١٢٨، ١٢٩ دارالمعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.

الفصل الثاني

الإعجاز وعلاقته بفن البلاغة، ولها أنواع كثيرة وأقسام عديدة، فمنها:

١- الإيجاز

فالإيجاز لغة مصدر من أوجز يوجز إيجازا على وزن أفعل يفعل إفعالا. وأما معناه

الإصطلاحي، فقال فيه الرماني: (١)

١- الإيجاز تقلييل الكلام من غير إخلال بالمعنى.

٢- الإيجاز تهذيب الكلام مما يحسن به البيان .

٣- الإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن.

٤- الإيجاز البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ.

٥- الإيجاز إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير (٢).

وعرفه ابن رشيق بقوله :

٦- الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف (٣)

وقال ايضاً :

٧- الإيجاز المحمود هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من العبارة. (٤).

وذهب صاحب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) إلى أن الإيجاز هو إظهار النكتة

بعد الفهم لشرح الجملة. (٥).

وقال ايضاً:

٨- الإيجاز هو إحضار المعنى بأقل ما يمكن من العبارة.

وكذلك عرفه ابن رشيق (٦) الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من

الحروف.

وقد قسم جلال الدين السيوطي (٧) هذا الإيجاز إلى نوعين ؛ وهما :

١- الإيجاز بالقصر.

٢- الإيجاز بالحذف.

أما الإيجاز بالقصر فأورد في تعريفه ثلاثة أقوال، وهي:

أ- الإيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ. (٨)

ب: إيجاز القصر: هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود

عادةً (٩)

ج: إيجاز القصر هو بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف

مثلاً: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» (١٠) في القصاص حياة)

٢- إيجاز الحذف هو إسقاط كلمة للإجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى

الكلام (١١) مثلاً «وَأَسْئَلُ الْقَرْيَةَ» (١٢) هنا حذفت الكلمة «أهل» للإيجاز لأن الحال

يعني حال القرية يدل على هذا الحذف ، لأن السؤال عن القرية مستحيل وغير ممكن

لأنها من الجماد والأمكنة فكيف السؤال يمكن عنها. لهذا لزم الحذف هنا لصحة الكلام

فتقريه، «واسئل «أهل» القرية» الآية.

وقال أبو محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام في كتابه «كتاب الإشارة إلى

الإيجاز في بعض أنواع المجاز» شارحاً لأقسام الإيجاز بالحذف ولأنواعه وفصل تسعة

عشر نوعاً وها هي بالإجمال أولاً ثم بالتفصيل تحت عنوان: «والحذف أنواع» (١٣)

١- حذف المضافات ٢- حذف المفعولات ٣- حذف الموصوفات ٤ - حذف الأقوال

٥- حذف الشروط وذلك في الأمر والدعاء ٦- حذف أجوبة الشروط ٧- حذف جواب

لو وهو ضربان ٨- حذف جواب لولا. ٩- حذف القسم ١٠- حذف أجوبة القسم. ١١-

حذف المبتداء ١٢- حذف الخبر ١٣- حذف بعض حروف الجر ١٤- حذف الأفعال العاملة
 ١٥- حذف المفاعيل ١٦- حذف ضمائر الموصولات ١٧- حذف فعل الأمر ١٨- حذف
 الجملة ١٩- حذف الجمل الكثيرة إستغناء عنها لدلالة السياق عليها. (١٤).

والآن إليك التفصيل لجميع هذه الأنواع من الإيجاز بالحذف.

١- حذف المضافات فمنها نسبة التحليل والتحرير والكرهه والإيجاب
 والإستحباب إلى الأعيان ، إذ لا يتصور تعلق الطلب بالإجرام وإنما تطلب الأفعال
 المتعلقة بها كما في الآية «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحَمُّ الْخُنْزِيرِ» (١٥) أي حرمت
 عليكم «أكل الميتة وشرب الدم وأكل لحم الخنزير فحذفت هذه المضافات كلها للإيجاز أو
 كما في الآية «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالِدَمَّ وَالْحَمَّ الْخُنْزِيرِ» (١٦) وتحريم الخمر وتحريم
 لشربها وتحريم الحرير تحريم للبسها وإستخدامها، وكذلك تحريم الأموال وتحريم الأعراض
 تحريم لما يتعلق بها من الأفعال ولا يتعلق بالأعيان وقس على ذلك التحليل والكرهه،
 والإيجاب والإستحباب بحذف المضافات للإيجاز بالحذف .

٢- حذف المفعولات وهو ضربان:

أحدهما ما يصير الفعل فيه كالإزم كقوله تعالى: «وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ». (١٧)
 وثانيهما: ما ليس كذلك كقوله تعالى: «فَبَصُرْتُ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا
 يَشْعُرُونَ» (١٨) أي لا يشعرون أنها أخته لأن السياق دل على ذلك وكقوله تعالى:
 «إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ» تقديره أي لا يؤمنون
 بإتيانها» والسياق قد أرشدنا إلى هذه المفاعيل المقدرة (١٨ الف).

٣- حذف الموصوفات وهو ضربان:

أحدهما ما يظهر المراد به من السياق كقوله تعالى «وَلَمَّا رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي أَنْ لِي
 عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى» (١٩) تقديره أن لي عنده (المنزلة) الحسنى لأن الحسنى صفة للموصوف

وهو (المنزلة) المحذوفة لأنه لا بد لصفة من الموصوف، فسياق الصفة يدل على حذف الموصوف وهو المنزلة.

وثانيهما: ما تقوم الصفة فيه مقام الموصوف كالعاقبة والآخرة والأولى لأنها صفات لكن تقوم مقام موصوفاتها مثل (اليوم) الآخر وغيرها.

٤- حذف الأقوال المعروفة أو المجهولة اللواتي يدل عليها الكلام المذكور مثل قوله تعالى «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» (٢٠) تقديره يقولون سلام عليكم لكن (يقولون) محذوف والكلام المذكور يدل على الحذف وكذلك قوله تعالى «يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ» و يقال لهم «ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ» (٢١) فيقدر فيه (ويقال لهم) «ذوقوا مس سقر» لمناسبة يسحبون وهو المذكور فهو يدل على حذف (ويقال لهم) والأمثلة للأقوال المعروفة والمجهولة المستحقة للحذف كثيرة لكن أكتفي بهذين المثالين.

٥- حذف الشروط وذلك في الأمر والدعاء، في الأمر كقوله تعالى «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (٢٢) تقديره فإن اتبعتموني فيحببكم الله لأن «فاتبعوا» أمر معروف من إتبع يتبع إتباعا من (إتبع إتبعوا) فاتبعوا صيغة جمع مذكر حاضر أمر معروف لكن حذف فيه الشرط وصار مقدرًا فيه لدلالة المذكور يحببكم الله، وفي الدعاء حذف الشرط كقوله تعالى «رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَيْهِ أَجَلٌ قَرِيبٌ نَجِبُ دَعْوَتَكَ» (٢٣) هنا «ربنا أخرجنا» دعاء لكن حذف فيه الشرط لأن كلمة «نحب دعوتك» يدل على حذف الشرط، فتقديره ربنا إن تؤخرنا إلى أجل قريب فنحب دعوتك أو تقديره ربنا إن أخرجتنا إلى أجل قريب فنحب دعوتك والدليل على حذف هذين الشرطين في الأمر والدعاء الجزائين المذكورين وهما «يحببكم الله» و«نحب دعوتك».

٦- حذف أجوبة الشروط هو بأنواع:

أحدها: ما يدل عليه ما قبله كقوله تعالى «وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (٢٤)

تقديره «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ» لأن ما قبله يدل على ذلك المحذوف.

ثانيها: ما يدل عليه العبارة كقوله تعالى «وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ» (٢٥) تقديره وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَلَا تُؤْذَوْنَ بِقَوْلٍ وَلَا بِفِعْلٍ حَسَبَ عَادَتِكُمْ فَإِنَّ

اللَّهُ سَمِيعٌ يَسْمَعُ أَقْوَالَكُمْ وَعَلِيمٌ يَعْلَمُ أَفْعَالَكُمْ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ الْمَذْكُورَةَ تَدُلُّ عَلَيْهَا وَتَشِيرُ إِلَيْهَا.

وثالثها: ما يدل عليه السياق كقوله تعالى: «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ

قَبْلِكَ» (٢٦) أو كقوله تعالى: «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ

وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ» (٢٧) تقديره جواب الشرط وهو محذوف

هكذا «فتأس بمن كذب قبلك من الرسل أو فاصبر كما صبروا» وأما «فقد كذبت» فلا

يجوز أن يكون جوابا للشروط «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ» لأنه فعل ماض مجهول فلا يصح أن

يترتب على شرط مستقبل فعل مستقبل).

٧- حذف جواب لو، هو: ضربان:

أحدهما: أن يحذف لدلالة سياق متقدم أو متأخر فلا تمس الحاجة إليه لأن الغرض

حاصل بما دل كقوله تعالى «أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ» (٢٨) جوابه هذه العودة إن عدنا في

ملتكم وهو محذوف، لأن السياق يدل على ذلك الجواب المحذوف كما ذكر في الآية

الآتية.

ثانيهما: أن يحذف تفخيما له وتهويلا، ليذهب السامع فيه إلى كل مذهب ممكن

من ترغيب وترهيب، فإنه لو عيّن لاقتصر السامع عليه وربما خف أمره عنده، كما ترى

في حذف جواب «لو» في الآيات قوله تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذُ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ» (٢٩) و«وَلَوْ تَرَىٰ إِذُ الْمُجْرِمُونَ» (٣٠) و«وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ» (٣١) تقديره لرأيت أمرا هائلاً منكراً لا يعرف مثله، وكذلك الجمل الأخرى لتدل على الترهيب العظيم تفخيماً وتهويلاً ومثل قوله تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذُ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ» (٣٢) وقوله تعالى: «وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ» (٣٣) وقوله تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ» (٣٤).

٨- حذف جواب لولا كما في قوله تعالى «وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ» (٣٥) تقديره الجواب المحذوف (لعاقبكم) بالعصيان المذكور في هذه السورة كالزنا والقذف وكذب أحد المتلاعنين وقيل جوابه المحذوف (لفضح الكاذبين) من المتلاعنين لكن عندي تقديره الجواب المحذوف «لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» أو تقديره: «مَا زَكَىٰ أَحَدًا مِنْكُمْ أَبَدًا» كما ذكر هذا الجواب في الآية: ٢١ من سورة النور فقال تعالى: «وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ» بعد قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» النور ٢١.

٩- حذف القسم كما في قوله تعالى «لَقَدْ أَنْزَلْنَا كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ» (٣٦) تقديره: (والله لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم) يعني حذف القسم «والله» من قبل لقد أنزلنا وكذلك حذف القسم «والله» في «..... لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» (٣٧) وفي «..... لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» (٣٨) من قبل لندخلنهم و لنكفرن عنهم وقس حسب العادة أيضاً.

١٠- حذف أجوبة القسم ولا بد أن يكون السياق دالاً عليه ومرشداً إليه كما في

قوله تعالى «ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ» (٣٩) هذا قسم وجوابه محذوف ومقدر فلتقديره: لنهلكن أعداءك، لأن السياق يرشد إليه ويدل على حذفه، والسياق هنا قوله تعالى «كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ» (٤٠) فهذا يدل على حذف جواب محذوف ومقدر في المذكور وهو لنهلكن أعداءك.

١١- حذف المبتداء كما في قوله تعالى «قَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ» (٤١) فساحر كذاب خبر مذكور ومبتداء هذا الخبر كلمة «هذا» محذوف ومقدر فتقديره «قالوا هذا ساحر كذاب» .

١٢- حذف الخبر كما في قوله تعالى «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرِضُوهُ» (٤٢) تقديره هنا (والله أحق أن يرضوه) ورسوله أحق أن يرضوه لكن حذف خبر الأول وقدر لدلالة خبر الثاني المذكور في العبارة.

١٣- حذف بعض حروف الجر وهذا الحذف غالبا مع أن وأن كما في قوله تعالى: «يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» (٤٣) تقديره أي بأن أسلموا هنا (با،) جاره محذوفة مقدرة وفي قوله تعالى «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ» (٤٤) أي (ولأن المساجد لله) هنا (لام،) جاره محذوف مقدر.

١٤- حذف الأفعال العاملة كما في قوله تعالى «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا. رَسُولًا» (٤٥) هنا تقديره قد أنزل الله إليكم ذكر (وأرسل) رسولا فأرسل فعل عامل محذوف لدلالة كلمة رسولا وكما في الآية «فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَائِكُمْ» (٤٦) فتقديره «فاجمعوا أمركم (وادعوا) شركاءكم» فكلمة «ادعوا» فعل عامل محذوف مقدر يدل على حذفه كلمة «شركائكم» .

١٥- حذف المفاعيل التي يغلب حذفها كمفعول المشيئة في الآية «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا

أَقْتَتَلُوا» (٤٧) تقديره: ولو شاء الله (أن لا يقتتلوا) ما اقتتلوا؛ هنا (أن لا يقتتلوا) مفعول محذوف مقدر أو كحذف مفعول الإرادة كما في الآية. «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوا لَأَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا» (٤٨) أي لهوا تقديره: لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا (لهوا) فهذا مفعول محذوف في باب الشرط أو كحذف المفعول لدلالة السياق عليه كما في الآية «أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ» (٤٩). تقديره: ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون إنهم هم السفهاء فإنهم هم السفهاء مفعول محذوف هنا في الآية فحذف المفعول (إنهم هم السفهاء) لدلالة السياق عليه بعد لا يعلمون.

وينظر إلى مقصود الإفادة في هذا الباب فإن كان المقصود نسبة الفعل إلى الفاعل اقتصر عليه مثل حذف المفاعيل السابقة وإن كان الغرض ذكر المفعول لا غير، لم يتعرضوا للفاعل كما في قوله تعالى: «قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ» (٥٠) وكما في قوله تعالى: «قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ» (٥١) هنا الغرض الأصلي هو ذكر المفعول -الخراصون- و -الإنسان- ولم يتعرضوا للفاعل لهذا نسب الفعل إلى المفعولين.

وإن تعلق الغرض بالفاعل والمفعول معا فإذا ذكرا كما في قوله تعالى: «خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» (٥٢) هنا الغرض الأساسي نسبة الفعل (خلق) إلى الفاعل (الله) والمفعول (السماوات والأرض) معا لهذا ذكرا مع نسبة الفعل إليهما.

١٦- حذف ضمائر الموصولات كما في قوله تعالى: «أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ

رَسُولًا» (٥٣) تقديره: أهذا الذي بعثه الله رسولا هنا «الذي» إسم موصول و«ه» في بعثه الله ضمير لإسم موصول (الذي) وهذا الضمير محذوف ومقدر لدلالة إسم موصول (الذي) عليه .

١٧- حذف فعل الأمر وله مثالان:

أحدهما في قوله تعالى: «إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ» (٥٤) تقديره: «قل

إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة» هنا فعل أمر «قل» محذوف ومقدر.

وثانيهما: كما في قوله تعالى «أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا» (٥٥) تقديره: (قل

أفغير الله أبتغي حكما هنا «قل» فعل محذوف ومقدر لدلالة المذكور على حذفها.

١٨- حذف الجملة كما في قوله تعالى: «أَنْ أَضْرِبُ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ

فَانفَجَرْتُ» (٥٦) تقديره: فضربه فانفجرت، هنا حذفت الجملة (فضربه) من قبل

(فانفجرت)، لأن الجملة (فانفجرت) تدل على حذفها.

١٩- حذف الجمل الكثيرة للإستغناء عنها لدلالة السياق عليها ، كما في قوله

تعالى: «فَقُلْنَا أَذْهَبْنَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا» (٥٧) هنا حذفت

الجمل الكثيرة لدلالة السياق عليها إستغناء عنها فتقديره : فاتياهم فبلغاهم الرسالة،

فكذبوهما فدمرناهم تدميرا (٥٨) فجملة الأولى (فاتياهم) محذوفة وجملة الثانية

(فبلغاهم الرسالة) محذوفة وجملة الثالثة (فكذبوهما) محذوفة.

أما فوائد الحذف: فللحذف فوائد كثيرة ، منها:

١- مجرد الإختصار والإحتراز عن العبث لظهوره ، ٢- والتنبيه مع التحذير

والإغراء كما اجتمعا في قوله تعالى: (نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) (٥٩). فناقة الله تحذير

بتقدير «ذروها» ، وسقياها إغراء بتقدير «الزموا» ٣- التفخيم والإعظام لما فيه من

الإبهام. ٤- التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو (يُوسُفُ

أَعْرَضُ) (٦٠). ٥- تصحيح الكلام نحو «عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» (٦١) يعني هو

(عالم الغيب والشهادة). «فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ» (٦٢) يعني هو أي (هو فعال لما يريد)

٦- شهرة المحذوف حتى يكون ذكره وعدم ذكره سواء .

٧- صيانة المحذوف عن التحقير الناجم عن ذكره تشريفا له نحو قوله تعالى: «قَالَ

فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ» (٦٣) قال موسى (هو الله) رب السموات والأرض . الآيات

حذف منها المبتداء في ثلاثة مواضع قبل ذكر (رب) أي هو رب يعني الله رب العالمين

(وهو) رب السموات والأرض (وهو ربكم) ورب آبائكم الأولين وهورب المشرق

والمغرب....» هنا المبتداء (هو) محذوف تعظيما وتفخيما وتشريفا له.

٨- صيانة اللسان ^{عن} ذكر المحذوف تحقيرا له نحو: «صُمَّ بُكُمْ عُمِّي» (٦٤) أي

هم المنافقون»

٩- قصد العموم نحو: «إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» (٦٥) أي على العبادة وعلى أمورنا

كلها.

١٠- رعاية الفاصلة نحو: «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» (٦٦) أي ما قلاك.

١١- قصد البيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة نحو «وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ» (٦٧)

أي لو شاء (هدايتكم) (٤١).

٢- التشبيه:

التشبيه نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها وقد عرفه جماعة من علماء البلاغة ، منهم السكاكي (٦٨) فقال: التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر الأمر في معنى (٦٩) وقال ابن أبي الاصبغ : (٧٠) هو إخراج الأغمض إلى الأظهر (٧١). وذهب الرماني (٧٢) إلى أنه: هو العقد على أن أحد الشئيين يسد مسد الآخر في حسن أو في عقل (٧٣) وأما أركان التشبيه فهي ثلاثة : المشبه، والمشبه به ووجه التشبيه. وأدواتها على ثلاثة أقسام : حروف وأسماء وأفعال.

فإعجاز القرآن الكريم بالتشبيه على وجوه، منها:

١- إخراج ما لاتقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة ، كقوله تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيَعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً...» (٧٣ الف) ولو قال يحسبه الرأى ماء، لم يقع موقع الظمان، لأن الظمئان أشد فاقة إليه وأعظم حرصا عليه لشدة الحاجة (٧٤). فانظر وتفكر كيف تضمن مع ذلك حسن النظم، وعذوبة اللفظ ، وكثرة الفائدة وصحة الدلالة.

٢- إخراج مالم تجر العادة به إلى ما جرت به العادة كقوله تعالى «وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ» (٧٥) وقد اجتمعا في معنى الارتفاع في الصورة (٧٦).

٣- إخراج مالا يعلم بالبدية إلى ما يعلم بالبدية كقوله تعالى «وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (٧٧) والجامع بين الأمرين هو العظمة والفائدة فيه التشويق إلى الجنة بحسن الصفة مع مالها من السعة (٧٨)

٤- إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ماله قوة فيها كقوله تعالى «وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ» (٧٩) والجامع بين الجوار والأعلام هو العظم ، والفائدة

فيه إبانة القدرة على تسخير الأجسام العظام في ألطف ما يكون من الماء ، وما في ذلك من إنتفاع الخلق بحمل الأثقال وقطع الأقطار البعيدة في المسافة القريبة ، وما يلزم من ذلك تسخير الرياح للإنسان، فتضمن الكلام بناء عظيما من الفخر وتعداد النعم، وعلى هذه الأوجه تجري تشبيهات القرآن وهي الغاية في الجودة والنهاية في الحسن (٨٠) .

٣- الإستعارة:

وقد عرفها علي بن حسن الرماني حيث يقول:

١- الإستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل

للإبانة (٨١).

٢- الإستعارة ذكر شئ باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في

التشبيه (٨١ الف).

٣- الإستعارة تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي. (٨١ ب) ويعرفها جلال

الدين السيوطي رح:

٤- زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الإستعارة ، فهي مجاز علاقته المشابهة أو

يقال في تعريفها:

أ: اللفظ المستعمل فيما شبه لمعناه الأصلي، والأصح.

ب: أنها مجاز لغوي لأنها موضوعة للمشبه به، لا للمشبه، ولا الأعم منهما، .

فلفظ أسدا في قولك: (رأيت أسدا يرمي) موضوع للسبع حقيقة لا للشجاع ولا لمعنى

أعم منهما كالحيوان الجريء مثلا ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان

عليهما، (٨٢).

ج: أنها مجاز عقلي بمعنى أن التصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي، لأنها لا

تطلق على المشبه إلا بعد إدعاء دخوله في جنس المشبه به فكان إستعمالها فيما

وضعت له فيكون حقيقة لغويا ليس فيها شئ غير نقل الإسم وحده، وليس نقل الإسم

المجرد إستعارة لأنه لا بلاغة فيه بدليل الأعلام المنقولة فلم يبق إلا أن يكون مجازاً

عقلياً (٨٣).

وأما أركان الإستعارة، فهي ثلاثة:

١- مستعار وهو لفظ المشبه به ٢- ومستعار منه وهو معنى لفظ المشبه.

٣- ومستعار له وهو المعنى الجامع.

أما أقسام الإستعارة، فهي:

١- تنقسم بإعتبار الحس والعقل إلى خمسة أقسام من حيث الحس والعقل.

٢- بإعتبار اللفظ إلى قسمين ١- أصلية ٢- وتبعية.

٣- بإعتبار أركانها إلى ثلاثة أقسام: ١- مرشحة ٢- ومجردة ٣- ومطلقة.

٤- وبإعتبار الصراحة والكناية والخيال وغيرها إلى أربعة أقسام: ١- تحقيقية

٢- تخيلية ٣- مكنية ٤- وتصريحية.

٥- وإعتبار طرفيها إلى قسمين ١- وفاقية ٢- وعنادية.

٦- وبإعتبار آخر إلى قسم واحد وهو تمثيلية.

والآن تفصيلها مع الأمثلة:

١- أما الإستعارة بإعتبار الحس والعقل فهي تنقسم إلى خمسة أقسام من حيث

الحس والعقل .

القسم الأول: إستعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس يعني حسي الأركان

الثلاثة نحو: «وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا» (٨٣ الف). فهنا المستعار منه هو النار، والمستعار

له هو الشيب والوجه الجامع بينهما هو الإنبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب،

وكل ذلك محسوس، وهو أبلغ مما لو قيل (اشتعل الشيب الرأس) لإفادة عموم الشيب

لجميع الرأس. وقال الدكتور بكري شيخ أمين وهنا لا تقف كلمة «اشتعل» عند معنى

انتشر فحسب، ولكنها تحمل معنى دبب الشيب في الرأس في بطوء وثبات كما تدب

النار في الفحم مبطئة ولكن في دأب وإستمرار حتى إذا تمكنت من الوقود اشتعلت في قوة وشدة لا تبقي ولا تذر، كما يحرق الشيب جميع شعر الشباب حتى لا يذر شيئا إلا التهمه وأتى عليه وجعله رمادا بيضاء.

والقسم الثاني: استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي يعني حسي الطرفين وعقلي الوجه وقال ابن أبي الأصبع: وهي الطف من الأولى نحو: «وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ» (٨٤) فالمستعار منه السلخ الذي هو كشط الجلد عن الشاة، والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والوجه الجامع ما يعقل من ترتب أمر على أمر آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل، والترتب أمر عقلي ومثله: «فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا» (٨٥) فأصل الحصيد النبات والجامع الهلاك وهو أمر عقلي وهنا في السلخ يبين الدكتور محمود سيد شيخون في روائع الإستعارة.

أستعير لفظ «السلخ» وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها لإزالة ضوء النهار عن الكون قليلا قليلا بجامع ما يترتب على كل منهما من ظهور شيء كان خافيا ، فبكشط الجلد يظهر لحم الشاة ، وبغروب الشمس تظهر الظلمة التي هي الأصل والنور طارئٌ عليها ويسترها بضوئه ثم اشتق من السلخ: «نسلخ» بمعنى نزيل.

والقسم الثالث: إستعارة معقول لمعقول بوجه عقلي أي عقلي الأركان(الثلاثة) وقال ابن أبي الأصبع: وهي الطف الإستعارات نحو: «مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا» (٨٦) المستعار منه الرقاد: أي النوم والمستعار له الموت والوجه الجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلي وهنا يقول الرماني: أصل الرقاد النوم وحقيقته أي من مرقدنا من مهلكنا والإستعارة أبلغ لأن النوم أظهر من الموت والإستيقاظ أظهر من الإحياء بعد الموت ،

لأن الإنسان الواحد يتكرر عليه النوم واليقظة وليس كذلك الموت والحياة متكرران في هذه الدنيا.

والقسم الرابع: إستعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي نحو: «فَأُصَدِّعُ بِمَا تُؤْمَرُ» (٨٧) استعير الصدع. وهو كسر الزجاجه وهو محسوس للتبليغ وهو معقول ، والجامع التأثير وهو أبلغ من (بَلَّغَ) وإن كان بمعناه ، لأن تأثيرا الصدع أبلغ من تأثير التبليغ، فقد لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزما. ويقول علي بن عيسى الرماني في هذه الإستعارة: حقيقته فبَلَّغَ ما تؤمر به والإستعارة أبلغ من الحقيقة لأن الصدع بالأمر لا بد له من تأثير كتأثير صدع الزجاج ، والتبليغ قد يصعب حتى لا يكون له تأثيرا فيصير بمنزلة ما لم يقع والمعنى الذي يجمعهما الإيصال الذي له تأثير دائم كصدع الزجاج لأن كسر الزجاجه لا يلتئم مثل الصورة الأولى، لهذا قال الدكتور محمود السيد شيخون في هذه الإستعارة . استعير الصدع (وهو كسر الزجاجه) للتبليغ بجامع التأثير في كل منهما أما في التبليغ فلأن قد أثر في الأمور المبلغة ببيانها بحيث لا تعود إلى حالتها الأولى من الخفاء ، وأما في الكسر فلأن فيه تأثير لا يعود المكسور معه إلى الإلتئام، لهذا استعير لفظ (الصدع) في الآية (فاصدع بما تؤمر) ثم اشتق من الصدع معنى التبليغ ، فصار معنى الآية فاصدع بما تؤمر أي فبَلَّغَ بما تؤمر فهذه إستعارة رائعة جميلة أنها تبرز لك ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة مادة يشق بها ويصدع ، وأنها تبرز لك المعنى المعقول في صورة حسية متحركة كأنك تراها بعينك وتلمسها بيدك، فتأمل اللفظة المستعارة (الصدع) أنها بصوتها وجرسها وإيحائها قد استقلت برسم هذه الصورة الفريدة إذا قرأها أحد فيخيل إليه أنه يسمع حركة هذه المادة المصدوعة ويرى أثرها بالعين حسيا.

القسم الخامس : إستعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي أيضا نحو: «أنا لما طَغَى الماء» (٨٨) هنا المستعار منه التكثير وهو عقلي ، والمستعار له كثرة الماء وهو حسي ، والجامع الإستعلاء وهو عقلي أيضا ويقول الرماني رح في هذه الإستعارة: حقيقة طغى علا، والإستعارة أبلغ لأن (طغى) بمعنى (علا قاهرا) وهو مبالغة في عظم الحال. ويقول فيها الدكتور بكري شيخ أمين ويوضح هذه الإستعارة: فهنا كان الطغيان المؤذن بالثورة والفوران أصلا يشبه به خروج الماء عن حده، لما فيه من ثورة وإضطراب. ويفصل الدكتور محمود السيد شيخون في كتابه «الإعجاز في نظم القرآن» ويشرح هذه الإستعارة قائلا: استعير في الآية الكريمة «الطغيان» لكثرة الماء بجامع الخروج عن حد الاعتدال والإستعلاء المفرط في كل منهما، ثم اشتق من الطغيان «طغى» بمعنى كثر فهذه استعارة فريدة لا توجد في غير القرآن، أنها تصور تلك الماء إذا كثر وفاز وإضطرب بالطاغية الذي جاوز حده وأفرط في إستعلائه، أرأيت أعجب من هذا التصوير الذي يخلع على الماء صفات الإنسان الأدمي ثم تأمل اللفظة المستعارة طغى- أنها بصوتها وظلها وجرسها وإيحائها قد استقلت برسم هذه الصورة الساحرة في إطار نظم الآية المعجز (٨٩).

٢- تقسيم الإستعارة بإعتبار اللفظ إلى قسمين ١- أصلية. ٢- وتبعية.

١- وهي تنقسم بإعتبار اللفظ إلى أصلية ، وهي ما كان اللفظ المستعار فيها إسم جنس كما في «بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ» (٩٠) «مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (٩١) و«فِي كُلِّ وادٍ» (٩٢) فالمستعار فيها إسم جنس وهو أبلغ من الحقيقة كما في الآية «من الظلمات إلى النور» أي من جميع أنواع الجهل إلى النور العلمية يعني من ظلمات الجهل إلى

نور العلم، والإستعارة أبلغ من الحقيقة لما فيها من البيان بالإخراج إلى ما يدرك بالأبصار. ويقول الدكتور سيد شيخون في هذه الآية: استعير في الآية الكريمة الظلمات للضلال بجامع عدم الإهتداء في كل منهما، واستعير النور للهدى بجامع الإهتداء في كل منهما وهذا لمسلك الأدبي، يسميه علماء البلاغة، الإستعارة التصريحية الأصلية وهذه الإستعارة الفريدة تجعل الهدى والضلال بحيث يستحيلان ظلمة ونورا وأنها تبرز المعاني المعقولة الخفية في صور محسوسة، حسية حية متحركة كأن العين تراها واليد تلمسها تأمل كلمة الظلمات أنها تصور لك بظلامها الضلال ليلا دامسا يطمس معالم الطريق أمام الضال فلا يهتدي إلى الحق. وقال شيخ أمين فيها: ثم تأمل كلمة (النور) أنها بنورها تصور لك الهداية مصباحا منيرا ينير جوانب العقل والقلب ويوضح معالم الطريق أمام المهتدي فيصل في سهولة ويسر إلى الحق فينتفع به فيطمئن قلبه وتسكن نفسه ويحظي بالسعادة في دنياه وأخراه ويفوز فوزا عظيماً.

٢- أما الإستعارة التبعية: فهي ما كان اللفظ المستعار فيها غير إسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الآيات السابقة أو كالحروف نحو: «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا» (٩٣) شبه ترتب العداوة والحزن على الإنقاط، يترتب علقه الغياة عليه، ثم أُنْتُعِيرَ في المشبه (الام) الموضوعه للمشبه به.

٣- أما تقسيم الإستعارة بإعتبار أركانها: فهي تنقسم إلى ١- مرشحة ٢ ومجردة ٣- ومطلقة

فالأولى إستعارة مرشحة وهي أبلغها وهي أن تقترن بما يلائم المستعار منه نحو أولئك الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ (٩٤) هنا استعير الإشتراء للإستبدال والإختيار ثم قرن بما يلائمه من الريح والتجارة.

الثانية : إستعارة مجردة وهي أن تفترن بما يلائم مستعار له نحو: «فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ» (٩٥) هنا استعير اللباس للجوع ثم قرن بما يلائم المستعار له من الإذاقة ، ولو أراد الترشيح لقال فكساها، لكن التجريد هنا أبلغ، لما في لفظ الإذاقة من المبالغة في الألم باطنا .

الثالثة: إستعارة مطلقة وهي التي لا تفترن بواحد منهما أي لا يلائم بالمستعار منه ولا بالمستعار له.

٤- تقسيم الإستعارة بإعتبار الحس والخيال والكناية والتصريح إلى أربعة أقسام

١-تحقيقية ٢- وتخيلية ٣- ومكنية ٤- وتصريحية .

فالأولى : إستعارة تحقيقية وهي ما تحقق معناها حسا نحو«فَأَذَاقَهَا اللَّهُ» (٩٦) أو عقلا نحو: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا» (٩٧) أي بيانا واضحا وحجة لامعا « وَإِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » (٩٨) أي دين الحق فإن كلا منهما يتحقق عقلاً.

الثانية والثالثة: فهما إستعارة تخيلية ومكنية ، وهما قريبتان لهذا اذكرهما متواليتان، وأن يضم التشبيه في النفس أوفي التخيل ويكنى بهما لكن لا يصرح بشيء من أركانها سوى المشبه فقط ويدل على ذلك التشبيه المضم في النفس أو في التخيل بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ويسمى ذلك التشبيه المضم إستعارة بالكناية أو إستعارة مكنية لأنه يكنى عنها ولا يصرح به التشبيه بل دل عليه بذكر خواصه. (ويقاله التصريحية) ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به، للمشبه إستعارة تخيلية، لأنه قد استعير للمشبه ذلك الأمر المختص بالمشبه به، وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخيل أن المشبه من جنس المشبه به ومن أمثلة ذلك : «الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ» (٩٩) شبه العهد بالحبل وأضر في النفس

والتخيل فلم يصرح بشيء من أركانه سوا العهد المشبه ودل عليه باثبات النقض الذي هو من خواص المشبه به وهو الحبل وكذا «وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا» (١٠٠) طوى ذكر المشبه به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الإشتعال، «فَأَذَاقَهَا اللَّهُ» (١٠١) الآية شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المر فأوقع عليه الإذاقة وكذلك: «جِدَارٌ يُرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ» (١٠٢) شبه ميلانه للسقوط بإنحراف الحس فأثبت له الإرادة التي هي من خواص العقلاء.

والرابعة : فهي الإستعارة التصريحية لصراحة أركانها كما في الآية «مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءِ» (١٠٣) أو في الآية «مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا» (١٠٤)
٥- تقسيم الإستعارة بإعتبار طرفيها إلي وفاقية وعنادية.

إستعارة وفاقية وهي أن يكون إجتماع الطرفين (المشبه والمشبه به) في شيء واحد ممكنا نحو الإحياء والهداية في الآية الكريمة «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ» (١٠٥) أي كان ضالا فهديناه، استعير الإحياء (جعل الشيء حيا) للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب فالإحياء والهداية مما يمكن إجتماعهما في شيء واحد.

٢- إستعارة عنادية وهي ما لا يمكن إجتماعهما في شيء واحد كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه لأن إجتماع الوجود والعدم في شيء واحد وفي آن واحد ممتنع ومن العنادية قسامين التهكمية والتلميحية وهما اللتان تستعمل في ضد أو نقيض نحو: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (١٠٦) أي أنذرهم تهكما، استعيرت البشارة وهي الأخبار بما يسر لا بما يحزن لكن استعير هنا لإخبار الحزن والإنذار الذي هو ضده بإدخال جنسها على سبيل التهكم والإستهزاء نحو: «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» (١٠٧).

٦- تقسيم الإستعارة بإعتبار آخر إلى تمثيلية فقط.

وهي أن يكون وجه الشبه فيها منتزعا من متعدد نحو: «وَأَعْتَصُمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا» (١٠٨) هنا شبه إستظهار العبد بالله تعالى ووثوقه بحمايته والنجاة من

المكاره باستمساك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلي من مكان مرتفع يأمن إنقطاعه
ويطمئن به .

١- وحكمة ذلك إظهار الخفي كما في قوله تعالى «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ» (١٠٩)
فحقيقته في أصل الكتاب فاستيعر لفظ الأم للأصل، لأن الأولاد تنشأ من الأم بإنشاء
الفروع من الأصول ، وكذلك تمثيل لما ليس بمبرئ حتى يصير مرثيا فينتقل السامع من
حد السماع إلى حد العيان وذلك أبلغ في البيان (١١٠).

٢- وفيها إيضاح لما ليس بجلي ليصير جليا كما في قوله سبحانه : « وَأَخْفِضْ
لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ » (١١١) فإن المراد أمر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل أولا
جانب ثم للجانب جناحا وتقديره: الإستعارة القريبة أي واخفض لهما جانبك ذلا. وحكمة
الإستعارة في هذا جعل ما ليس بمبرئ مرثيا لأجل حسن البيان (١١٢)

٣- وفيها المبالغة كما في قوله تعالى: «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا» (١١٣).
فحقيقته فجرنا عيون الأرض ويعبر بذلك الحقيقة تفجير العيون من الأرض طبعاً
للعيون في العادة الجارية فليس فيه المبالغة أما إذا استعير لفظ التفجير للأرض مخالفاً
للعادة الأرضية فيراد به المبالغة في المعنى المقصود وهو كثرة الماء في الأرض حتى يظن
الرأى أن الأرض كلها صارت عيوناً لهذا قال تعالى: «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا» (٧٨)

٤- المبالغة:

وهي الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة (١١٤).
أما أقسام المبالغة، فقال أبو الحسن علي بن عيسى الرماني رح: هي، ستة (١١٥)
، كما هو يصرح بها:

١- المبالغة في الصفة المعدولة أي المنقولة عن الأوزان الجارية للمبالغة في المعنى،
وهذا العدل والنقل على أبنية كثيرة وأوزان عديدة فمنها:

أ: فعلان كرحمان، ورحمن عدل ونقل عن راحم للمبالغة في المعنى من حيث كثرة
المفعولات وتعددتها ولا من حيث الزيادة في صفات الله تعالى وأفعاله لأن صفات الله
تعالى بلغت إلى نهايتها في الكمال إلى حد لا يقبل الزيادة . فالمراد في مبالغة صفات
الله تعالى وأفعاله هو من حيث كثرة المفعولات ، لأن المفعولات تقبل الزيادة لهذا
تأتي صفات الله تعالى على صيغ المبالغة، وكذلك لا يجوز أن يوصف به أي بالرحمن
إلا الله تعالى لأنه يدل على معنى لا يكون إلا له، وهو معنى وسعت رحمته كل شيء .

ب: فعال كغفار ، وغفار معدول عن غافر للمبالغة وكذلك توأب وعلام وغيره .

ج: وفعول كغفور وشكور وودود معدول من غافر وشاكر وواد للمبالغة .

د: وفعيل كقدير ورحيم وعليم معدول من قادر وراحم وعالم للمبالغة كما بينا .

ه: مفعّل كمدعس معدول عن داعس للمبالغة.

و: مفعال كمنحار ومطعام وهما معدولان عن ناجر وطاعم للمبالغة. (١١٦)

٢- والمبالغة بالصيغة العامة في موضع الخاصة كقوله تعالى: «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
لِإِلَهِ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» (١١٧). فجملة
(فاعْبُدُوهُ) مفرعة على قوله تعالى: «رَبُّكُمْ لِإِلَهِ إِلَّا هُوَ» وقد جعل الأمر بعبادته على
وضعه بالربوبية والوحدانية لأن الربوبية مقتضية إستحقاق العبادة ، والإنفراد بالربوبية
يقتضي تخصيصه بالعبادة وقد فهم هذا التخصيص من التفريع. (١١٨)

٣- إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم بالأكبر للمبالغة مثل قوله تعالى:

«وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» (١١٩) فجعل مجني دلائل ربك مجيئاله إخبارا عن

الأعظم بالأكبر للمبالغة ، ومنه قوله تعالى: «فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ» (١٢٠).

أي آتاهم بعظيم بأسه فجعل ذلك إتيانا له في تعذيبهم وتأليمهم إخراجا عن الأعظم بالأكبر للمبالغة.

٤- وإخراج الممكن إلى الممتنع للمبالغة ، نحو قوله تعالى : «وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» (١٢١) فدخل الجنة ممكن وولوج الجمل في سم الخياط ممتنع لكن أخرج الممكن إلى الممتنع وعلقه به للمبالغة في المعنى (١٢٢).

٥- إخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة في العدل والمظاهرة في الحجاج فمن ذلك قوله تعالى : «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (١٢٣) فهنا أخرج الكلام مخرج الشك للمبالغة (١٢٤).

٦- وحذف الأجوبة للمبالغة ، كقوله تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ» (١٢٥) فحذف منه الجواب للمبالغة وهو إما لجاء الحق أو تعظم الأمر أو لجاء بالصدق، ومنه قوله تعالى : «وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ» (١٢٦) ومنه قوله تعالى«ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ» (١٢٧) فحذف في الآيتين الجواب وهو إما لجاء بالصدق أو لعظم الأمر أو لجاء الحق، فكأنه قيل في الأجوبة المحذوفة أحد هذه الثلاثة ، وكل ذلك يذهب إليه الوهم لما فيه من التفخيم والمبالغة في المعنى، فالحذف أبلغ من الذكر لأن الذكر يقتصر على وجه واحد والحذف يذهب فيه الوهم إلى كل وجه من وجوه التفخيم والتعظيم للمبالغة في المعنى المقصودة، لهذا حذفت الأجوبة في مقامات كثيرة في القرآن المعجز.

بدائع القرآن وأنواعها (١٢٧ ألف)

بدائع القرآن المعجز كثيرة بحيث لا تعد ولا تحصى وقد حاول الأدباء والعلماء في إستخراجها من القرآن الكريم حتى صنف فيها ابن أبي الأصبع كتابا منفردا وأورد فيه نحو مائة نوع، فمنها:

- ١- المجاز ٢- والإستعارة ٣- والكناية والأرداف ٥- والتمثيل ٦-
- والتشبيه ٧- والإيجاز ٨- والإتساع ٩- والإشارة ١٠- والمساوات ١١- والبسط
- ١٢- والإيغال ١٣- والتشريع ١٤- والتنميم ١٥- والإتضاح ١٦- ونفي الشيء بإيجابه ١٧- والتكميل ١٨- والإحتراس ١٩- والإستقصاء ٢٠- والتذيل
- ٢١- والزيادة ٢٢- والترديد ٢٣- والتكرار ٢٤- والتفسير ٢٥- المذهب الكلامي ٢٦- والقول بالموجب ٢٧- والمناقضة ٢٨- والإنتقال. ٢٩- والإسجال
- ٣٠- والتسليم ٣١- والتمكين ٣٢- والتوشيح ٣٣- والتسهيم ٣٤- ورد العجز على الصدر ٣٥- وتشابه الأطراف ٣٦- ولزوم ما لا يلزم ٣٧- والتخير
- ٣٨- والإبهام وهو التورية ٣٩- والإستخدام ٤٠- والإلتفات
- ٤١- والإستطراد ٤٢- والإطراد ٤٣- والإنسجام. ٤٤- والإدماج
- ٤٥- والإفتنان ٤٦- والإقتدار ٤٧- وإئتلاف اللفظ مع اللفظ.
- ٤٨- وإئتلاف اللفظ مع المعنى ٤٩- والإستدراك ٥٠- والإستثناء
- ٥١- والإقتصاص. ٥٢- والإبدال ٥٣- وتأكيد المدح بما يشبه الذم.
- ٥٤- والتخويف ٥٥- والتغاثر ٥٦- والتقسيم ٥٧- والتدبيج
- ٨٥- والتنكيث ٥٩- والتجديد ٦٠- والتعديد ٦١- والترتيب.

- ٦٢- والترقي ٦٣- والتدلي ٦٤- والتضمين ٦٥- والتجنيس أو الجناس.
 ٦٦- والجمع والتفريق ٦٧- والجمع والتقسيم ٦٨- والجمع مع التفريق
 والتقسيم. ٦٩- وجمع المؤنث والمختلف. ٧٠- وحسن النسق ٧١- وعتاب المرء نفسه.
 ٧٢- والعكس ٧٣- والعنوان ٧٤- والفرائد ٧٥- والقسم ٧٦- واللف
 والنشر ٧٧- والمشكلة ٧٨- والمزاوجة ٧٩- والمواربة ٨٠- والمراجعة ٨١- والنزاهة
 ٨٢- والإبداع ٨٣- والمقارنة ٨٤- وحسن الإبتداء ٨٥- وحسن الختام
 ٨٦- وحسن التخلص ٨٧- والمبالغة.

وفصلت بعضها في هذا الفصل مثل الإيجاز والتشبيه والإستعارة والمبالغة
 ونخصَّ بعضها بالتفصيل وهي: ١- التورية ٢- والإلتفات ٣- والإطراد، ٤- والإبدال.
 ٥- وتأكيد المدح بما يشبه الذم ٦- والتقسيم ٧- والتعديد ٨- والترتيب
 ٩- والجمع ١٠- والجمع مع التقسيم ١١- والجمع مع التفريق ١٢- وعتاب
 المرء نفسه ١٣- والعكس أي عتاب الغير وهو تساوي الطرفين ١٤- واللف والنشر
 المرتب ١٥- واللف والنشر غير المرتب ١٦- المطابقة أو الطباق ١٧- والتنكيث
 ١٨- وجمع المؤنث والمختلف ١٩- والمراجعة.

١- التورية: هي أن يذكر لفظ له معنيان، إما بالإشتراك والتواطؤ، أو
 بالحقيقة والمجاز، أحدهما قريب والآخر بعيد. فيقصد البعيد ويوري عنه بالقرب
 فيتوهمه السامع من أول وهلة، وهي على قسمين

أ- تورية مجردة: وهي مجردة عن لوازم المررى به والمرى عنه نحو:
 «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» (١٢٨) فاستوى على معنيين أولها الإستقرار في المكان
 وهو قريب وثانيها الإستيلاء والملك وهو بعيد، فمعنى الأول قريب غير مقصود والثاني
 بعيد وهو المقصود.

ب: تورية مرشحة : وهي التي ذكر فيها شيء من لوازم المورى به أو المورى عنه نحو قوله تعالى : « وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ » (١٢٩) فإن البناء هو المورى به، فهو يحتمل معنى الجارحة بترشيحه فهذا معنى قريب غير مقصود وكذلك يحتمل معنى القوة والقدرة وهو البعيد وهو المقصود، لأنه قد ذكر من لوازمه على جهة ترشيح البنيان، لأن البنيان لا يمكن إلا بالقوة ومن لوازم القوة (اليد) فقد ذكر ترشحا.

٢- إلتفات: هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر يعني من المتكلم أو المخاطب إلى الغائب أو بالعكس مثل قوله تعالى : « كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ». (١٣٠) فالآية مبدوثة بفعل ماض للغائب المفرد ثم انتقل منه إلى واحد متكلم ثم إلى واحد غائب مرة أخرى .

٣- الإطراد : و هو أن يذكر المتكلم أسماء آباء الممدوح مرتبة على حكم ترتيبها في الولادة مثل قوله تعالى حكاية عن يوسف ع : « وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ » (١٣١) كذلك حكاية عن أولاد يعقوب عليه السلام : « نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ » (١٣٢) فهنا ذكر المتكلم الأسماء على ترتيب الولادة وهذا بديع الإطراد .

٤- الإبدال : وهو إقامة بعض الحروف مقام بعض كما في قوله تعالى : « وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ » (١٣٣) هنا ابدل اللام في (فانفلق) بالراء في (انفلق) لأن الثاني معنى الأول ومعنى انفلق هو معنى انفلق فابدل الراء باللام فصار من (فانفلق) إلى (فانفلق) في الآية، وكذلك في فلق وفرق إبدال بين اللام والراء.

٥- تأكيد المدح بما يشبه الذم أو العكس فالأول أي تأكيد المدح بما يشبه

الذم، هو غاية العزة في القرآن الكريم كما في الآية : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تُنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ... الخ » (١٣٤) هنا أكد مدح المؤمنين باستمرار إيمانهم مع إيذاء أهل الكتاب، وتأكيد الذم بما يشبه المدح كما في قوله تعالى : « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » (١٣٥) هنا أكد الله ذم أصحاب النار من المشركين والكافرين والمنافقين والمتبذعين، وخاطب لكل واحد منهم خطاب المدح في مقام الذم للمبالغة.

٦- التقسيم : وهو إستيفاء أقسام الموجودة الممكنة عقلا نحو قوله تعالى : « فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ » (٢٣٦) فالضمير المجرور المتصل في « فمنهم » يشتمل على الظالم والمقتصد والسابق بالخيرات.

٧- التعديد : هو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد وأكثر ما يوجد في الصفات كما في صفات الله تعالى : « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ » (١٣٧) . أو في قوله تعالى : « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ... الخ » (١٣٨) أو كما في صفات المؤمنين : « التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ... الخ » (١٣٩) . أو في قوله تعالى : « الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ... الخ » (١٤٠) . أو كما في صفات الأزواج قوله تعالى : « مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا » (١٤١).

٨- الترتيب : وهو أن يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا كما في الآية : « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا... الخ » (١٤٢) فجميع هذه الصفات ورد على ترتيب الخلقة الطبيعية فقط.

٩- الجمع : وهو أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة في حكم واحد

كقوله تعالى: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ...» (١٤٣)

١٠- الجمع والتقسيم: هو جمع متعدد في حكم ثم تقسيمه كما في قوله

تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ». (١٤٤) جمع هؤلاء في العباد ثم قسم إلى أنواع الثلاثة.

١١- الجمع مع التفريق والتقسيم: وهو جمع متعدد كما في الآية: «يَوْمَ

يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (١٤٥). فالجمع في (لا تكلم نفس إلا بإذنه) لأنها متعددة معنى، إذا النكرة في سياق النفي تعميم، والتفريق في قوله تعالى: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ» (١٤٦) والتقسيم في قوله تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا» وفيه اللف والنشر المرتب ايضا.

١٢- عتاب المرء نفسه: وهو كما في قوله تعالى: «وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى

يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَ نَبِيٌّ... الخ». (١٤٧) وفي قوله تعالى: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ... الخ». (١٤٨).

١٣- العكس: هو عتاب المرء غيره، وهو أن يؤتى بكلام يقدم فيه جزء

ويؤخر جزء آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم كما في قوله تعالى: «مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ». (١٤٩) العكس موجود هنا لأن (عليك) كان مقدما في الجملة الأولى لكن صار مؤخرا في الجملة الثانية أي عليهم وكذلك (حسابهم) كان مؤخرا في الجملة الأولى لكن صار مقدما في الجملة الثانية أي حسابك.

وإذا دققنا النظر في هذه الآية وتفكرنا فيها فوجدنا فيها نوعين آخرين وهما

أولا تساوي الطرفين أي عليك- وعليهم. وثانيا تساوي الواسطين أي-حسابهم وحسابك-

ويوجد هذان النوعان في الآيات القرآنية الأخرى نحو قوله تعالى: «تُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ». (١٥٠) وقوله تعالى «هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ». (١٥١) وقوله تعالى: «لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ» (١٥٢).

١٤- اللف والنشر المرتب: وهو أن يذكر شيئين أو أشياء مجعلا أو مبهما أو جمعا لكثير بان يأتي بلفظ يشتمل على متعدد، ثم يذكر هذه الأشياء المجمل أو المبهم أو المجموعة، مفصلاً واضحاً على عدد ذلك، وكل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم وإلى عقل السامع ويرد كل واحد منها إلى ما يليق به مثل رجوع قوله تعالى: «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ» (١٥٣) إلى ما تقدم (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) وكذلك رجوع - «وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ» إلى ما تقدم «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» وأيضا رجوع - (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) إلى ما تقدم «وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى» لأن الله تعالى ذكر اليتيم والسائل والعائل ثم أرشد رسوله الأمي على هذا الترتيب السابق، فهذا هو اللف والنشر المرتب.

١٥- اللف والنشر غير المرتب: وهو تفصيل شيئين أو أشياء بطريقة ليس فيها رعاية ترتيبها السابق كما هو في قوله تعالى: «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ» (١٥٤) ثم يأتي بالتفصيل فقدم الله سبحانه إبيضاض الوجوه على أسودادها في الإجمال ولكن عند ذكر التفصيل قدم المؤخر وآخر المقدم على غير ترتيب السابق قائلا: «فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ... الخ» .

١٦- المطابقة أو الطباق: وهو الجمع المطابقي بين المتضادين في الجملة الواحدة أو في الجملتين طباقاً: وهو قسمان: حقيقي ومجازي، والثاني يسمى التكافؤ، وكل منهما إما لفظي أو معنوي وإما طباق إيجاب أو سلب. فمن أمثلة طباق حقيقي

لفظي إيجابي في جملتين قوله تعالى في الآية «فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا» (١٥٥) هنا طابق متضادين الضحك بالبكاء والقليل بالكثير وفي قوله تعالى: «وَأَنَّهُ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ أَمَاتٌ وَأَحْيَا...» (١٥٦).

ومن أمثلة طباق حقيقي لفظي إيجابي في جملة واحدة قوله تعالى: «تَحْسَبُهُمْ إِيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ» (١٥٧) هنا طابق إيقاظ و رقود. ومن أمثلة طباق حقيقي لفظي سلبي قوله تعالى: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» (١٥٨) فهنا طابق متضادين لا تفرحوا ولا تأسوا وكذلك فاتكم وآتاكم. وكذلك قس عليها حقيقي معنوي.

ومن أمثلة الطباق المجازي كما في الآية: «أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ» (١٥٩) أي كان ضالا فهديناه. فالموت والحياة هنا مجاز للضلال والهداية ومن أمثلة طباق المجازي إيجابي سلبي: قوله تعالى: «تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ» (١٦٠) هنا طابق تعلم ولا أعلم مجازا وكذلك نفسي ونفسك. ومن أمثلة الطباق المجازي سلبي وإيجابي كما في الآية: «فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي» (١٦١) هنا طابق لا تخشوا و اخشوا مجازا فمعناه فلا تطيعوا الناس وأطيعوني. وقوله تعالى: «الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ...» (١٦٢). وقوله تعالى: «فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (١٦٣).

ومن أمثلة طباق معنوي قوله تعالى: «جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً» (١٦٤) كان البناء رفعا للمبنى فقوبل بالفراش، هنا طابق فراشا وبناء وكذلك طابق الأرض والسماء. وكذلك من أقسام الطباق، الخفي والأمح والأخفى وطباق المقابلة، والفرق وبين الطباق والمقابلة وكذا أقسام المقابلة مثل مقابلة نظيري ونقيضي

وخلا في مع أمثلتها. فمن كان يريد التفصيل مع الأمثال والنظائر فليُنظر بحث المطابقة في إتقان السيوطي رح.

١٧- التنكيث: هو أن يقصد المتكلم إلى شيءٍ بالذكر دون غيره مما يسد مسدّه لأجل نكتة في المذكور ترجع مجيئه على سواه ، كقوله تعالى: «وَإِنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى» (١٦٥). هنا ذكر الشعرى لنكتة مع ربوبيته للجميع لأنها تسد مسد الجميع ردا على الشرك.

١٨- جمع المؤنث تسويةً والمختلف إضافة: هو أن تريد التسوية بين الزوجين أو بين الإثنين فتأتي بمعان مؤنثة في مدحها، وتروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا تنقص الآخر، فتأتي لأجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى: «وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ... الخ» (١٦٦) هنا سواهما بمعان مؤنثة الحكم والعلم، لكن في الآخر رجح سليمان على داود بزيادة فضل بغير نقص داود كما في قوله تعالى: «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ» فهنا زاد فضل سليمان بالفهم على داود بغير نقصه، لأنهما كانا متساويان في الحكم والعلم .

١٩ - المراجعة : هي أن يحكي المتكلم مراجعة في القول الذي جرى بينه وبين محاور له بأوجز عبارة وأعدل طرز وأعذب ألفاظ كما في قوله تعالى: « قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (١٦٧) جمعت هذه القطعة وهي بعض آية ثلاث مراجعات في التكلم والتحاور، فجمعت الخير والطلب، والإثبات والنفي، والتأكيد والحذف والبشارة والندارة، والوعد والوعيد وهي بعض الآية وكذلك في القرآن المعجز مراجعات كثيرة ، مثل التحاور بين إبراهيم عليه السلام والملائكة الذين أرسلوا بتعذيب قوم لوط عليه السلام أو مثل التحاور بين الله تعالى وبين موسى عليه السلام ، فذكر فيها مراجعات كثيرة.

الهوامش للفصل الثاني من الباب الأول

١- هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرماني ويعرف بالأخشيدي وبالوراق، أديب، لغوي نحوي، متكلم، فقيه، أصولي، مفسر، فلكي، منطقي، ولد ببغداد سنة ٢٩٦ هـ وتوفي بها سنة ٣٨٤ هـ من مصنفاته الكثيرة: الجامع الكبير في التفسير، ومعاني الحروف وغيرها وللتفصيل انظر: الفهرست لابن النديم ج: ١ ص ٦٤، ٦٣ ط مكتبة خياط شارع بلس - بيروت لبنان ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، رسالة الرماني، ص: ٧٤ دارالمعارف بمصر.

٢- النكت في إعجاز القرآن للرماني ص ٧٦، ٨٠ ط / دارالمعارف بمصر.

٣- العمدة لابن رشيقي ج ١ ص ١٦٧ من ثلاث رسائل ١٦٧.

٤- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ١٦٨، ١٦٩، نقلا عن سر الفصاحة لابن سنان ص ١٩٩.

٥- نفس المصدر.

٦- الحسن ابن رشيقي المعروف بالقيرواني (أبو علي) شاعر، أديب، نحوي، لغوي، مؤرخ، عروضي.

ولد بالمهدية أو بالمحمدية سنة ٣٨٥ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ بالقيروان. من تصانيفه الكثيرة:

العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعبوبه، تاريخ القيروان، الشذور في اللغة، الرسائل

الفائقة وغيرها. وانظر للتفصيل: ابن خلكان: وفيات الأعيان ج: ١، ١٦٥، ١٦٦، معجم

الأدباء ٨: ١٠ - ١٢١. السيوطي بغية الوعاة، ٢٢٠، ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٩٨

وغیرها.

٧- هو عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب ابن

محمد بن همام الدين الخضير الأصل الطولوني، المصري الشافعي (جلال الدين أبو الفضل)

عالم مشارك في أنواع العلوم ولد بالقاهرة يتيما سنة ٨٤٩ هـ وتوفي سنة ٩١١ هـ، من

- مؤلفاته الكثيرة: الدرر المنثور في التفسير المأثور، المزهرة في اللغة، الجامع الصغير في الحديث وغيرها. وللتفصيل انظر: السخاوي: الضوء اللامع ٣: ٦٥-٧٠ شذرات الذهب ٨: ٥١-٥٥، فهرس الأزهرية ٦: ٢٨٧ وغيره.
- ٨- من الإتيان ٧٠/٢ نقلا عن شيخ بهاء الدين .
- ٩- نفس المصدر.
- ١٠- القرآن سورة البقرة آية: ١٧٩.
- ١١- النكت في إعجاز القرآن ص ٧٦.
- ١٢- سورة يوسف آية: ٨٢.
- ١٣- "كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" ص ١٨٠، ١٧ مع التصرف لأبي محمد عز الدين بن عبدالعزيز بن عبدالسلام.
- ١٤- نفس المصدر.
- ١٥- المائدة ٣.
- ١٦- أو البقرة: ١٧٣، والنحل ١١٥.
- ١٧- آل عمران: ١٥٦، والبقرة: ٢٥٨ والمؤمنون: ٨٠ والمومن: ٦٨، والدخان: ٨، والأعراف: ١٥٨، يونس: ٥٦، جاثية: ٢٦، ق: ٤٣، التوبة: ١١٦، الحجر: ٢٣.
- ١٨- قصص: ١١.
- ١٨ الف- الحج: ٧، مؤمن / الغافر: ٥٩، الحجر ٨٥.
- ١٩- حم السجدة / فصلت: ٥٠، الكهف: ٣٦.
- ٢٠- الرعد: ٢٣.
- ٢١- ص: ٢٨.

- ٢٢- آل عمران: ٣١.
- ٢٣- إبراهيم: ٤٤.
- ٢٤- المائدة: ٥٧.
- ٢٥- البقرة: ٢٢٧.
- ٢٦- الحج ٤٢-٤٤، فاطر: ٤، ٢٥ وآل عمران: ١٨٤.
- ٢٧- الأعراف: ٨٨، ٨٩.
- ٢٨- الأنعام: ٣٠.
- ٢٩- السجدة: ١٢ والحجر: ٤٩-٥٢.
- ٣٠- الأنعام: ٩٤.
- ٣١- الأنعام: ٢٧.
- ٣٢- البقرة: ١٦٥.
- ٣٣- الأنفال: ٥٠.
- ٣٤- إبراهيم: ٤٩-٥١.
- ٣٥- النور: ١٠، ٢٠.
- ٣٦- الأنبياء: ١٠.
- ٣٧- العنكبوت: ٩.
- ٣٨- العنكبوت: ٧.
- ٣٩- ص: ١.
- ٤٠- ص: ٣.
- ٤١- المؤمن/ الغافر: ٢٤.

- ٤٢- التوبة: ٦٢.
- ٤٣- الحجرات: ١٧.
- ٤٤- الجن: ١٨.
- ٤٥- الطلاق: ١١، ١٠.
- ٤٦- يونس: ٧١.
- ٤٧- البقرة: ٢٥٣.
- ٤٨- الانبياء: ١٧.
- ٤٩- البقرة: ١٣.
- ٥٠- الذاريات: ١٠.
- ٥١- عبس: ١٧.
- ٥٢- التغابن: ٣-٤.
- ٥٣- الفرقان: ٤١.
- ٥٤- النمل: ٩١، الرعد: ٣٦، الزمر: ١١-١٤، الأنعام ١٤ هود: ١١٢.
- ٥٥- الأنعام: ١١٥.
- ٥٦- البقرة: ٦٠.
- ٥٧- الفرقان: ٢٦.
- ٥٨- كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ص ١٨ مع التصرف.
- ٥٩- الشمس: ١٣.
- ٦٠- يوسف: ٢٨.
- ٦١- السجدة: ٦، الرعد ٩.

٦٢- سورة البروج: ١٦.

٦٣- سورة الشعراء: ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨.

٦٤- سورة البقرة: ١٨، ١٧١.

٦٥- سورة الفاتحة: ٥.

٦٦- سورة الضحى: ٣.

٦٧- الإتيقان السوطي مع التصرف ٢/٧٤ ط البابي بمصر.

٦٨- هو سراج الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي، عالم في النحو والتصريف والبلاغة ولد سنة ٥٥٥ هـ و ٦٢٦ هـ ومن مؤلفاته: مفتاح العلوم ومصحف الزهرة. وللتفصيل انظر: مفتاح السعادة لطامش كبرى زاده ج ١، ص ١٨٨، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان. وكشف الظنون لحاجي خليفه ج ٢، ص ١٧٦٢ مكتبة المثني بيروت.

٦٩- الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٨٩، الطبعة الثانية ١٩٩١ م دار ومكتبة الرمضان بيروت لبنان.

٧٠- هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبدالواحد بن ظافر بن عبدالله بن محمد بن جعفر بن الحسن المصري، المعروف بابن أبي الأصبع. أديب، شاعر، ولد بمصر ٥٨٩ هـ وتوفي بها سنة ٦٥٤ هـ. ومن آثاره: بدائع القرآن، وتحرير التجير في البديع، وللتفصيل انظر: فوات الوفيات لابن شاکر الكبتي ج ٢، ص ٣٦٣-٣٦٦ ط دار صادر بيروت، وشذرات الذهب لابن العماد، ج ٥، ص ٢٦٥، ٢٦٦ ط دار الافاق الجديدة بيروت لبنان. والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي، ج ٧، ص ٣٧، ٣٨ المؤسسة المصرية النشر والترجمة.

٧١- الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي ج ٢، ص ٥٤ وبدائع القرآن ص ١٩.

- ٧٢- هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرماني ويعرف بالأخشيذ وبالوراق، أديب، نحوي، لغوي، متكلم، فقيه، أصولي، مفسر، فلكي، منطقي، ولد ببغداد سنة ٢٩٦ هـ وتوفي بها سنة ٣٨٤ هـ من منصفاته: الجامع الكبير في التفسير ومعاني الحروف، وللتفصيل انظر: الفهرست لابن النديم ج ١ ص ٦٣، ٦٤ مكتبة خياط بيروت لبنان ومعجم الأدباء لياقوت : ج ١٤، ص ٧٣-٧٨ دار إحياء التراث بيروت لبنان.
- ٧٣- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن رسالة الرماني ص ٧٤ دار المعارف بمصر.
- ٧٣ الف- النور: ٣٩.
- ٧٤- الإتيان ٢: ٧٤ وثلاث رسائل ص ١٥٧.
- ٧٥- الأعراف ٧.
- ٧٦- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ص ١٥٧ ط دار المعارف بمصر.
- ٧٧- آل عمران: ١٣٣.
- ٧٨- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ص: ١٥٨.
- ٧٩- الرحمن: ٢٤.
- ٨٠- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ص: ١٥٩.
- ٨١- النكت وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٨٥، ٨٩، ٩٣، ١٦٠، ١٦٥.
- ٨٢- ونهاية الإيجاز لفخر الرازي ص ٨١، وبدائع القرآن ص ١٥، والإتيان للسيوطي ٥٧/٢، ٥٨ والتعبير الفني في القرآن ص ١٩٨ والإعجاز في نظم القرآن ص ١٠٤ وسر الفصاحة وغيرها.
- ٨٣- الإتيان للسيوطي ج: ٢، ص ٥٨، ٥٧.
- ٨٣ الف- مريم: ٤.

- ٨٤- يُسِين: ٣٧.
- ٨٥- يونس: ٢٤.
- ٨٦- يُسِين: ٥٢.
- ٨٧- الحجر ٩٤/١٥.
- ٨٨- الحاقة ١١/٦٩.
- ٨٩- الإعجاز في نظم القرآن ص ١٠٢ ط أولى كليات الأزهرية.
- ٩٠- آل عمران ١١٢/٣.
- ٩١- إبراهيم: ١ ، والبقرة ٢٥٧.
- ٩٢- الشعراء ٢٦/٢٢٥.
- ٩٣- القصص: ٨.
- ٩٤- البقرة آية: ١٦.
- ٩٥- النحل آية: ١١٢.
- ٩٦- النحل: ١١٢.
- ٩٧- النساء: ١٧٤ ، الدهر/ الإنسان: ٢٣.
- ٩٨- الفاتحة: ٦.
- ٩٩- البقرة: ٢٧.
- ١٠٠- مريم ٤/١٩.
- ١٠١- النحل آية: ١١٢.
- ١٠٢- البقرة: ٢١٤.
- ١٠٣- الكهف: ٧٧.

- ١٠٤- يسين ٣٦/٥٢.
- ١٠٥- الأنعام: ١٢٢.
- ١٠٦- التوبة: ٣٤، ٢، النساء: ١٣٨.
- ١٠٧- الدخان: ٤٩.
- ١٠٨- آل عمران: ١٠٣، ولقمان: ٧، والجاثية: ٨.
- ١٠٩- الزخرف: ٤٣/٤.
- ١١٠- الإتيقان السيوطي: ج ٢، ص ٤٤.
- ١١١- الإسراء: ٢٤.
- ١١٢- الإتيقان: ج ٢، ص ٤٤.
- ١١٣- القمر: ١٢.
- ١١٤- الإتيقان السيوطي: ج ٢، ص ١٢١ ط البابي الحلبي.
- ١١٥- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي والمرجاني والرماني. ص ١٠٤ - ١٠٦ ط دارالمعارف بمصر.
- ١١٦- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ص ٩٦-١٠٦.
- ١١٧- الأنعام ٦/١٠٢.
- ١١٨- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور التونسي، ج ٧، ص ٤١٣ ط دارالتونسية تيونس بدون التاريخ.
- ١١٩- الفجر ٨٩/٢٢.
- ١٢٠- النحل ١٦/٢٦.
- ١٢١- الأعراف ٧/٤٠.

١٢٢- ثلاث رسائل: ص ١٠٤-١٠٦.

١٢٣- سبأ ٢٤/٣٤.

١٢٤- الزخرف ٨١/٤٣.

١٢٥- الأنعام ٢٧/٦، ٩٤، ٣٠، البقرة ١٥٦، الانفال: ٥٠.

١٢٦- البقرة ١٦٥/٢.

١٢٧- ص ١/٣٨.

١٢٧ ألف- مستفاد مع التصرف من الإتيان السيوطي ج ٢ ص ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٥ ط

البابى مصر.

١٢٧ب- نفس المصدر والبدائع لابن أبي الإصبع.

١٢٨- طه: ٥.

١٢٩- الذاريات: ٤٧.

١٣٠- المجادلة: ٢١.

١٣١- يوسف: ٣٨.

١٣٢- البقرة: ١٣٣.

١٣٣- الشعراء: ٦٣.

١٣٤- المائدة: ٥٩.

١٣٥- الدخان: ٤٩.

١٣٦- فاطر: ٣٢، النور: ٤٥.

١٣٧- الحشر: ٢٣، ٢٤.

١٣٨- الأحزاب: ٣٥.

- ١٣٩- التوبة: ١١٢.
- ١٤٠- آل عمران: ١٧.
- ١٤١- التحريم: ٥.
- ١٤٢- المؤمن: ٦٧، الحج: ٥، المؤمنون: ١٢-١٦، الأنعام: ٣، فاطر: ١٠، صافات: ١١، الزمر: ١٠.
- ١٤٣- الكهف: ٤٦.
- ١٤٤- فاطر: ٣٢.
- ١٤٥- هود: ١٠٥.
- ١٤٦- هود: ١٠٥.
- ١٤٧- الفرقان: ٢٧.
- ١٤٨- الزمر: ٥٦.
- ١٤٩- الأنعام: ٥٢.
- ١٥٠- آل عمران: ٢٧.
- ١٥١- البقرة: ١٨٧، فاطر: ١٣، الحديد: ٦.
- ١٥٢- المتحفة: ١٠.
- ١٥٣- الضحى: ٦-١١.
- ١٥٤- آل عمران: ١١١.
- ١٥٥- التوبة: ٨٢.
- ١٥٦- النجم: ٤٣، ٤٤، ٦٠.
- ١٥٧- الكهف: ١٩.
- ١٥٨- الحديد: ٢٣.

D-77. 2208

- ١٥٩- الأنعام: ١٢٢.
- ١٦٠- المائدة: ١١٦.
- ١٦١- المائدة: ٤٤، والتوبة: ١٣، ١٨.
- ١٦٢- المائدة: ٣.
- ١٦٣- آل عمران: ١٧٥.
- ١٦٤- البقرة: ٢٢.
- ١٦٥- النجم: ٤٩.
- ١٦٦- الأنبياء: ٧٨.
- ١٦٧- البقرة: ١٢٤.

الفصل الثالث

الإعجاز والقرآن الكريم فناً وعقيدةً .

القرآن المعجز يهدي للناس إلى صراط مستقيم في جميع المجالات وسائر فنون الحياة والممات مصداقاً لإكمال الدين وإتمام النعمة وإرضاء الله تعالى ، لأنه مجموعة القوانين الكاملة وضابطة الأصول الثابتة للفلاح والفوز في الدنيا والآخرة. ولهذا الفوز في الدارين فقد قرر القرآن العقائد والشرائع والأخلاق .

العقائد وهي الإيمانيات ، والشرائع وهي الأعمال المبنية على تلك الإيمانيات، والأخلاق وهي الثمرات التي تبني على تلك العقائد المقررة والشرائع المعينة. فيبحث في هذا الفصل عن إعجاز القرآن خصوصاً في العقائد فقط فيظهر كيف هو يميز الطيب، و يميز الطيب من الخبيث، والصحيح من الباطل، والخالص من الخليط كما يقارن فيه بين اليهودية والنصرانية الموجودتين وبين الإسلام في العقائد ليظهر على القاري إعجاز القرآن الكريم. فالقرآن الكريم هو معجز في بيان تفاصيل العقائد الكاملة، الكفيلة بنجاح المكلف في الدنيا والآخرة كما هو معجز في بيان الأحكام الأساسية الشرعية ، وفي بيان الأخلاق الإنسانية البشرية لأنه جاء لإصلاح العقائد الفاسدة الباطلة على لسان النبي الأمي الذي ما كان كاتباً ولا قارئاً ومع هذا أوحى الله تعالى إليه كتاباً وفرقانا و جعله هادياً ومصلحاً للعقائد والشرائع والأخلاق ومرشداً للناس في جميع شؤون الحياة والممات ، و هادياً إلى النجاة والنجاح والفلاح في الدارين لكل من يتعلمه

ويعمل به ويعتقد عليه حق إعتقاده وفي هذا الصدد يقول الزرقاني (١) :

لما جاء القرآن الكريم كان في جزيرة العرب من العقائد الفاسدة والعلم الخاطي بالكونيات أضعاف ما كان منها لدى بني إسرائيل عندما أخرجهم موسى من مصر فكان من الحكمة الإلهية أن ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم في سبيل تصحيح تلك العقائد والمعلومات أضعاف ما نزل على موسى في سفر التكوين والحكمة البالغة في ذلك أن الدعوة إلى توحيد الخالق وتقرير الحق من العقائد وقبول ما يتبع ذلك من الشرائع والأخلاق، ما كانت لتجد سبيلها إلى قلوب عرفت للأجرام العلوية الوهيتها أو شركيتها وما كان من أثرها في تكوين هذه الكائنات ونظامها، ذلك ما قدرته العقلية القديمة في بلاد مصر والإغريق، وما بثته في جزيرة العرب وما حولها من أساطير الآشوريين والبابليين الكلدانيين، إذا كان لزاماً أن يسترعي القرآن إنتباه الناس إلى وجه الخطاء في عقائدهم ، وأن يشككهم في الباطل الذي اتبعوه ، لأنهم وجدوا عليه أباهم (٢).

لكن كيف كان هذا الفساد والبطلان في عقائدهم قبل نزول القرآن؟ فالجواب عن هذا السؤال يمكن بالنظر إلى البيئة الموجودة في جزيرة العرب وما حولها وما ورائها وقت نزول الوحي، وكذلك يمكن الجواب بعد النظر إلى الأقسام السابقين والموجودين واللاحقين بهم من المشركين واليهود والنصارى.

فالمشركون خلاف الموحدين والشرك ضد التوحيد فهنا حاجة شديدة للتمييز بين الشرك والموحد وبين الشرك والتوحيد لأن المشركين قد اتفقوا مع الموحدين في أمور مثل تخليق الكائنات وترزيق المخلوقات وتمليكها وتدبير الأمور، لأنهم كانوا يعتقدون كل ذلك كما قال تعالى : «وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيُقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ

الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ...» (٣) وقوله تعالى: «وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (٤) وقوله تعالى: «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مِنْ تَيْلُوكُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَيَسْئَلُونَ اللَّهَ... كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (٥).

لكنهم كانوا يختلفون من الموحدين بشركهم في العلم والدعاء والتصرف والعبادة لأنهم كانوا يعتقدون أن غير الله أيضا يعلم ويتصرف مثل علم الله تعالى وتصرفه فلذلك كانوا يدعون غير الله تعالى من الأوثان والأصنام والكواكب والجن وغير ذلك ويعبدونها مثل دعاء الله تعالى وعبادته.

فأظهر القرآن الكريم شركهم وخبثهم وكفرهم بقوله تعالى: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ» (٦). وقوله تعالى: «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ» (٧). وقوله تعالى: «عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» (٨). فقام بإصلاح عقيدتهم الشركية في التصرف كما في قوله تعالى: «وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٩). وقوله تعالى: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ... الخ» (١٠). وقال تعالى: «قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً... قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ» (١١). ثم توجه القرآن الكريم إلى إصلاح عقيدتهم الشركية في الدعاء، فدعاهم إلى أن يدعوا الله تعالى في النفع والضرر كما في قوله تعالى: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِتَاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا

تُشْرِكُونَ» (١٢). وقوله تعالى: «قُلْ أَتَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا... الخ» (١٣). وقال تعالى: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ... وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ» (١٤).

أما بالنسبة إلى عقيدتهم الشركية في العبادة فمنهاهم القرآن الكريم عن عبادة غير الله كما في قوله تعالى: «قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» (١٥). وقال تعالى: «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ» (١٦). وقال تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» (١٧). وغيرها من الآيات ولكن كيف جاء فيهم الشرك بالله تعالى وأصبحوا من عبدة العباد والكواكب والشمس والملائكة وغير ذلك. فبعد التأمل في هذا الأمر، نستطيع أن نقول، أن شركهم كان للأسباب التالية:

١- الإفراط في تعظيم قبور الصالحين والتصوير لتمثيلهم تبركا بها، وكان أشهر من عبده وداً وسواعا ويعقوث ويعوق ونسر، وكذلك اللات ومنات والعزى وغيرها، وقد أرسل الله تعالى نوحا لرد هذا الشرك وإصلاح عقيدتهم لأنه كان أول رسله بعث إلى أهل الأرض، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن نوحا كان أول رسول بعث إلى أهل الأرض ولهذا لم يذكر الله في القرآن قبله رسولا، فإن الشرك ظهر في زمانه (١٨) كما قال الله تعالى: «إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا... الخ» (١٩). فدعا قومه إلى التوحيد الخالص ليلا ونهارا، سرا وعلنا

مستدلا بالدلائل العقلية والنقلية للإيمان بالله الأحد وباليوم الآخر وبالبعث بعد الموت، لكنهم لم يؤمنوا به ولم يطيعوه إلا قليلا. «وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا.....» (٢٠) فشكى نوح عليه السلام إلى ربه: «قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا..... الخ» (٢١). ثم دعى عليهم وقال: «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» (٢٢). ثم دعا لنفسه ولوالديه ولطبعيه وللمؤمنين والمؤمنات قائلا: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا» (٢٣).

٢- إعتقادهم بتأثير الكواكب: لأنهم كانوا يعتقدون أن للكواكب تأثير عظيم في سعادة الإنسان وشقاوته وقد سماهم القرآن بإسم الصابئين وهذا هو دأب النجومين اليوم ولكن رد الله تعالى عقيدتهم الباطلة وأصلحها على لسان إبراهيم عليه السلام حيث قال «لَا أُحِبُّ الْأَقْلِينَ» (٢٤). لإبطال العقيدة وإصلاحها بطريقة المعجزة بعد قوله «هَذَا رَبِّي» إشارة إلى كل من الكوكب والقمر والشمس حسب عادة قومه، ردا عليهم لإظهار بطلان عقيدتهم بالدلائل العقلية والنقلية. ولذلك قال: «لَا أُحِبُّ الْأَقْلِينَ» وقال: «لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ». وقال: «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (٢٥) لأن الأجرام الفلكية والمخلوق والكائنات كلها فانية كما في قوله تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (٢٦) «وَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (٢٧) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

٣- وأما المشركون بالملائكة فأكثرتهم من الصابئين والفلاسفة الذين كانوا يزعمون

أن الملائكة جواهر مجردة ومدبرة للعالم وكذلك كانوا يسمونها عقولا أيضا، وبالإضافة

إلى ذلك كانوا ينسبونها إلى الله ويدعونها بنات الله تعالى. فرد الله تعالى على عقيدتهم هذه وأصلحها وأوضح عليهم حقيقة الملائكة ووظيفتهم، لأنهم لا يعصون أوامر الله ويفعلون ما يؤمرون في الدنيا وفي الآخرة، يقول الله تعالى: «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ». (٢٨) فيقول الملائكة ما كانوا إيانا يعبدون وقال تعالى: «وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصْنَعُونَ» (٢٩).

٢- وأما اليهود فهم الذين أتوا نصيبا من الكتاب ولكنهم نبذوه ورآء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وجعلوه نسيا منسيا، كفرا وعنادا، فهم أعداء الله مع علمهم بأنهم كتموا الحق وتركوا العمل وحرفوا الأحكام واعتقدوا العقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة كما قال الله تعالى: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ بِنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ بِنُ اللَّهِ» (٣٠). لكن بنوة عزير عندهم متغايرة عن بنوة عيسى عليه السلام لأن النصارى كانوا يعتقدون التثليث ويدعون ألوهية الأب والأم وروح القدس بينما اليهود كانوا يعتقدون بالتجسيد في مصر بعد موسى عليه السلام كانوا يعبدون إلهها مجسدا وكانوا معتقدين به أصفات الإنسان مثل الأكل والشرب والتعب والندامة والخطاء والغضب حتى اعتقدوا إلهها موصوفا بصفات الجسد في مستوى البشر.

فالنظر إلى إعجاز القرآن الكريم كيف يرد على أقوالهم ويبطل عقائدهم الباطلة: «ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ بِنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَإِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (٣١).

فأظهر أولاً فساد عقيدة اليهود، ثم توجه إلى إصلاح هذه العقيدة الفاسدة الباطلة واختار لهذا الأمر الأسلوب الإستفهامي كما في قوله تعالى: «أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» (٣٢) وقال الزرقاني في عبادتهم البعل: «وضلت اليهود بعد موسى فعبدوا بعلا، وزعموا في عهد من عهودهم ما زعمت النصراني من أن لله تعالى إبنا وشبهوا لله تعالى بالإنسان، فنعتوه بأنه تعب بخلق السموات والأرض وإستراح يوم السبت، وركبوا رؤسهم فقالوا إنه سبحانه ظهر في شكل إنسان وصارع إسرائيل فلم يقدر على التفلت منه حتى بارك عليه، فاطلقه إلى غير ذلك من أغلاطهم وفضائحهم» (٣٣).

٥- وأما النصراني فضلوا بعد عيسى عليه السلام واشركوا بالتثليث كما قال الزرقاني: «وَضَلَّ النَّصْرَانِي بَعْدَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَذَهَبُوا إِلَى عَقِيدَةٍ مَعْقَدَةٍ مِنَ التَّثْلِيثِ وَصَارَتْ كَنَائِسُهُمْ مِنْ عَهْدِ قَسْطَنْطِينِ كَهَيْئَاتِ الْوَثْنِيَةِ الْأُولَى وَخَلَعُوا عَلَى رِجَالِ كَهُونَتِهِمْ مَا هُوَ حَقُّ اللَّهِ وَحْدَهُ مِنَ التَّشْرِيعِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ حَتَّى تَعَزَى بِهِ وَثْنِيَا الْعَرَبِ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ أَمْثَلُهُمْ أَيْ أَمْثَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَسِيحِيِّينَ فِي الْوَثْنِيَةِ قَالَ تَعَالَى: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ يَعْصُونَ وَقَالُوا أَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ» (٣٤). ثم احتجوا على شركهم بأنهم ما سمعوا دعوة التوحيد الذي جاء به الإسلام في الملة الآخرة أي في النصرانية».

فضلت اليهود بعقيدة التجسيد، وضل النصراني بعقيدة التثليث وبأن عيسى عليه السلام ابن الله «تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ» والحال أنه ابن مريم وكلمة الله التي

ألقاها إلى مريم ورسوله وروح منه لأن عيسى عليه السلام وأمه مريم كلاهما من البشر وكانا يأكلان الطعام وكانا موصوفان بالخصائص البشرية واللّه تعالى بريء منها، وليس كمثلها شيئٌ وهو أحد وصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فكيف اعتقدوا التثليث وغيره من العقائد الشركية الباطلة، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً، مخلصين له الدين حنفاء غير مشركين به، ولكنهم يريدون إطفاء نور الله والله متم نوره على رغم أنوفهم، لهذا أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

فتشابه عقائد أهل الكتاب وأقوالهم بعقائد المشركين وأقوالهم، لأنهم حرفوا دينهم من التوحيد الخالص إلى الشرك الباطل بالتجسيد والتثليث والعقائد الشركية، فضلوا وأضلوا كثيراً، فأعطوا حق التشريع لأجبارهم ورهبانهم، حتى أحلوا ما حرم الله وحرّموا ما أحل الله لهم، مع أنهم يعلمون أن حق التشريع من التحليل والتحرّم ثابت لله الواحد القهار، لهذا سجل الله تعالى غضبه عليهم بسبب ترك التوحيد الخالص وإرتكاب الشرك الباطل مثل المشركين السابقين فبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة.

فرد القرآن الكريم المعجز عليهم بطلان عقائدهم الشركية وجاء بالبراهين التي حيرت أجبار أهل الكتاب ورهبانهم حيث خاطبهم الله سبحانه وتعالى: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٣٥). وقوله تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (٣٦). وقوله تعالى: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ، إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ، لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَمِمَّنْ إِلَهٌ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ، وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ، كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ، انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ» (٢٦).

فهذه الآيات تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا ورغم هذه الأمية كان يأتي بأشياء وأمور من المغيبات التي ماكانت تخطر ببال أحد منهم، وكان أيضا يكشف الغطاء عما كانوا يخفونه من الكتاب، مما يجعله مبعوثا ومرسلا من الله سبحانه على الدين الحنيف، وقد أنزل عليه الكتاب الذي يرد عقائد المشركين الباطلة وشرانيعهم المخترعة الفاسدة ويدعوهم إلى التوحيد الخالص باصلاح عقائدهم حيث قال سبحانه وتعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا

اللَّهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا
 اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» (٣٧).

فخلاصة القول أن ما سبق من بيان شرك اليهود والنصارى وغيرهم وتفصيل
 عقائدهم الباطلة الفاسدة ورد القرآن الكريم عليهم بإصلاح العقائد إلى التوحيد الخالص
 علي لسان النبي الأمي صلى الله عليه وسلم، فجميع هذه تدل على أن القرآن الكريم هو
 معجز منزل من الله تعالى على عبده الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب قط، وهو كلام الله
 الذي أعجز جميع من حاول معارضته، ولم يستطع أحد من الإنس والجن أن يأتي بمثله
 أو أن يحرف في كلمة من كلماته أو أن يغيرها من مكانها.

الهوامش للفصل الثالث من الباب الأول

١- هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني - نسبة إلى زرقاء من قرى منوف بمصر- المالكي، (أبو عبد الله) محدث، فقيه، أصولي، ولد بالقاهرة سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م وتوفي بها سنة ١١٢٢ هـ ١٧١٠ م.

من تصانيفه: شرح المنظوم البيقونية في مصطلح الحديث، مختصر المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، أشراق مصابيح السير الحمديّة بمزج أسرار المواهب اللدنية، أبهج المسالك بشرح موطا لإمام مالك وغيرها، وللتفصيل انظر: (خ) كتاب في التراجم للأيوبي ١٥٠، (ط) عجائب الآثار للجبرتي ١: ٦٩، سلك الدرر للمرادي ٤: ٣٣، ٣٢، فهرس الفهارس للكتاني ١: ٣٤٢، ٣٤٣ وفهرس التيمورية ٢: ١٩، ١٦٤، ٨٥، ٢٤٠، ٣٠٠.

٢- مناهل العرفان للزرقاني ٢ / ٢٥٤ ط / دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي.

٣- الزخرف: ٩-١٢.

٤- لقمان: ٢٥.

٥- يونس: ٣١-٣٥.

٦- البقرة: ٣٣.

٧- الأنعام آية: ٣.

٨- الأنعام آية: ٥٩.

٩- الأنعام: ١٧، ٤٦.

١٠- الأنعام: ٦٣، ٦٤، ٧١، والفرقان ٣ والشورى ٤٦، والأحقاف: ٢٨.

١١- الأنعام: ٤١، ٤٠.

- ١٢- الأحقاف: ٥، ٤.
- ١٣- الأحقاف: ٥.
- ١٤- الأنعام آية ٥٦.
- ١٥- النحل: ٧٣.
- ١٦- الفاتحة: ٥.
- ١٧- العرفان ص ١٨ لشيخ الإسلام محمد طاهر وكتاب الرد لإبن تيمية.
- ١٨- نوح : ١-٤.
- ١٩- نوح: ٢٣.
- ٢٠- نوح: ٥-٢٥.
- ٢١- نوح: ٢٦، ٢٧.
- ٢٢- نوح: ٢٨.
- ٢٣- الأنعام: ٧٧.
- ٢٤- الأنعام: ٧٩.
- ٢٥- الرحمن ٢٦، ٢٧.
- ٢٦- الحديد: ٣.
- ٢٧- سبا : ٤٠، الأنعام: ٣٨، الفرقان: ١٧، يونس: ٤٥، مريم: ٨٥.
- ٢٨- الأنعام: ١٠٠.
- ٢٩- التوبة: ٣٠.

٣٠- التوبة: ٣٠-٣٣، الصف : ٨.

٣١- الصفات: ١٢٥، ١٢٦.

٣٢- مناهل العرفان ج ٢ ص ٢٤٠، ٢٤١ ط / دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي.

٣٣- الزخرف: ٥٨، ٥٧.

٣٤- المائة: ١٥-١٧.

٣٥- المائة: ٦٧.

٣٦- المائة: ٧٢-٧٧.

٣٧- آل عمران: ٦٤.

الفصل الرابع في وجوه الإعجاز

إشتغل الناس في معرفة أنواع الإعجاز ووجوهه من أول يوم إلى عصرنا هذا واجتهدوا بجهد بالغ في كشفها، وذهبوا كل مذهب لإثبات الإعجاز وإظهاره ، فظهر الإعجاز للفصحاء والبلغاء في فصاحة القرآن وبلاغته، وانكشف الإعجاز للنحاة والصرفيين في فنون الصرف والنحو ومتعلقاتهما، ورجح المفسرون إعجازه في التفسيرات والتأويلات واعتقد الفقهاء بإعجازه في أصح العقائد وأحسن الشرائع وأكرم الأخلاق التي قدمها القرآن لهداية الناس، ورأى المصلحون إعجازه في إصلاحاته العامة والخاصة حتى في الشؤون الفردية الذاتية، الظاهرة والباطنة في المعاملات العالمية والأنظمة الدنيوية والدينية فمنهم من أصاب وحصل على الأجرين ومنهم من حصل على أجر واحد بسعيه وإجتهاده في إثبات الحق وإبطال الباطل بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة والحجج الكاملة .

أما وجوه إعجاز القرآن الكريم فهي:

١- زعم قوم أن وجه الإعجاز هو التحدي الذي وقع الكلام القديم أي الكلام النفسي الذي هو صفة ذات الله تعالى، والعرب والعجم كلفت في ذلك لكن هذا القول باطل ومردود، لأنه تكليف ما لا يطاق وذلك عبث، والله منزه عن العبث، وهو لا يكلف نفساً إلاّ وسعها، فالتحدي لا يتصور من الله تعالى بما لا يمكن الوقوف والقدرة عليه.

فالصواب من جهة الإعجاز، هو ما قاله الجمهور إن التحدي بمثل هذا القرآن أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله أو بحديث مثله قد وقع بالدال على الكلام

القديم وهي الألفاظ القرآنية وجمله وآياته وسوره من حيث الإفراد والتركيب فصاحة وبلاغة، لأن الألفاظ والجمل من حيث المفردات والمركبات، شاملة لكلام القرآن وغير القرآن كما قال الله تعالى «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» (١). وقال تعالى: «كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا... وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْ لَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيًّا وَعَرَبِيًّا». فلذلك تحداهم بها لأن الإتيان بالألفاظ والجمل تحت قدرة البشر (٢).

٢- وذهب النظامي رح إلى أن إعجاز القرآن بالصفة أي إن الله تعالى صرف العرب والعجم عن معارضته وسلب عقولهم وقدرتهم لكن هذا القول فاسد ومردود لأن الله إذا صرفهم عن المعارضة وسلب عقولهم وقدرتهم فكيف يتحداهم بمثل هذا القرآن أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله أو بحديث مثله فإذا تحداهم بها، فهي تدل على بقاء قدرتهم مع عجزهم عن الإتيان، لهذا تحداهم الله تعالى لإظهار إعجاز القرآن الكريم فهذا التحدى وقع مع قدرتهم وعقولهم بغير السلب وصرف همهم عن المعارضة.

وكذلك إجماع الأمة يدل على أن القرآن هو المعجزة الخالدة ، ولا توجد معجزة أخرى له صلى الله عليه وسلم سواه، وإضافة الإعجاز إلى القرآن أيضا يدل على أن الله تعالى لم يصرفهم عن المعارضة ولم يسلب عقولهم وقدرتهم لأن المعجز هو القرآن الكريم لهذا تحداهم بالإتيان بمثله ولو صرفهم عن المعارضة وسلب عقولهم وقدرتهم، فإذا لا يصح إضافة الإعجاز إلى القرآن الكريم بل يصح إضافة الإعجاز إلى الله تعالى، وهو تكليف مالا يطاق وهذا مخالف لسنة الله تعالى وكذلك مخالف لإجماع الأمة (٣).

٢- وقال الأصبهاني (٤) إن إعجاز القرآن الكريم من وجهين أحدهما صرف الناس عن المعارضة والثاني إعجاز متعلق لنفس القرآن أي متعلق بألفاظه ومعانيه.

أ: فاما الإعجاز المتعلق بألفاظه فصاحة وبلاغة فلا يتعلق بالألفاظ فقط بغير المعاني فإن ألفاظه الفاظهم كما قال الله تعالى «إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» (٥).

ب: واما الإعجاز المتعلق بمعانيه فهو أيضا لا يتعلق بمعانيه فقط بدون الألفاظ لأن كثيرا من المعاني موجودة في الكتب المتقدمة كما قال الله تعالى: «وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ» (٦). أي معانيه موجودة في كتب الأولين مثل وجودها في القرآن الكريم من المعارف الإلهية وبيان المبدء والمعاد والإخبار بالغيب وغير ذلك. (٦ الف).
فإعجازه المختص لا يتعلق بألفاظه فقط ولا بمعانيه فقط، بل يتعلق بالنظم المخصوص بين هذه الألفاظ والمعاني من غير كسب سابق بدون التعليم والتعلم معجزة، لأنه منزل على رجل أمي الذي لم يقرأ قط ولم يكتب سطرًا في عمره ونشأ نشأة اليتيم في الأميين الآخرين.

٤- وقال المراكشي: الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالتفكير في علم البيان. (٦ب)

٥- وذكر السكاكي: (٧) إن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة كما يدرك طيب النغم العارض لهذه الصوت كذلك لا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطرة السليمة إلا بإتقان علم العاني والبيان والتمرين فيهما (٨).

٦- وقال الإمام فخر الدين (٩) وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب

والسلامة من جميع العيوب.

٧- وصرح حازم (١٠): بأن وجه الإعجاز في القرآن من إستمرار الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحاءها في سائر القرآن، إستمراراً لا يوجد له فترة و لا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ليس كذلك.

٨- وقال ابن عطية (١١)، الصحيح هو الذي عليه الجمهور والحذاق في وجه إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه وذلك أن الله تعالى أحاط بكل شيء علماً وأحاط بالكلام كله.

٩- وقال الزملكاني: (١٢) أن وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص لا مطلق التأليف (١٣).

١٠- وقال الخطابي: ذهب أكثر علماء النظر إلى أن وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة ، لكن صعب عليهم تفصيلها... وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمر، منها:

أ: أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وأوضاعها التي هي ظروف المعاني.

ب: ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ.

ج: ولا تكمل معرفتهم بإستيفاء جميع المنظوم أي هم لا يعرفون جميع وجوه المنظوم.... وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة ، لفظ حاصل، ومعنى به قائم ورباط لهما أي للفظ والمعنى ناظم (١٤) وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور الثلاثة منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاوفاً وتشاكلاً من نظمه وتركيبه، أما معانيه

فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في أبوابه والترقي إلى أعلى درجاته ثم قال:
فتفهم الآن وأعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في
أحسن النظم التأليف مضمنا لأصح المعاني من توحيد وتنزيه، ومن تحليل وتحريم وحظر
وإباحة... إلخ (١٥).

١١- ورأى القاضي أبو بكر (١٦) أن وجه إعجازه، مافيه من النظم والتأليف
والترصيف، وأنه خارج عن جميع وجوه المعتاد في كلام العرب، ومبائن لأساليب
خطاباتهم التي يمكن إستدراكها بالعلم والتدريب والتصنع به... ونظم القرآن فليس له
مثال يحتذى ولا إمام يقتدى ولا يصح وقوع مثله إتفاقا بدون إسترشاد، وقال، نحن
نعتقد أن الإعجاز في بعض القرآن أظهر وفي بعضه أدق وأغمض (١٧).

١٢- وذكر قاضي عياض (١٨) في الشفاء: أعلم أن القرآن منظوم على
وجوه كثيرة من الإعجاز وتحصيلها من جهة ضبط أربعة، (يعني أربعة وجوه الإعجاز)
وهي:

أ: أولها حسن تأليفه والتثام كلمه، وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته
المخارقة لعادات العرب في جميع أقسامها وأنواعها.

ب: وثانيها صورة نظمه العجيب وأسلوبه الغريب المخالف لأساليب كلام
العرب.

ج: وثالثها ما إنطوى عليه من الأخبار بالمغيبات ومالم يكن فوجد كما
ورد.

د: ورابعها ما أنبأه من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة
فما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا فذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في

تعليم ذلك، فيورده النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه وهو أمي لا يقرأ سطرًا ولا يكتب لفظًا. (١٩).

١٣ - وقال آخرون في وجوه إعجازه ، ما تضمنه من الأخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل (٢٠) كقوله تعالى: « إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » (٢١).

١٤ - وبين العلامة البلاغي (٢٢) النجفي ستة وجوه لإعجاز القرآن الكريم

وهي:

١: إعجازه من وجهة التاريخ وهي تطبيقه مع مصادر اليهودية والنصرانية اللواتي هي غير المحرفة في قصص الأنبياء وبيان الحوادث ؛ يعني البيان بالمغيبات الماضية كما هي كانت حقيقة بغير الإفراط والتفريط، وبدون التبديل والتحريف على لسان الرسول الأمي الأمين محمد صلى الله عليه وسلم.

ب: إعجازه من وجهة الإحتجاج والاستدلال في إثبات المدعى .

ح: إعجازه من وجهة الاستقامة والسلامة من الإختلاف والتناقض.

د: إعجازه من وجهة التشريع العادلة ونظام المدنية والحضارة .

ه: إعجازه من وجهة الأخلاق.

و: إعجازه من وجهة علم الغيب ويراد بها المغيبات الحال والإستقبال (٢٣).

١٥ - وأشار الرماني إلى سبعة وجوه إعجاز القرآن الكريم، وهي:

١- التحدى لكافة الخلق بإتيان مثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله أو

بحديث منه .

ب: والصرفة يعني صرف الله تعالى هم الفصحاء والبلغاء عن معارضة

القرآن الكريم لكن في هذه الوجه كلام كثير، وهي مجروح بدلائل العديدة.

ج: وترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة.

د: والبلاغة المعجزة وهي في الدرجة العليا.

هـ: والإخبار عن أمور المستقبلية وتصديقها بمرور الزمان.

و: ونقض العادة ونزوله خلاف أقسام المروجه من النظم والنثر.

ز: وقياسه بكل معجزة مثل معجزات موسى وعيسى عليهما السلام (٢٤).

١٦- وذكر محمد عبده سبعة أنواع لإعجاز القرآن الكريم أيضاً وهي:

١- إعجاز القرآن بأسلوبه ونظمه أي من صورة تاليفه.

ب: إعجاز القرآن ببلاغته وذكر فيها إعجازه بتأثيره على القلوب والعقول.

ج: إعجاز القرآن بما فيه من علم الغيب يعني علم المغيبات.

د: إعجاز القرآن الكريم بسلامته من الإختلاف والتناقض والتعارض.

هـ: إعجاز القرآن الكريم بالعلوم الدينية والتشريعية.

و: إعجاز القرآن الكريم بعجز الزمان عن إبطال شيء منه.

ز: إعجاز القرآن الكريم بتحقيق مسائل كانت مجهولة للبشر يعني مسائل

العلوم العصرية التي سبق القرآن إلى بيانها مع تحقيق كثير من المسائل العلمية

والتاريخية التي لم تكن معروفة في عصر نزوله (٢٥).

ثم شرح هذه الوجوه شرحاً وافياً مشتملاً على تسع عشرة صفحة .

١٧- وذكر ابن سراقه (٢٦) ثمانية وجوه لإعجاز القرآن الكريم وقال:

إختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوهاً كثيرة كلها

حكمة وصواب وما بلغوا في بيان وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشر عشاره ثم ذكرها،

واصفا لها وقال؛ الإعجاز:

١- هو الإيجاز مع البلاغة أي هما وجه واحد لإعجاز القرآن الكريم .

ب: هو الوصف والنظم.

ج: هو البيان والفصاحة.

د: هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب.

هـ: هو كون قارئه لا يكمل وسامعه لا يمل وإن تكررت تلاوته.

و: هو ما فيه من الأخبار عن الأمور الماضية.

ز: هو ما فيه من علم الغيب في الحال والإستقبال والحكم على الأمور بالقطع.

ح: هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها.

١٨- وذكر عبد العظيم الزرقاني أربعة عشر وجها لإعجاز القرآن الكريم

وبسط فيها لتقريب الفهم وتحقيق الإعجاز وقال هي:

١- الأسلوب أي أسلوب القرآن فائق على أسلوب الحديث النبوي صلى الله

عليه وسلم وغيره.

٢- طريقة تأليفه؛ لأنه لم ينزل جملة واحدة، بل إنما نزل مفرقا ومنجما على

أكثر من عشرين عاما، على حسب الوقائع والدواعي المتجددة، وألف بغير التحريف والتبديل، وهذا فوق طاقة البشر لأنه سليم عن التناقض والإختلاف كما قال الله

تعالى: «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافا كثيرا.....» الخ (٢٦ الف).

٣- علومه ومعارفه التي مستحيل جمعها في كتاب وجيز مثل القرآن الجامع،

ثم نزول هذه الكتاب الجامع لجميع العلوم والفتون على النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم، وعجز العرب والعجم والثقلين عن الإتيان بمثله، ثم تفكر في تزكية عقائدهم

وتصفية شرائعهم وتحسين أخلاقهم من جانب الله تعالى في هذا القرآن المعجز، المحفوظ عن الخرافات والأوهام والضلالات اليهودية والنصرانية والشركية والصابنية وغيرهم.

٤: ووفاءه بحاجات البشر وإصلاحات الدينية والدنيوية من العقائد والشرائع والأخلاق في الفرد والإجماع وكذلك في الأمور السياسية والإقتصادية والحربية والسلمية مع البحوث النقلية والعقلية بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة مثل ميلان أمريكه واسبانية وأوروبه ويهود وفرنسا وغيرهم إلى هدى القرآن الكريم، وأقتبس الزرقاني رح من بياناتهم لإثبات إعجاز القرآن الكريم لأنه منزل من الله تعالى على نبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم.

٥- موقف القرآن الكريم من العلوم الكونية وذكرها ضمناً للنظر والعبرة بالإجمال مرة وبالتفصيل مرة أخرى.

٦- سياسته في الإصلاح ومجيئه منجماً منجماً خلاف سائر كتب السماوية والوضعية، بأسلوب رائع محبوب إلى النفوس ومقبول إلى القلوب على طرز غير المعهود في التأليف والتنظيم من الفصول والأبواب، مع تكرار ما يستحق التكرار من الأمور المهمة، ونزل مع مخاطبته للعقول والأفكار للتعقل والتفكر خلاف إهمال العقل وتقليد الأعمى وجاء باستغلاله للغرائز النفسية بعد تهذيبها بالدلائل العقلية والنقلية، وقدم الأوامر والنواهي بحيث يسمع ويقبل أصحاب العقول السليمة على تفاوت استعدادهم وإختلاف مواهبهم، وجاء جامعاً لمقاصد الروح والجسد ومحيطاً بجميع أمور الدنيوية والأخروية للتيسر ورفع الحرج.

٧- أنباء الغيب وفيه ذكر مغيبات الماضية والحالية والإستقبالية .

٨- الآيات العتاب على نوع لطيف ولين مرة وعلى طرز عنيف وخشن مرة

أخرى مثلا (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى) (٢٧) . و(عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى... الخ) (٢٨) .

و(عَفَى اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ... الخ) (٢٩) . و(وَلِمَ تَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ... الخ) (٣٠) .

٩- ما نزل بعد إنتظار طويل لحكم مثل تحويل القبلة وتصفية الإفك وجواب الأسئلة عن أصحاب الكهف وذوي القرنين، وكذلك إنتظار الحكم في منع الصلاة على المنافق وغيرها .

١٠- مظهر النبي صلى الله عليه وسلم عند هبوط الوحي ونزول القرآن لكن هذا يدل على صدق الوحي والرسالة ولا يدل على وجه الإعجاز ولا على وجه الإمتياز، وفيه كلام كثير وإن كان يدل على إعجاز القرآن من وجه، لهذا يعد من وجوه الإعجاز .
١١- آية المباهلة وجه من وجوه الإعجاز، وهي على وزن مفاعلة، معناها الإبتهال والضراعة إلى الله تعالى بحرارة واجتهاد فأبى المدعوون من المباهلة وقبلوا الجزية وكان هؤلاء نصارى نجران .

١٢- عجز الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإتيان بالقرآن الآخر غير هذا القرآن المعجز أو تبديله كما طلب من النبي صلى الله عليه وسلم هذا وحكي الله تعالى طلبهم عنه وقال (....) إِنْ تَبِ بَقْرَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي... (٣٠ الف) .

١٣- الآيات التي تجرد الرسول صلى الله عليه وسلم من نسبته إليه نحو قوله تعالى : « وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ... » (٣١) . وقوله تعالى : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ... » (٣٢) . وقوله تعالى : « وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكُمَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُونَ... الخ (٣٣). وقوله تعالى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ... الخ». وقوله تعالى: «مَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُتْلَىٰ عَلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ... الخ» (٣٤).

١٤- تأثير القرآن الكريم المعجز على قلوب الجن والإنس، من الكافرين والمؤمنين. وإعترافهم به في مواقع كثيرة قولاً وعملاً مثل إسلام عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ سيد قبيلة الأوس وأسيد بن حضير أو كما يظهر من الآيات الكثيرة مثل الآية «وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ» (٣٥) وكذلك تلين القلوب والجلود لذكر الله تعالى بأثر القرآن الكريم المعجز (٣٦).

١٩- وقال أبو حيان التوحيدي (٣٧): سئل البندار الفارسي (٣٨) عن موضع الإعجاز من القرآن الكريم، فقال هذه مسألة فيها حيف على المعنى وذلك أنه شبيه بقولك ما موضع الإنسان من الإنسان، فليس للإنسان موضع من الإنسان بل متى أشرت إلى جملته فقد حقيقته ودلت على ذاته، كذلك القرآن المعجز لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله (٣٩).

٢٠- وقال الزركشي: إن أهل تحقيق على أن الأعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال والوجوه والأنواع، لا بكل واحد على إنفراده لأن القرآن المعجز جمع كلها، فلا معنى لنسبته إلى واحدة منها بمفرده مع إشماله على الجميع (٤٠).

هذه هي أقوال العلماء والبلغاء والفقهاء والمفسرين، وتتجاوز أقوالهم من هذا العدد بكثير، إلا أننا تركنا ما فيها من التكرار والترادف واكتفينا بما ذكرناها، والله هو الموفق والمستعان.

الهوامش للفصل الرابع من الباب الأول

- ١- الشعراء: ١٩٢، ١٩٩، النحل: ١٠٣، الأحقاف: ١٢، طه: ١١٣، الرعد: ٣٧، الزخرف: ٣، ٢، الزمر: ٢٨، فصلت: ٤٤، ٣.
- ٢- الإِتقان السيوطي ص ١١٨.
- ٣- الإِتقان: ٢ / ١١٨-١٢١.
- ٤- هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الشافعي (أبو نعيم) محدث، مؤرخ، صوفي ولد بأصبهان سنة ٣٣٦هـ وتوفي سنة ٤٣٠هـ من مؤلفاته: حلية الأولياء، تاريخ أصبهان، دلائل النبوة معرفة الصحابة، والمستخرج على الصحيحين. وللتفصيل انظر: (خ) الذهبي: سير النبلاء: ١١: ٢٠٢، ٢٠١ ابن كثير: البداية ١٢: ٤٥ وغيرها.
- ٥- الشعراء: ١٩٢-١٩٥.
- ٦- الشعراء: ١٩٦.
- ٦- (الف) الإِتقان السيوطي. ص ١١٩-١٢١.
- ٧- هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي عالم في النحو والتصريف والبلاغة، ولد سنة ٥٥٥هـ وتوفي سنة ٦٢٦هـ. ومن آثاره: مفتاح العلوم ومصحف الزهرة وللتفصيل انظر: مفتاح السعادة لطامش كبرى زاده: ج ١، ص ١٨٨، ١٨٩ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م دار الكتب العلمية بيروت لبنان، كشف الظنون لحاجي خليفة: ج ٢، ص ١٧٦٢ مكتبة المنشي- بيروت.
- الإيضاح في علوم البلاغة: ص ١٨٩، الطبعة الثانية ١٩٩١م دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان.
- ٨- هو محمد بن عمر بن حسن بن الحسين بن علي التيمي، البكري، الرازي، الشافعي، المعروف

بالفخر الرازي (أبو عبدالله، فخر الدين أبو المعالي) مفسر، متكلم، فقيه، أصولي، حكيم، أديب، شاعر، طبيب ولد بالري سنة ٥٤٣هـ وتوفي سنة ٦٠٦هـ، من تصانيفه الكثيرة: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن، وشرح الوجيز للغزالي، المباحث المشرقية في الحكمة الإلهية، الدلائل في عيون المسائل في علم الكلام وغيرها.

وللتفصيل انظر: الذهبي: سير النبلاء ١٣: ١١٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٦٠٠-٦٠٢، عيون الأنباء ٢: ٢٣-٣٠، ابن كثير: البداية والنهاية؛ ٥٥، ٥٦.

٩- هو محمد بن موسى بن عثمان بن موسى ابن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني الشافعي (أبو بكر زين الدين) محدث، حافظ، مؤرخ، نسابة، فقيه، ولد بهمدان ورحل بغداد وإلى بلاد الشام وفارس وآذر بيجان وأستوطن بغداد، ولد سنة ٥٤٩هـ وتوفي ٥٨٤هـ، ومن تصانيفه الكثيرة: الإعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الحديث وشروط الأئمة الخمسة هم البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، وعجالة المبتدي في الأنساب والمؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن والبلدان وانظر للتفصيل: الذهبي: سير النبلاء ١٣: ٣٨-٤٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان؛ ١: ٦١٨، ٦١٩ وغيره.

١٠- هو عبدالله بن عطية بن عبدالله بن حبيب الدمشقي (أبو محمد) مفسر، مقرئ، توفي سنة ٣٨٣هـ ٩٩٣م. من آثاره: تفسير القرآن الكريم. وللتفصيل انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ٤٣٩، البغدادي، هدية العارفين؛ ١: ٤٤٧.

١١- هو محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، الأنصاري، الدمشقي الشافعي (كمال الدين أبو المعالي) فقيه، أصولي، صوفي، مناظر، أديب، ناظم، ناثر، نحوي، ولد سنة ٦٦٧هـ توفي سنة ٧٢٧هـ.

من تصانيفه: الفتاوى، البرهان، الكاشف في إعجاز القرآن، وشرح نصوص الحكم لابن العربي.
وللتفصيل انظر: الأسنوي: طبقات الشافعية ١١٠/٢، ١١١/١.

و(ط) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٧٤-٧٦ طبقات الشافعية: ٥: ٢٥١-٢٥٩ و ابن كثير:
البداية ١٤: ١٣١، ١٣٢ وغيرها.

١٢- هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، محدث لغوي، فقيه، أديب،
ولد سنة ٣١٧هـ أو ٣١٩هـ وتوفي سنة ٣٨٨هـ في رباط. من تصانيفه: معالم السنن في
شرح كتاب السنن لأبي داؤد، غريب الحديث، شرح البخاري وأعلام الحديث.

وللتفصيل انظر: (خ) الصفدي: الوافي ٦: ١٢٤، ١٢٥، (ط) ياقوت: معجم الأدباء ٤:
٢٤٦-٢٦٠ ابن الأثير: اللباب ١: ١٢٣، ٣٧٨، ٣٧٩ وغيرها.

١٣- الإتيقان السيوطي ٢/ ١١٨، ١٢١، وثلاث رسائل ٧١، ٧٠.

١٤- نفس المصدر.

١٥- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والجرجاني والخطابي ص ٧١، ٧٠.

١٦- هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري المعروف بالباقلاني (أبو بكر)
متكلم على مذهب الأشعري ولد بالبصرة سنة ٣٣٨هـ وتوفي ببغداد سنة ٤٠٣هـ ومن
تصانيفه: تمهيد الأوائل مناقب الأئمة، إعجاز القرآن وأسرار الباطنية وغيرها. وللتفصيل
انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥: ٣٧٩-٣٨٣ والذهبي تذكرة الحفاظ: ٣: ٢٦٣،
وابن كثير البداية والنهاية: ١١: ٢٥، ٢٥١.

١٧- الإتيقان السيوطي ص ١١٨.

١٨- هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن
عياض، الحصبى البستي المالكي ويعرف بالقاضي عياض (أبو الفضل) محدث، حافظ
مؤرخ ناقد، مفسر، فقيه، أصولي، نحوي، لغوي، شاعر، خطيب، ولد سنة ٤٩٦هـ وتوفي

- سنة ٥٤٤ بمراكش، ومن تصانيفه الكثيرة: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، الإلماع في أصول الرواية والسماع، مشارق الأنوار، العيون الستة وغيرها.
- وللتفصيل انظر: (ط) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٤٩٦، ٤٩٧، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٩٨، ٩٦، ابن العماد: شذرات الذهب ٤: ١٣٨، ١٣٩ وغيره.
- ١٩- الإتيقان للسيوطي ص ١٢٠.
- ٢٠- نفس المصدر.
- ٢١- آل عمران: ١٢٢.
- ٢٢- هو أحمد بن محمد علي بن عباس بن حسن بن عباس بن محمد علي بن حسن البلاغي النجفي، عالم، أصولي. من مصنفاته: شرح تهذيب الأصول للحلي. وللتفصيل انظر: (ط) العاملي: أعيان الشيعة ١٠: ٣٢، ٣١، آغا بزرك: أعلام الشيعة ٢: ٩٨.
- ٢٣- مقدمة تفسير آلاء الرحمن في تفسير القرآن للعلامة البلاغي النجفي.
- ٢٤- مستفاد من ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص: ٧٠، ٢٤-٢٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٥١، ١٦١، ١٦٢.
- ٢٥- تفسير المنارج ١ ص ١٩٨ - ٢١٦.
- ٢٦- هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الشاطبي، المصري (محي الدين أبو بكر، ابن سراقه) محدث، فقيه، فرضي، صوفي، أديب، شاعر، ولد سنة ٥٩٢هـ وتوفي سنة ٦٦٢هـ من تصانيفه: إعجاز القرآن الحليل الشرعية، شرح الكافي في الفرائض، كتاب الأعداد وغيره. وللتفصيل: انظر: (ط) السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٢١٥، ٢١٦، ابن العماد: شذرات الذهب ٥: ٣١٠، ٣١١. حاجي خليفه: كشف الظنون ٤٦، ٤٥ وغيرها.
- ٢٦ (الف)- النساء: ٨٢.
- ٢٧- الأنفال: ٦٧.

- ٢٨- عيس: ١.
- ٢٩- التوبة: ٤٣.
- ٣٠- التحريم: ١.
- ٣٠ (الف)- يونس: ١٥.
- ٣١- النحل: ٦٤.
- ٣٢- النحل: ٤٤.
- ٣٣- النساء: ١١٣.
- ٣٤- الشورى: ٢٥.
- ٣٥- القرآن سورة المائدة : آية ٨٣، ٨٤.
- ٣٦- من مناهل العرفان ص ٢٣٤ - ٣٠٨ لمحمد عبد العظيم الزرقاني الطبع والنشر
أصحاب الطبع/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ٣٧- هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي (أبو حيان) صوفي، متكلم، حكيم، أديب، لغوي،
نحوي، كان حيا قبل ٣٨٠هـ وتوفي سنة ٣٨٠هـ أو ٤٠٠هـ من تصانيفه: بصائر القدماء
وبشائر الحكماء، الإمتاع والمؤانسة، الإشارات الإلهية، والرسالة الصوفية. وللتفصيل انظر:
(خ) الذهبي: سير النبلاء ١١: ٢٦، و(ط) ياقوت معجم الأدباء ١٥: ٥- ٥٢، ابن خلكان
وفيات الأعيان ٢: ٧٩، النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٢٢٣. وغيرها..
- ٣٨- هو الفتح بن علي بن الفتح البنداري، الأصفهاني (قوام الدين) مؤرخ ولد ونشأ بأصفهان
وانتقل إلى دمشق ولد سنة ٥٨٦هـ وتوفي سنة ٦٤٣هـ. من مؤلفاته: زبدة النصر و نجمة
العصرة وللتفصيل انظر: (ط) العاملي: أعيان الشعية: ٤٢- ٢٦١، الزركلي: الأعلام ٥:
٣٣٢.
- ٣٩- الإتيقان لجلال الدين السيوطي ص ١٢١- ١٢٣.
- ٤٠- البرهان الزركشي ص: ١١٢.

الفصل الخامس: بداية الإعجاز ونشأته.

إن فكرة الإعجاز قديمة وذلك حينما نزل القرآن في وقت قد بلغ العرب إلى قمة الفصاحة وانتهاء البلاغة من البيان والبديع وكانوا يتسابقون فيما بينهم في هذا المجال. فلما سمعوا القرآن فأصابتهم الدهشة والتعجب والتحير فبعضهم آمنوا به وصاروا مؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ولقد خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت ثم أطاعوا الله ورسوله ونبهه الأمي محمد صلى الله عليه وسلم، وبعضهم سكتوا عنه نفاقاً في قلوبهم، وبعضهم كفروا به، لكن لم يصبروا على الكفر والإنكار فقط بل أقبلوا على معارضة القرآن حينما سمعوا تحدى الإتيان بمثل القرآن أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله أو بحديث منه، فادعوا النبوة مثل مسيلمة بن حبيب النجدي الكذاب فإنه قد تنبأ باليمامة في بني حنيفة، وكذلك تنبأ عبهلة بن كعب الذي يقال له الأسود العنسي وطليحة بن خويلد الأسدي، وسجاع بنت الحارث بن سويد التميمية والنضر بن الحارث، وهؤلاء جميعاً زعموا أن الوحي ينزل عليهم (١) كما ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم. وماتوا كلهم على هذه السفاهة والضلال ولم يرجعوا إلي الحق .

وهناك طائفة من المتنبيين الذين ادعوا النبوة ولكنهم رجعوا إلى الحق بعد الضلال مثل ابن المقفع وابن الراوندي والمتنبي وغيرهم لكن جميع ما قال هؤلاء الكذابون لا يستحق أن يتوجه إليه أحد من البلغاء والفصحاء ، لأنهم قد تأثروا بالقرآن أكثر من تأثرهم بأقوال هؤلاء الكذابين السخيفة الواهية، فكان إعجاز القرآن الكريم الكريم ينفذ إلى أعماق قلوبهم دون أن يمر من أذانهم، فهذا عتبة بن ربيعة

وكان سيّدا ومقدّما في قومه، وقد اجتمع إليه نفر من قريش، وكان محمد صلى الله عليه وسلم جالسا وحده في المسجد فقال عتبة لقومه: يا معشر قريش: ألا أقوم إلى محمد صلى الله عليه وسلم فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكفّ عنا؟ فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه . فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا ابن أخي! إنك منا حيث قد علمت من السلطنة والشرف في العشيرة والمكان والنسب فيها. وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، مزقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وكفرت به من مضى من آبائهم. وعبت به ألهتهم ودينهم. فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قل يا أبا الوليد أسمع . قال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا (لك) من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك . وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا (ما يترآى للإنسان من الجن أو الصاحب/التابع من الجن) تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرءك منه، فإنما ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوي منه . حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال: أوقد فرغت يا أبا لوليد؟ قال نعم. قال فاسمع مني، قال: إفعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حم . تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بُشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ» (٢) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه، ثم إنتهى

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به . فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: وراءي إني سمعت قولاً والله ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر ولا بالكهانة . يا معشر قريش ، أطيعوني واجعلوها بي وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزّه عزكم وكنتم أسعد الناس به! قالوا سحرك يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأى فيه فاصنعوا ما بدالكم. (٣).

ولما قرب موسم الحج بعد مرور بضعة أشهر على الدعوة الإسلامية وعرفت قريش أن وفود العرب ستقدم عليهم، فرأت أنه لا بد من كلمة يقولونها للعرب في شأن محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون لدعوته أثر في نفوس العرب . فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة يتداولون في تلك الكلمة ، فقال لهم الوليد: اجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قولكم بعضه بعضاً فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل لنا رأياً نقول به قال: بل أنتم فقولوا أسمع، قالوا: نقول كاهن قال: لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان ، فما هو بزممة الكاهن ولا سجعه قالوا: فنقول مجنون قال: ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا: فنقول شاعر قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا: فنقول: ساحر قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا : فما تقول أنت يا أبا عبد شمس أرنا رأيك الذي لا غضاضة فيه. ففكر الوليد ثم قال والله أن لقوله لحلاوة وإن أصله لعذق

(النخلة) وإن فرعه لجناه وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا : هو ساحر وجاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته. فهو سحر يؤثر ومحمد ساحر وهذا هو السحر المبين . فتقولوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم ، لا لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها فقص الله تعالى لنبيه الأمي هذه الأحوال كلها في الوليد فقال: «ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيْدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا. وَبَيْنَ شُهُودًا. وَمَهْدَتْ لَهُ مَسْهِيْدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيْدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا. إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَبِلَ كَيْفَ قَدَّرَ. ثُمَّ قَبِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ. ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيْهِ سَقَرَ» (٤) مع أن الوليد إعترف بإعجاز القرآن الكريم لكن لم يؤمن به . كما روى عن ابن عباس رض أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأ علي، فقرأ عليه «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ... الخ» (٥) قال: أعد فأعاد عليه قال؛ والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وأن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمعذوق وما يقول هذا بشر (٦).

فلما أصبح الإسلام يفسو في قبائل العرب فاجتمع أشرف مكة ورؤساء القوم وفصحائهم وبلغائهم ليصدوا الباب أمام دعوة الإسلام كما قال ابن إسحاق: حدثني بعض أهل العلم عن سعيد ابن جبير عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: اجتمع أشرف قريش وهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة،

وأبو سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث، وأبو البخترى بن هشام، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وعبدالله بن أبي أمية، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه أبنا الحجاج السهميان وأميه بن خلف، ومن اجتمع إليهم قال: اجتمعوا كلهم عند غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فكلموه وخاصموه حتى تعزروا فيه فبعثوا إليه: إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بدأ وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم (وأذيتهم) حتى جلس إليهم فقالوا له: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك: لقد شتمت الأباء، وعبت الدين، وسببت الآلهة وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلا قد جنته فيما بيننا وبينك فإن كنت إنما جنت بهذا الحديث تطلب به مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بي ما تقولون، ما جنت بما جنتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جنتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم. قالوا: يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضنا عليك، فإنك قد علمت أن ليس من الناس أحد أضيق

بلدا، ولا أقل ماءً، ولا أشد عيشا منا ، فسئل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير
عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، ليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار
الشام والعراق، وليبعث لنا من مضي من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن
كلاب فإنه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول، أحق هو أم باطل؟ فإن صدقوك
وصنعت ما سئلتناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولا كما تقول،
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتمكم من الله بما
بعثني به، وقد بلغتمكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة،
وإن تردوه علي، أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم ثم قالوا: فإذا لم
تفعل هذا لنا فخذ لنفسك، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا
عنك، وسله ليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة ، يغنيك بها عما نراك
تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف
فضلك ومنزلتك من ربك ، إن كنت رسولا فيما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم: ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن
الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن
تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم ثم قالوا: فاسقط السماء
علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: ذلك إلى الله، إن شاء أن يفعله بكم فعل. (ثم قالوا: يا
محمد صلى الله عليه وسلم أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسالك عما سألناك عنه،
ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في
ذلك بنا، إذ لم نقبل منك ما جئتنا به إنه قد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة

يقال له (الرحمن) وكان هذا الرجل مسيلمته بن حبيب الحنفي الكذاب فكان يسمى بالرحمن في الجاهلية وأنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا فقد أعذرنا إليك يا محمد وأنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا! وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة، وهي بنات الله وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا، كما في سورة بني إسرائيل الآية ٩٢ «...أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا...»

فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة وهو ابن عمته فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوا لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول، ويصدقوك ويتبعوك، فلم تفعل، ثم سألك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل، فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقي فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك إنك كما تقول، وأيم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أنني أصدقك. ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسفا لما فاته بما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدهم إياه.

فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل يا معشر قريش إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا، وأني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو أمنعوني ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدالهم! قالوا: والله لانسلمك لشيء أبدا، فأمضى لما تريد.

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره ، وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يغدو ، وكان بمكة وقبلته

إلى الشام، فكان إذا صلى صلى بين الركنين: الركن اليماني والأسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام يصلي، وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم، ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنى منه رجع منهزماً منتقياً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل لا والله ما رأيت مثل هامته، ولا مثل قصرته (أصل العنق) ولا أنيابه لفحل قط فهم بي أن يأكلني.

فلما قال لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحارث فقال: يا معشر قريش! إنه والله نزل بكم أمرٌ ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أَرْضَاكُمْ فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم به قلتُم: ساحر! لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتُم: كاهن! لا والله ما هو بكاهن، فقد رأينا الكهنة وتخالجهم، وسمعنا سجعهم، وقلتُم: مجنون! لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون، فما هو بحنقه ولا وسوسته، ولا تخليطه. يا معشر قريش! فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، ومن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة وتعلّم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم وإسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصابه من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلّم إليّ فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن

ملوك فارس ورستم وإسفنديار ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثا مني؟ (٧)

وقد اعترف غيرهم من الفصحاء والبلغاء، وزعماء مكة مثل أبي سفيان بن حرب وأبي جهل بن هشام والأخنس بن شريق الثقفي بإعجاز القرآن الكريم كما قال ابن اسحاق: "إن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل (أى يتهجدا)، فأخذ كل منهم مجلسا يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فتلاوموا وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلوا راكم بعض سفهائكم لأوقعتم في قلبه شيئا ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، ثم تعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال: أخبرني يا أبا الحنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا ثعلبة لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الأخنس: وأنا والذي حلفت به. ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد صلى الله عليه وسلم قال: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحاذينا (أي تجاثينا) على الركب وكنا كفرسي رهان، قالوا: منّا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه؟ والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه فقام عنه الأخنس وتركه" (٨).

ومن أعجب إعجاز القرآن الكريم أنه حوّل قلب عمر بن الخطاب الذي خرج متقلدا سيفه ليقتل محمد (النبي صلى الله عليه وسلم) لكن رجع إلى بيته مسلما وجاهرا بإسلامه ومؤمنا بالله واليوم الآخر: كما ذكر في مختصر السيرة : خرج عمر يوما متقلدا بالسيف بعد إسلام حمزة رضي الله عنه بثلاثة أيام يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عند الصفا ورهط من أصحابه قد اجتمعوا له وهم قريب من أربعين رجالا ونساء وكان فيهم عمه حمزة بن عبد المطلب، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم فلقى نعيم بن عبد الله أو رجل آخر فقال: اين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمدا هذا الصابئي الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها، وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله فقال نعيم : والله قد غرتك نفسك يا عمر! أتري بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا قال ما أراك إلا صبوت قال أفلا أدلك على العجب؟ أن أختك وختنك قد صبوا، أفلا ترجع إلي أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ إن أختك فاطمة وختنك وابن عمك سعيد بن زيد قد صبوا وأسلموا وتابعا محمدا على دينه ، فعليك بهما، فرجع عمر عامدا إلى أخته وختنه، وعندهما خباب رضي الله عنه في مخدع لهما أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذاها، وقد سمع عمر حين دنا من البيت قراءة خباب (رضي الله عنه) عليهما فلما دخل قال: ما هذه الهينمة التي سمعت؟ وهم كانوا يقرأون سورة طه من قبل دخوله في البيت قالوا له ما سمعت شيئا بل كان حديثا تحدثناه بيننا قال: فلعلكما قد صبوتما؟ ولقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه فقال ختنه: يا عمر إن كان الحق في غير دينك، فوثب عمر ويطش بختنه سعيد بن زيد، فوطئه وطئا شديدا فقامت إليه أخته فاطمة لتكفّه عن

زوجها ولتدفعه عنه، فنفحها وضربها بيده فشجها ودمى وجهها فقالت أخته وهي غضبى إن كان الحق في غير دينك، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدالك فلما رأى عمر ما بأخته من الدم، ندم على ما صنع فارعوى وقال لأخته أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرأون آنفا، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان عمر يقرأ الكتاب فقالت أخته: إنك رجس، ولا يمسه إلا المطهرون، فقم واغتسل وتوضأ فقام وتوضأ فقرأ من أول سورة طه «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى، تنزيلا بمن خلق الأرض والسموات العلى، الرخمن على العرش استوى، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى... الخ وانتهى إلى الآية. إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري» (٩). فقال عمر: ما أحسن هذا الكلام وأروع فقال: دلوني على محمد (صلى الله عليه وسلم) فلما سمع ذلك خباب (رضي الله عنه) خرج إليه من مكمته فقال له: أبشر يا عمر، فإني أرجوا أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمس ليلة الخميس «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام» والله لأرجوا أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فإني سمعته أمس، وهو يقول: «اللهم أيد الإسلام بأحد العمرين (عمر بن الخطاب وعمر بن هشام المعروف بأبي الحكم أو أبي جهل) فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك عمر: دلني يا خباب على محمد صلى الله عليه وسلم حتى آتية فأسلم فقال له خباب هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه (أي تقلده) ثم عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانطلق حتى أتى الدار فضرب عليهم الباب وقام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا بالسيف، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فرع، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه

وسلم هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف. وكان على باب البيت حمزة وطلحة وناس، فقال حمزة بن عبد المطلب فأذن له فإذا كان يريد خيرا بذلناه له وإن كان يريد شرا قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إئذن له ونهض إليه حتى لقيه، فأخذ بحجزته أو بمجمع رداءه ثم جبذه جبذة شديدة وقال ماجأ بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتك لأومن بالله وبما جاء من عند الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله وكبر الرسول صلى الله عليه وسلم وكبر معه الصحابة رضي الله عنهم حتى كبر أهل الدار كلهم تكبيرة سمعها أهل المسجد ثم قال عمر: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنا على الحق؟ قال : بلى فقال عمر فقيم الإختفاء ؟ فخرجوا في صفين، وكان عمر في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش إلى عمر رضي الله عنه وإلى حمزة رضي الله عنه فأصابتهم كآبة شديدة ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم «الفاروق» يومئذ فكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

إن عمر رضي الله عنه أسلم حين سمع وقرأ عددا من آيات سورة طه ليس أكثر، ودخل النور إلى قلبه، واندفع يلقي محمدا ويعلم إيمانه بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله ولو لم يثق عمر بالقرآن لم يؤمن ولم يصدق ولم يزعم لكن كان هذا إعجاز القرآن الكريم، أثر على قلبه وليننه وشرح صدره للإسلام والإيمان (١٠).

ومن تأثير القرآن الكريم على قلوب المشركين أنه لم يبق صغيرهم ولا كبيرهم، رئيسهم ومرؤوسهم رغم إختلاف درجات عقولهم وأحاسيسهم بل كان في رؤسائهم أشد وفي فصحاءهم وبلغائهم أقوى من عامتهم لأنهم أدري بفنون الكلام وأساليبه (١١).

وفي هذا الصدد يقول الرماني:

"قلت في إعجاز القرآن الكريم وجها آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من أحادهم وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منشورا إذ قرع السمع خلص له إلى القلب من الذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتزعج (وتلين) له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها، فكم من عدو للرسول صلى الله عليه وسلم من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون إغتياله وقتله فسمعوا آيات القرآن فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالته، ويدخلوا في دينه، وصارت عدواتهم موالة وكفرهم إيمانا. (١٢) مثل عمر بن الخطاب وأبي سفيان وغيرهما صاروا مؤمنين بعد الكفر والعدواة. وبعضهم بقوا على الكفر والعدوان لكن بدلوا رأيهم الأول وتحولوا عنه مثل عتبة بن ربيعة، ووليد بن المغيرة، ووليد بن عقبة وغيرهم كما ذكرتهم آنفاً.

نشأة الإعجاز القرآن وتطوره:

فجميع ما ذكر من الأقوال والأحوال في إعجاز القرآن الكريم دلائل وشواهد للإعجاز. أما نشأة الإعجاز القرآن الكريم وتطوره، فقد بالغ الناس فيه قديما وحديثا وذهبوا فيه كل مذهب من القول والكلام في الإعجاز ووجهه في شكل كتاب خاص في الإعجاز وأنواعه أو في شكل تعليق وإضافة مع بحث آخر كما ذكر الدكتور محمود السيد شيخون في كتابه «الإعجاز في نظم القرآن» بعد ذكر التحدي بالقرآن وبعد عجز

الكذابين وتخاذلهم وفضحهم مثل مسيلمة الكذاب، وعبهلة بن كعب المعروف بالأسود عنسي، وطليحة بن خويلد الأسدي، وسجاح بنت الحارث التميمية والنضرب الحارث وبعد ذكر أباطيلهم وأقوالهم الكاذبة في معارضة القرآن الكريم، فقال شيخون: "ولكن بعد أن تقدم الزمن، وانتشر المسلمون في أرجاء الأرض بإنتشار الإسلام في الأمصار وابتعدوا عن البيئة العربية السليمة، واختلفوا بغيرهم من أبناء البلاد المفتوحة، لم يعد إعجاز القرآن يدرك بالفطرة، وإنما صار إدراكه يتطلب دراسة واعية ومستفيضة للغة العربية وإحاطة بغيريها ومعرفة تامة بأساليب التعبير فيها لتنمو لدى من يريد التصدي لمعرفة الإعجاز ملكة تمكنه من إدراك هذه الناحية في القرآن الكريم فانتقل الإعجاز من مرحلة «التذوق الفطري» إلى مرحلة «التذوق العلمي» الذي يجب أن تسبقه دراسة واسعة لأساليب اللغة العربية تؤهل صاحبها لإدراك ناحية الإعجاز في القرآن العظيم. وهذا يعني أن الإعجاز تدرك أكثرية العرب الذين عاصروا القرآن بالتذوق الفطري، أصبح من إختصاص طائفة قليلة من المسلمين، هي التي بيدها وسائل التذوق العلمي والفني، ولهذا كثرت التساؤلات والإستفهامات حول إعجاز القرآن الكريم فيم وقع الإعجاز؟ وفي أي من القرآن؟ وما هي وجوه هذا الإعجاز؟ ولما ذا صار القرآن معجزاً؟ وهل هو معجز بلفظ أو معناه أو بما يشتمل عليه من المغيبات أو التشريعات؟ وقد استغل الشعوب هذه الناحية أعني كثرة الإستفهامات والتساؤلات، فراحوا ينفثون سمومهم في صفوف المسلمين ليشتكوا ضعاف الإيمان في عقيدتهم كالجعد بن درهم وهو الذي جاهر بارائه الغريبة والمخالفة لنصوص القرآن فقال أولاً يخلق القرآن ثم أنكر تكليم الله لموسى عليه السلام كما أنكر إتخاذ الله إبراهيم خليلاً، وكان أيام هشام بن عبدالمك الخليفة الأموي فلما سمع به هشام طلبه فظفر به وأرسله إلى خالد بن عبدالله

القسري عامله على العراق ليقتله فضحى به خالد صباح يوم عيد الأضحى المبارك وكان ذلك حوالي ثمان عشرة ومائة للهجرة وكذلك لما ازداد نشاط هؤلاء المغرضين الحاقدين من الشعوبيين فكثرت مطاعنهم في القرآن العظيم، واتخذت المسئلة شكلا سافرا وصارت تشكل خطرا على العامة من المسلمين، هب المخلصون من علماء المسلمين للذب عن قرآنهم والدفاع عنه ورد كيد الكائدين في نحورهم ومن هنا نجد دراسة إعجاز القرآن تتخذ شكلا آخر هو «الدفاع عن القرآن الكريم» ونفي ما أثاره هؤلاء الشعوبيون من شكوك وأباطيل».

ويمكننا أن نعتبر كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفي سنة ٢٠٩ هـ مظهر نشاط العلماء في هذا الباب وذلك لسببين:

الأول : سبب تأليفه لهذا الكتاب حين استقدمه الفضل بن الربيع إلى بغداد سنة ١٠٩ هـ فسأله أحد جلساء الوزير وهو ابراهيم بن اسماعيل الكاتب عن قوله تعالى «طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» (١٣) قائلا لأبي عبيدة إنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله وهذا لم يعرف، متوهما السائل بأن الله تعالى قد أوعد بما لم يعرف، على إعتبار أن الشياطين لا يرون بالعين الباصرة ، فأجابه ابو عبيدة بأن الله تعالى إنما كلم العرب على قدر كلامهم فلم يأت بما لم يالفوه ولم يعرفه واستشهد ببيت امرء القيس:

أيقتلني والمشرقي مضاجعي * ومسنونة زرق كأياب أغوال.

فقدان له أبو عبيدة بين رؤس الشياطين والغول لأن العرب لم يرو الغول (مثل الشياطين) ولكن أمره كان يهولهم.

السبب الثاني: هو موضوع هذا الكتاب أي مجاز القرآن الذي يتناول فيه أبو عبيدة طرق التعبير القرآني ليعرضها على مال للعرب من فنون في التعبير، ليجعل

بها مقياسا وميزانا فيه فكأنّ أبا عبيدة يستشهد على عربية القرآن وفصاحته، وأنه لم يأت في القرآن الغريب الذي لم يعرفه العرب ويمكن أن يكون هذا الإستفسار في الآية «طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» الذي أجاب عنه أبو عبيدة مثلا واحدا لنهضة خفية كانت تستهدف النيل من القرآن الكريم، وهذه الآية التي استشارت أبا عبيدة كانت هي نفسها على ما يبدو - موضع جدل ونقاش أثارت هؤلآء الطاغية ليستشهدوا على أن القرآن ليس بفصيح (١٤).

ثم جاء من بعده الجاحظ (١٥) فتصدى للشعوبيين الحاقدين، ووقف في وجوههم فألف كتاب «النبوة» ليردبه على هؤلآء الشعوبيين كما صرح هو نفسه بذلك فقال: «فكتبت كتابا أجتهدت فيه نفسي، وبلغت فيه أقصى ما يمكن مثلي في الإجتجاج للقرآن والرد على كل طعان، فلم أدع فيه مسألة لرافضي، ولا لحديشي، ولا لحشوي، ولا لكافر مباد، ولا لمنافق مقموع، ولا أصحاب النظام، ولمن نجم بعد النظام ممن يزعم أن القرآن حق، وليس تأليفه بحجة، وأنه تنزيل، وليس ببرهان ولآدلالة (١٦). ويقول الجاحظ ايضا: «ولي كتاب جمعت فيه آيات من القرآن لتعرف بها فضل ما بين الإيجاز والحذف وبين الزوائد والفضول، والإستعارات، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة (١٧). ثم يصرح الجاحظ بأسماء نفر من الشعوبيين ليندد بهم فيقول «والذي منعهم (يعني العرب) من ذلك. هو الذي منع ابن العوجاء، وإسحاق بن طالوت، والنعمان بن المنذر وأشباههم من الأرجاس الذين استبدلوا بالعز ذلا وبالإيمان كفراً، وبالسعادة شقوة، وبالحجة شبهة، بل لأشبهه بالزندقة خاصة، فقد كانوا يضعون الآثار ويولدون الأخبار ويثبتونها في الأمصار، ويطعنون في القرآن ويتسائلون عن متشابهه وعن خاصه وعامه ويضعون الكتب على أهله (١٨).

ثم جاء بعد الجاحظ «ابن قتيبة» (١٩) المتوفي سنة ٢٧٦هـ فندب نفسه ووقف سعيه وصرف جهده للدفاع عن القرآن الكريم فعمد إلى تأليف كتابه «تأويل مشكل القرآن» أي غريب القرآن وكان هذا سبب تأليفه لهذا الكتاب كما أوضحه ابن قتيبة نفسه فقال: وقد اعترض ملحدون بالطعن على كتاب الله ولغوا فيه، وهجروا واتبعوا «مَا تَشَابَهَ مِنْهُ إِبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَإِبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» (٢٠) بأفهام كليله وأبصار عليلة ونظر مدخول فحرفوا الكلم عن مواضعه وعدلوه عن سبله، ثم قضاوا عليه بالتناقض والإستحالة في اللحن وفساد النظم والإختلاف وأدلوا في ذلك بعقل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر واعترضت بالشبه في القلوب وقدحت بالشكوك في الصدور، فأحببت أن أنضح عن كتاب الله تعالى وأرمى من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة واكشف للناس ما يلبسون فألفت هذا الكتاب جامعا لتأويل مشكل القرآن مستنبطاً ذلك من التفسير، بزيادة في الشرح والإيضاح وحاملاً مالا أعلم فيه مقالا لإمام مطلع عن لغات العرب، لأرى المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان من غير أن أحكم فيه برأى أو أقضى عليه بالتأويل ولم يجز لي أن أقص بالإسناد إلى من له أصل التفسير، إذ كنت أقتصر على وحي القوم حتى كشفتهم وعلى إيماء هم حتى أوضحتهم، وردت في الألفاظ، ونقصت، وقدمت وأخرت وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال حتى إلى الآخر (٢١).

وقد ركز ابن قتيبة إهتمامه على الآيات التي كانت موضع جدل ونقاش من قبل هؤلاء الطاعنين مثل قوله تعالى: «وَأُوتُوا بِهِ مَثَابَهَا» (٢٢) وقوله تعالى: «تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ» (٢٣) وقوله تعالى «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (٢٤) فبين المعاني الكثيرة في اللفظ أسلوب القرآن. وكذلك بين الحق من

الباطل في جميع فنون البيان وأنواع الفصاحة وأقسام البلاغة في نظم القرآن المعجز وأسلوبه اللطيف، مثلاً في وجوه القراءات السبع أو العشر، وفي أنواع المجاز، وأقسام البلاغة حتى ابن قتيبة في مؤلفه هذا يعطينا صورة بينة المعالم للتحوّل الذي طرأ على دراسة إعجاز القرآن حيث اكتسبت هذه الدراسة شكل الدفاع عنه ودحض أقوال الخصوم الذين سدّدوا سهامهم المسموم نحو القرآن الكريم للنقض والمعارضة والطعن فيه، فرد الله كيدهم في نحورهم وأطفأ نارهم، غير أن هذه التيارات والحملات الظالمة التي كان أبطالها الشعوبيون والحاقدون، بدأت تضعف نتيجة للجهود المخلصة التي بذلها علماء المسلمين في الدفاع عن القرآن الكريم، وأظهروا زيف هذه الأقوال أمام الناس وبطلانها وكشفوا مراميها وأهدافها. وبكثرة هذه الهجمات بدأت دراسة إعجاز القرآن الكريم وجوه الإعجاز وأنواعه، فذكر الدكتور محمود السيد شيخون ثلاثة أوجه للإعجاز:

الوجه الأول: مافيه من الإخبار عن المغيبات الآتية في المستقبل وقد وقعت كما أخبر فواضح أن ذلك لا يقدر عليه بشر مثل إخبار غلبة الروم (بعد ما غلبت) في بضع سنين وغيره .

والوجه الثاني: مافيه من الإخبار عن الماضي من خلق آدم عليه السلام إلى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم .

والوجه الثالث: ما يتضمنه هذا الكتاب من العقائد الصحيحة والشرائع السديدة والأخلاق الكريمة (٢٥).

وفي إعجاز البلاغي يقول الرماني:

منذ بدأ العلماء يتناولون بالدرس في أسلوب القرآن ويتعرضون لنواحي

الإعجاز البلاغي فيه، أخذت تلك الدراسات تتطور ، والمتتبع للدراسات القرآنية والبلاغية منذ أوائل القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس يرى أنها قد تطورت فأخذت الفنون والإصطلاحات البلاغية تظهر وتسجل جوانب الجمال في الأسلوب وتداخلت الدراسات وامتزجت، فكانت دراسة أسلوب القرآن تعتمد على البلاغة، وكانت البلاغة تعتمد على الشاهد القرآني، لتستعين به في توضيح الإصطلاحات وتثبيتها في الذهن. وجدير بالإشارة أن الإصطلاحات البلاغية منذ نشأتها الأولى كان مختلطة غير مستقرة أو محدودة.

فكان (المجاز) مثلاً في أوائل القرن الثالث يعنى التوسع في الإستعمال أو الترخص في التعبير بصفة عامة فيجمع بذلك كل ما يمكن أن ينطوي تحت هذا المعنى في اللغة والنحو والبلاغة. وأخذت الإصطلاحات البلاغية الأخرى تظهر وتسجل في بحوث علماء القرآن والبيان وكان أولها شيوعاً عندهم الإستعارة والتشبيه والإيجاز والتكرار والسجع والتجنيس والكناية والتعريض والمبالغة. وقد تعرض أبو عبيدة والفراء لبعض هذه الفنون في أسلوب القرآن في كتابيهما (مجاز القرآن) و(معاني القرآن) كما تعرض الجاحظ لكثير منها في كتابيه (البيان والتبيين) و(الحيوان) عندما تعرض لنصوص من القرآن والشعر وكلام العرب وخطبهم.

وقد شارك أصحاب البديع والأدباء من بعد في وضع هذه المصطلحات البلاغية ودراستها، ومن هؤلاء المبرد (٢٦) وثلعب (٢٧) وابن المعتز (٢٨) وقد بلغت هذه المصطلحات عند ابن المعتز في كتاب (البديع) خمسة: الإستعارة والتجنيس والمطابقة ورد إعجاز الكلام على ما تقدمها والمذهب الكلامي. وأضاف إليها أقساماً أخرى وهي: الإعتراض والإعنات والإفراط في الصفة والإلتفات وتأكيد المدح بما يشبه

الذم والتعريض وحسن الإبتداء والتضمين وحسن الخروج وتجاهل العارف والمرسل والهزل الذي يراد به الجد والكناية والتعقيد. وكذلك عدّ الرماني أبواب البديع أو أقسام البلاغة عشرة وهي: الإيجاز والتشبيه والإستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان. وكذلك وجوه إعجاز القرآن الكريم عند الرماني سبعة وهي: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي للكافة والصرفه والمبالغة والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية ونقض العادة وقياسه بكل معجزة وأضاف إليها الخطابي رح بوجه آخر وهي صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس (٢٩) تفرعت أبواب البلاغة وأقسامها بعد الرماني ومعاصريه، فقد بلغت عند أبي هلال العسكري (٣٠) ٣٧ نوعاً. ومما يلاحظ في تبويبه التفریع من الفن الواحد: كأن يفرع من المبالغة الإيفال والغلو ويجعل من الكناية والتعريض بابين منفصلين... الخ. قد اشتغل المتأخرون من البلاغيين في هذه الأسماء والفروع، ففي القرن السادس نجد أسامة بن منقذ (٣١) يجعل من أبواب البديع ٩٠ باباً ويجعل منها ابن أبي الأصبح المصري في القرن السابع ١٣٠ باباً. وهكذا انتهت دراسات الفنون الجمالية في الأسلوب إلى محاولات تصنيف أبواب المصطلحات، وإختراع أسماء المسميات قد لا يوجد لها من الشواهد ما ينهض بها، بل قد نرى أحدهم يكتفي بشاهد أو شاهدين على ما يقول ولو فتشنا عن غيرهما لبلغ بنا الجهد دون أن نصل إلى ضالتنا ومقصدنا.

وقد كتب في إعجاز القرآن خلق كثير ولكن الذين تعمقوا في تطور هذا الفن فهم قليلون. وأول من وضع قلمه في هذا المجال هو: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني» ويدل على أسبقيته في فن الإعجاز كتابه: «النكت في إعجاز القرآن» كما تبعه الخطابي. (٣٣).

وَأَلَّفَ فِيهِ كِتَابَهُ «بَيَانُ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ» (٣٤) وَثَالِثُهُمْ: «الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَاقِلَانِيِّ» صَاحِبُ «إِعْجَازِ الْقُرْآنِ». وَرَابِعُهُمْ: الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ (٣٥) مُؤَلِّفُ: «تَلْخِيصِ الْبَيَانِ فِي مَجَازَاتِ الْقُرْآنِ». وَخَامِسُهُمْ: الْإِمَامُ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ (٣٦) صَاحِبُ كِتَابِيهِ «الرِّسَالَةُ الشَّافِيَّةُ» وَ«دَلَالَةُ الْإِعْجَازِ». وَسَادِسُهُمْ: ابْنُ أَبِي الْأَصْبَعِ الْمِصْرِيُّ (٣٧) الَّذِي أَلَّفَ فِي الْإِعْجَازِ كِتَابَيْنِ «الْبُرْهَانُ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ» وَ«بَدِيعُ الْقُرْآنِ». وَسَابِعُهُمْ: عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ مُؤَلِّفُ «الْإِشَارَةُ إِلَى إِعْجَازِ فِي بَعْضِ أَنْوَاعِ الْمَجَازِ» فَهَوَّلَاءُ السَّبْعَةُ قَدْ كَتَبُوا فِي الْإِعْجَازِ الْقُرْآنِيِّ بِإِفَاضَةٍ وَعَمَقٍ وَتَحَقُّقٍ فِيهِ وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَهَمُ أَيْضًا اجْتَهَدُوا فِي هَذَا الْمَجَالِ وَكَتَبُوا فِي الْإِعْجَازِ حَسَبَ مَقْدُورِهِمْ مِثْلُ «الزَّمْلَكَانِيِّ» الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٧٢٧هـ وَ«الرِّزْكَاشِيِّ» الْمُتَوَفَى فِي سَنَةِ ٧٤٥هـ فِي كِتَابِهِ «الْبُرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ» وَ«ابْنُ الْقَيْمِ الْجُوزِيَّةُ» الْمُتَوَفَى ٧٥١هـ فِي كِتَابِهِ «الْفَوَائِدُ» وَ«السِّيُوطِيُّ» الْمُتَوَفَى ٩١١هـ فِي كِتَابِهِ «الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ» وَأَمَّا فِي عَصْرِنَا فَخَيْرٌ مِنْ كَتَبَ فِي هَذَا الصَّدَدِ هُوَ «مُصْطَفَى صَادِقُ الرَّافِعِيِّ» (٣٨) فِي كِتَابِهِ «إِعْجَازُ الْقُرْآنِ». وَسَيِّدُ قَطْبِ فِي كِتَابِيهِ «التَّصْوِيرُ الْفَنِيِّ فِي الْقُرْآنِ» وَ«مَشَاهِدُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي الْقُرْآنِ» وَفِي تَفْسِيرِهِ «فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ». (٣٩).

الهوامش للفصل الخامس من الباب الأول

- ١- التعبير الفني في القرآن ص ١٤٨ ، ١٤٩ للدكتور بكري شيخ أمين ط / دار الشروق.
- ٢- فصلت آيات: ١-٦.
- ٣- سيرة ابن هشام (تهذيب عبدالسلام هارون) الطبعة الخامسة ط / دارالبحوث العلمية الكويت. وإعجاز القرآن ص ٨٧ الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ للدكتور محمود السيد شيخون، / مكتبة الكليات الأزهرية ومختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٢٣، ١٢٤ مؤلفه الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ط/ الجامعة العلوم الأثرية جهلم لاهور باكستان سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وفقه السيرة ص ٨٨ مؤلفه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي- الطبعة السابعة دار الفكر، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي والرماني والجرجاني ص ١٢٣-١٢٤.
- ٤- المدثر: ١١-٢٦، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ١٢٢ لشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب .
- ٥- النمل: ٩٠ ،
- ٦- سيرة ابن هشام أي تهذيب سيرة ابن هشام ص ٦٠، ٦١ لعبدالسلام هارون ط / دار البحوث العلمية الكويت ، والإعجاز في نظم القرآن ص ٨، ٩ مؤلفه الدكتور محمود السيد الشيخون الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ط/ المكتبة الكليات الأزهرية ، والتعبير الفني في القرآن ص ١٤٦ للدكتور بكري شيخ أمين ط/ دار الشروق ، والرحيق المختوم ص ٩٣، ٩٤ للشيخ صفى الرحمن المباركفوري الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م مكة المكرمة، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ١٢٢-١٢٣.
- ٧- تهذيب سيرة ابن هشام ص ٦٥-٦٩، ومختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١١٥-١١٨ ، والرحيق المختوم لمباركفوري ص ٩٥-٩٦.
- ٨- مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن محمد بن عبدالوهاب ص ١٢١، والإعجاز في نظم القرآن لشيخون ص ٩، ١٠ نقلا عن البداية والنهاية لابن كثير ونقلا

عن البيهقي.

٩- سورة طه: ١-٩.

١٠- مختصر سيرة الرسول ص ١٠٢، ١٠٣ والتعبير الفني في القرآن لشيخ أمين ص ٦٠٥.

١١- الإعجاز في نظم القرآن لشيخون ص ١٠.

١٢- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٧٠ في بحث تأثير القرآن في النفوس نفس المصدر

ص ٢٤-٢٦، ٧٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٥١.

١٣- الصفات آية ٦٥.

١٤- الحيوان ج ٦ ص ٢١١-٢١٣ لجاحظ والإعجاز في نظم القرآن ص ١٣-١٥.

١٥- هو عمر بن بحر بن محبوب الكناني البصري، المعتزلي، المعروف بالجاحظ (أبو عثمان)

عالم، أديب مشارك في أنواع من العلوم، ولد بالبصرة سنة ١٥٠هـ - ٧٦٧م، وتوفي

سنة ٢٥٥هـ / ٢٥٦هـ من تصانيفه الكثيرة، الحيوان في سبعة أجزاء، البيان والتبيين،

الطبائع، النبيء والمنتبئ، وسلوة الحريف وغيره. وللتفصيل انظر: (خ) ابن عساكر:

تاريخ دمشق ١٣: ٢/٢٠٢-٢/٢٠٥، وعيون التواريخ لابن شاعر الكتي ٦:

٢/١٨٦-٢/١٨٦، (ط) تاريخ بغداد ١٢: ٢١٢-٢٢٠، وفيات الأعيان

١: ٤٩٠-٤٩٢م، مروج الذهب لسعودي ٨: ٣٣-٣٥ مرآة الجنان لليافعي

٢: ١٥٦، ١٦٢-١٦٦، كنوز الأجداد لمحمد كرد علي ٨٤-٨٧، وفيض الخاطر لأحمد

أمين ٢٩٩، ٨٨. والحياة الأدبية في العصر العباسي لمحمد عبد المنعم خفاجي

٣٠٥-٣١٦. وغيرها.

١٦- رسائل الجاحظ على هامش كامل للمبرد ج ٢ ص ١٢١، ١٢٢ والإعجاز في نظم القرآن

ص ١٥، ١٤.

١٧- الإعجاز في نظم القرآن ص ١٥ والحيوان للجاحظ ج ٣ ص ٧٦ ط هارون.

١٨- حجج النبوة ضمن رسائل الجاحظ التي نشرها السندوسي ص ١٤٥-١٤٦ ط مصر سنة

١٩٣٣م، والإعجاز في نظم القرآن ص ١٥، ١٦.

١٩- هو عبدالله بن سلم بن قتيبة الدينوري (أبو محمد) عالم مشارك في أنواع من العلوم كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه وغريب الحديث والشعر والفقه والأخبار وأيام الناس وغير ذلك. ولد سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م وتوفي سنة ٢٧٦هـ - ٨٨٩م. من تصانيفه الكثيرة: غريب القرآن، أدب الكاتب، عيون الأخبار، طبقات الشعراء، المعارف، وجامع الفقه.

وللتفصيل انظر: (خ) الذهبي: سير النبلاء ٩: ٦٨، ٦٩ (ط) ابن النديم الفهرست ١: ٧٧، ٧٨، تاريخ بغداد للبغدادي ١٠: ١٧١، ١٧٢، القفطي: أنباه الرواة ٢: ١٤٣-١٤٧، شذرات الذهب ٢: ٦٩ وغيرها.

٢٠- آل عمران آية ٧.

٢١- تأويل مشكل القرآن ص ١٧-١٨ والإعجاز في نظم القرآن ص ١٦.

٢٢- البقرة: ٢٥.

٢٣- البقرة: ١١٨.

٢٤- الأعراف: ١٩٩.

٢٥- الإعجاز في نظم القرآن ص ٢٢، ٢٣.

٢٦- هو محمد بن يزيد بن عبدالأكبر بن عمير بن حسان الأزدي، المعروف بالمبرد (أبو العباس) أديب، نحوي لغوي، أخباري، نسابي، ولد بالبصرة سنة ٢١٠هـ - ٨٢٥م وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥هـ - ٨٩٨م. من تصانيفه الكثيرة: المقتضب في النحو، الإشتقاق، إحتجاج القراء وإعراب القرآن، المقصود والممدود وغيرها. وللتفصيل انظر: (خ) السيرافي: طبقات النحاة ٤/١٠٢ (ط) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٣٨٧-٣٨٠ معجم الأدباء لياقوت ١٩: ١١١-١٢٢، المسعودي: مروج الذهب ٨: ١٩٠، البداية لابن كثير ١١: ٧٩، ٨٠ ولسان الميزان لابن حجر ٥: ٤٣٠-٤٣٢ وغيرها.

٢٧- هو أحمد بن يحيى الشيباني مولاهم، الكوفي، المعروف بثعلب (أبو العباس) نحو،

لغوي ولد سنة ٢٠٠ هـ - ٨١٦ م وتوفي سنة ٢٩١ هـ - ٩٠٤ م ببغداد ، له من الكتب:
المصون في النحو، إختلاف النحويين، معاني القرآن ومعاني الشعر وغيرها. وللتفصيل
انظر: (خ) سير النبلاء للذهبي ٩: ١٣٩ (ط) الفهرست لابن النديم ١: ٧٤، مختصر
دول الإسلام ١: ١٣٨، ١٣٩، طبقات القرآء لابن الجزري ١: ١٤٨، ١٤٩ ومفتاح
السعادة لطاش كبرى ١: ١٤٥، ١٤٦ وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢٣ و ١٢٣، ٢٠١،
١٣٩٦، ١٧٢٩.

٢٨- هو عبدالله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم بن محمد الرشيد هارون
العباس البغداد (أبو العباس) أديب، شاعر، ولد سنة ٢٤٧ هـ - ٨٦٣ م وتوفي سنة
٢٩٦ هـ - ٩٠٨ م. ومن آثاره الكثيرة: ديوان شعر الجوارح والصيد، الجامع في الغناء
البديع، وطبقات الشعراء وللتفصيل انظر: (خ) مورد اللطافة لابن تغري ٨٥/٢،
٢/٨٧ (ط) الأغاني للأصفهاني ١٠: ٢٧٤-٢٨٢، نزهة الألبا للأبباري ٢٩٢-٣٠١،
ابن رشيقي ١: ٦٤ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣: ١٦٥ وروضات الجنان للخوانساري
٤٤٦-٤٤٧ وغيرها.

٢٩- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٢٤٠، ٢٦، ١٥١، ١٦١، ١٦٢.

٣٠- أبوالهلل الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، لغوي،
أديب، شاعر، مفسر. من مصنفاته الكثيرة: جمهرة الأمثال ومعاني الأدب وكتاب
الصناعتين. وللتفصيل انظر: معجم الأدباء ج ٨، ص ٢٥٨-٢٦٧، بغية الوعاة
للسيوطي ص ٢٢١ كشف الظنون: ج ١، ص ١٦٧، ١٩٩، ٢٣٣، ٢٩٣.

٣١- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ١٦٣.

٣٢- هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي (أبو سليمان). محدث،
فقيه، أديب، لغوي، شاعر، ولد بمدينة بست من بلاد كابل سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م وتوفي
فيها سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م ومن تصانيفه: غريب الحديث، أعلام السنن في شرح صحيح
البخاري، معالم السنن في شرح سنن أبي داؤد، كتاب العزلة، كتاب الغنية عن الكلام

وأهله، وإصلاح غلط المحدثين. وللتفصيل انظر: (خ) أسماء الرجال ١/١٠٠، كتاب
في التراجم ١/١٠ عام ٦١٦ (ط) وفيات الأعيان لابن خلكان ١: ٢٠٨، ٢٠٩،
المنتظم لابن الجوزي ٦: ٣٩٧، طبقات الشافعية لسبكي: ٢: ٢١٨ - ٢٢٢، وروضات
الجنان للخوانساري ٢٦٢ وغيرها.

٣٣- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ١٦٣.

٣٤- هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الموسوي (أبو الحسن، الشريف (ص)،
عالم، أديب، شاعر. ولد سنة ٣٥٩هـ / ٩٧٠م وتوفي بها سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٥م ومن
آثاره: ديوان شعر كبير، طيف الخيال، خصائص الأئمة، الآثار السنوية، وتلخيص
البيان في مجازات القرآن. وللتفصيل انظر: (خ) سير النبلاء للذهبي ١١: ٦٤،
ايضاح المكنون للبغدادي ١: ٤٣٠، ٢: ٤٢٨، ٤٢٦، ٨٩، وغيرها.

٣٥- هو أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني الذي عاش في القرن الخامس الهجري
وتوفي على الراجح عام ٤٧١هـ، أديبا ولم نعثر لعبد القاهر رغم مكانته العلمية على
تراجم قصيرة، وهي تتفق أنه كان عالما واسع الثقافة، وكان متكلمًا، فقيها، شافعيًا،
نحويًا، أديبا. ومن مؤلفاته: العوامل المائة في النحو المشهور بمائة عوامل، دلائل
الإعجاز، أسرار البلاغة، الرسالة الشافعية، والمغني شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي
في ٣٠ مجلدات..

٣٦- هو زكي الدين، أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالواحد بن ظافر بن عبدالله بن محمد بن
جعفر بن الحسن المصري، المعروف بابن أبي الإصبع، أديب، شاعر، ولد بمصر سنة
٥٨٩هـ وتوفي بها سنة ٦٥٤هـ. من مؤلفاته: بدائع القرآن، وتحرير التجير في البديع
وللتفصيل انظر:

فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي: ج ٢ ص ٣٦٣-٣٦٦ دار صادر بيروت، شذرات الذهب
لابن العماد: ج ٥، ص ٢٦٥، ٢٦٦ دار الأفاق الجديدة بيروت لبنان، النجوم الزاهرة

لإبن تغري بردي، ج: ٧، ص ٣٧، ٣٨ المؤسسة المصرية للنشر والترجمة.

٣٧- هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز الزرعي، ثم الدمشقي، الحنبلي المعروف بإبن قيم الجوزية (شمس الدين، أبو عبدالله).

فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر، متكلم، نحوي، محدث، مشارك في غير ذلك. ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ / ١٢٩٢م وتوفي ودفن بدمشق سنة ٧٥١هـ / ١٣٥٠م. من تصانيفه الكثيرة: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، زاد المعاد في هدي خير العباد، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تهذيب سنن أبي داود، الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية وغيرها. وللتفصيل انظر:

(خ) الذاريات للعدوي ٢٠، (ط) الدرر الكامنة لإبن حجر ٣: ٤٠٠-٤٠٣، الوافي للصفدي ٢: ٧٧٢، ٧٧٣، البدر الطالع للشوكاني: ٢ ١٤٣-١٤٦، هدية العارفين للبغدادي ٢: ١٥٨، الأعلام للزركلي ٦: ٢٨٠، ٢٨١ وغيرها.

٣٨- هو مصطفى صادق بن عبدالرزاق بن محمد سعيد بن أحمد بن عبدالقادر الرافعي، أديب، كاتب، شاعر، ولد في هيثم من قرى مديرية قليوبية سنة ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م وتوفي في طنطا بمصر في ٢٩ صفر ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.

ومن آثاره: ديوان شعر في ثلاثة أجزاء، تاريخ أداب العرب في جزائن، السحاب الأحمر، املساكين، وإعجاز القرآن. وانظر للتفصيل: (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) جامع التصانيف لسركيس ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٨٣، ٨٥، وشعراء العصر لمحمد صبري ١: ٢١٣-٢١٩، الأدب العصري لمحمد سليمان ٣: ١٠٣، ١٠٤، أعلام الأدب والفن لإدهم الجندي ٢: ٤١٤-٤٢٠، فهرس الأزهرية ١: ١٤٦، فهرس التيمورية ١: ١٤١ وغيرها.

٣٩- الإعجاز في نظم القرآن لشيخون ص ٢٥-٦١.

الباب الثاني

القصة الأدبية

الفصل الأول

حقيقة القصة الأدبية لغةً وإصطلاحاً :

لغةً: القصة الخبر وجمعها القصص، وهي من قصّ علىّ خبره أي أوردته،
ومن قصّ يقصّ قصاً وقصصاً (١).

والمراد بالأدب عندي الأطوار والعادات والأخلاق والأعمال والعقائد والأفكار والأحوال التي توجد في قوم دون قوم آخر وفي زمان دون زمان آخر وفي مكان دون مكان آخر، لهذا يقال الأدب الجاهلي، و... المخرمي و... الإسلامي وأدب الشرق و... الغرب وأدب القديم و... الجديد، وتكتب هذا الأدب في الشعر والنثر مثل قصص الحروب والملاحم وأخبار الانقلابات في الأحوال بين الأقسام والأمم.

أما إذا أضيفت القصة إلى الأدب ، وقيل- قصة الأدب- بتركيب مضاف ومضاف إليه فالمراد منه بيان الأدب وإخباره وإذا قيل القصة الأدبية فالأدبية هنا صفة للقصة ، بتركيب الصفة والموصوف فالمراد بها القصة التي تبين الأدب من الآداب أو توضح الجزء من أجزائها.

والفنية أيضا صفة ثانية للقصة، والفنية من الفن، والفن واحد والفنون جمع والمراد بالفنون فروع الحياة الإنسانية وشعبها ومضامينها المختلفة في أشكال عديدة وأنواع كثيرة لهذا يقال فنون الرياضي أو الهيئة وفنون الطب أو الجراحي وفنون التعمير أو الهندسة وفنون التعليم أو التربية وغيره لهذا القصة والتقصي فن من فنون الحياة الإنسانية للتعليم والتربية أو الإخبار بالوقائع التاريخية وغيرها.

فالمراد بالقصة الأدبية الفنية: التي هي تتعلق بالأدب النثري أو الشعري والتي تتصف بصفات هذا الفن والتي تبني على القواعد والأصول والعناصر، في جميع أنواع القصة، سواء كانت هذه القصة في شكل الرواية أو الحكاية أو القصة القصيرة أو الأقصوصة أو القصة.

وإصطلاحاً: هي عمل أدبي يصور حادثة من حوادث الحياة أو عدة حوادث مترابطة يتعمق القاص في تفصيلها والنظر إليها من جوانب متعددة ليكسبها قيمة إنسانية، خاصة مع الارتباط بزمانها ومكانها وتسلسل الفكرة فيها وعرض ما يتخللها من صراع مادي أو نفسي وما يكتنفها من مصاعب وعقبات على أن يكون ذلك بطريقة موثوقة مشوقة تنتهي إلى غاية معينة (٢).

ويعرفها بعض النقاد الغربيين : القصة حكاية مصطنعة مكتوبة نثراً تستهدف إستشارة الإهتمام، سواء أكان ذلك بتطور حوادثها أو بتصويرها للعادة والأخلاق أو بغرابة أحداثها .

وعرفها الدكتور بكري شيخ أمين بقوله: «هي عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره، فأراد أن يعبر عنها بالكلام، ليصل بها إلى أذهان القراء، محاولاً أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه. (٤)

ونرى في القرآن الكريم معنى القصة متغائراً من معناها عند الأدباء كما صرح به موسى إبراهيم الإبراهيم: «القصص لغة الأثر قال تعالى: « وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ» (٥) أي تتبغي أثره، والقصص كذلك الأخبار المتتابعة والقصة الأمر والشأن والحال . فالقصص القرآني إذن هو: أخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة

والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القصص القرآني على كثير من أخبار البلاد والديار وتتبع آثار الأقسام وليس القصص القرآني كما يزعم المستشرقون وأذناهم عبارة عن خيالات مصطنعة ومتصيدة من فراغ، بل هي حقائق واقعية وأحداث ذكرها القرآن الكريم كما كانت في حين وقوعها وإحداثها (٦). ويدل عليه قوله تعالى: «وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ»^(٧) أي كلا نبين ونتلو ونحكي من تتبع قصص الأنبياء وأنبياء الرسل وقوله تعالى: «يَا بَنِي آدَمُ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي»^(٨) أي يبينون ويتلون ويحكون ويوضحون ويشرحون عليكم آياتي وأحكامي وغيرها. وقوله تعالى: «يَا مَعْشَرَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي...»^(٩) وقوله تعالى: «وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقُصُّ عَلَيْكَ»^(١٠) وقوله تعالى: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقُصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...»^(١١) وعلمنا من لفظ القصص، أن القصص القرآني فقط لأغراض دينية من إصلاح الشرائع والعقائد والأخلاق والأحوال المتعلقة بالحياة الإنسانية جميعاً.

فهذه الآيات تدل على أن معنى القصص القرآن هو البيان والتلاوة والحكاية والوضاحة والشرح في تشريع الأحكام والأوامر والنواهي متتابعاً ومتتابعاً. وأما الفرق بين القصص القرآني والقصص الأدبي الفني: فهو أظهر من الشمس وتدل عليه جميع القرآن وآياته وقصصه لأن القرآن كتاب ديني ودستوري وليس بكتاب قصصي تاريخي. فنقدم مثلاً واحداً بآية واحدة نموذجية لتوضيح الفرق بين القصة القرآنية والقصة الأدبية، كما قال الله تعالى موضحاً لهذا الفرق «لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (١٢) أي لقد كان لكم في بيان أحوال

الأنبياء وأقوامهم وفي حكايات الأحداث التي حدثت والوقائع التي وقعت بينهم حقيقة، ففيه عبرة وموعظة لأولي الألباب، وما كان حديثا يفتري مثل القصص الأدبية الفنية، لأنها خيالات مصطنعة من فراغ ولا حقيقة لها لكن قصص القرآن حقيقية صداقة لهذا، فيها عبرة وتصديق الحق وتفصيل كل شيء ببيان الحقائق وإرشاد طرق الهداية إلى الحق، وفيها أسباب نزول الرحمة من الله تعالى للمؤمنين بها والموقنين على جميع أجزائها.

١- ففي قصص القرآن وقوع الأحداث والوقائع حقيقة وهي مبنية على الحقائق لأنها من جانب الله تعالى وهو خالق المخلوقات ومدبر لأمرها وهو عالم بأحوالها الباطنة والظاهرة والقصص الأدبية ربما تفتري وتصطنع بغير وقوع الحقائق لأنها خيالات مصطنعة من فراغ.

٢- وفي قصص القرآن عبرة وعظة لأولي الألباب وهدى للناس ما ليس في القصص الأدبية الفنية .

٣- وفيها تصديق للحق لأن القاص هو الله تعالى وهو يعرف الحق والباطل فيصدق الحق ويبطل الباطل، وفي القصص الأدبية ليست هذه الصفة أي تصديق الحق لأن القاص فيها أديب من الأدباء وهو مخلوق والمخلوق لا يعلم الحق ولا يعرفه مثل علم الله تعالى وعرفانه، فكيف يصدقه ويبينه.

٤- وفيها تفصيل لكل شيء، لأن القاص فيها هو الله تعالى وهو يعلم ما في السموات وما في الأرض وهو عليم بجميع الكائنات والعالمين لهذا فيها تفصيل وبيان لكل شيء كما هو في الحقيقة لأن حقيقة كل شيء لا يعلمه إلا الله تعالى وفي القصص الأدبية لا توجد هذه الصفة، وليست فيها تفصيل كل شيء، لأن القاص فيها هو مخلوق وهو لا يعلم جميع حقائق كل شيء فكيف يفصل كما هي حقيقة.

٥- وفيها هدى ورشد لأن القاص فيها هو الله تعالى وهو الهادي لمخلوقه إلى طريق الحق وإلى طريق مستقيم وفي القصص الأدبية الفنية ليست هذه الصفة مثل ما في قصص القرآن لأن القاص نفسه في قصص الأدبية لا يعلم الحق ولا يعرفه فكيف يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

٦- وفيها رحمة للمؤمنين وإصلاح عقائدهم لأن من آمن بها وتيقن عليها، فالله تعالى يهني له من أمره يسرا ويعطيه ما يريد من أسباب رحمته لأنه رحيم كريم ورؤف بالمؤمنين ، أما في القصص الأدبية الفنية ليست هذه الصفة مثل ما في قصص القرآن لأن القاص في القصص الأدبية هو بنفسه لا يعلم أسباب رحمة الله تعالى وهو محتاج إلى رحمة الله تعالى كما أظهر هذا الإحتياج أصحاب الكهف قائلين: «إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا» (١٣) لأنهم كانوا مؤمنين بالله تعالى ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت وكانوا موحدين له ويعبدون الله فقط، وقومهم جحدوا بالله وكفروا به وأنكروا القيامة والبعث، لهذا اعتزلهم الفتية وما يعبدون من دون الله تعالى كما قالوا: «وَإِذَا عَتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ (الذي تؤمنون به) مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا». (١٤) فهياً لهم ربهم من أمرهم المرفق ، فكان هذا المرفق رقودهم في الكهف ثلاث مائة وتسع سنين مطمئنين بدون الحزن والخوف كما بيينه الله تعالى قائلا: «فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا» أي فضرب على آذانهم في الكهف فلبثوا في كهفهم ثلاث مائة وتسع سنين ماكثين فيه مطمئنين ويحيون فيه حياة طيبة نائمين وراقدين، ثم بعثهم الله ليتساءلوا فيما بينهم عن مدة لبثهم، فظنوا بهذه المدة الطويلة، أنهم لبثوا يوما أو بعض يوم، لأنهم أحسوا الجوع، لهذا أرسل أحدهم المدينة

ليأتيهم الرزق، فهنا أحسوا الجوع والخوف والحزن دفاعاً عن إيمانهم لهذا أكدوا عليه أن يتلطف لأن لا يشعرن بهم أحد لأن القوم الكفار إن يظهروا عليهم فيرجموهم أو يعيدوهم في ملتهم الكافرة وإذا لن يفلحوا أبداً وكان هذا الخوف وقت فرارهم من القوم الكافرين دفاعاً عن إيمانهم، وفي وقت بعثهم عن الرقود الطويل، قد صار القوم مؤمنين، ولكن كان بعضهم متشككين في القيامة والبعث فكان في لبث أصحاب الكهف وبعثهم بعد مدة طويلة دليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً على منكري القيامة والبعث بعد الموت وأثبت الله تعالى عليهم البعث بعد رقود أصحاب الكهف مدة طويلة أي ثلاث مائة وتسع سنين ثم بعثهم عن الرقود الطويل فأحسوا الجوع والحزن والخوف فالله تعالى قادر على أن يبعث مخلوقه بعد مدة غير متناهية لهذا تنبه مخلوقه بقدرته بالبعث والقيامة، لأن البعث أهون عليه من خلقهم لأول مرة لأن وقت خلقهم في أول المرة ما كانت ذرة واحدة موجودة من ذراتهم الجسدية، فخلقهم أول مرة من عدم، فبعثهم أهون عليه وإعادتهم أيسر عليه، لأن الله تعالى يخلق خلقه ثم يعيده يوم البعث والقيامة لهذا قال الله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَعِثْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ (أي بالبعث والقيامة) حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَأَرْيَبَ فِيهَا...). (١٥)

فكان مقصد قصة أصحاب الكهف الدفاع عن الإيمان وحفاظته وإثبات البعث والقيامة، فأثبت الله تعالى هذه الأغراض الدينية بالدلائل النقلية والعقلية فهذه الفوارق والمميزات المختصة بالقصة القرآنية فقط ولا توجد في القصة الأدبية الفنية.

فخلاصة القول أن القصص الأدبية، هي المبنية على التخيل والتفكر والتدبر، ولا يلزم أن تكون لها حقيقة، بل هي عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة، تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره، أو هي حكاية

مصطنعة، أو عمل أدبي من الأدباء؛^(١٤) لكن القصص القرآنية لها حقيقة، لأنها، هي أخبار وإنباء عن الحادثة أو الحوادث أو عن الواقعة أو الوقائع، التي تشتمل على بيان الأحوال المتعلقة بالأقوام والأزمنة والبلاد والديار والأنبياء والمرسلين، وكل ذلك تبني على الحقائق لأن القاص والحاكي هو الله تعالى نفسه، وهو يعلم أحوال الماضية والحاضرة والآتية كما هي في الحقيقة، من جميع مخلوقاته وسائر كائناته من الأجرام الفلكية والأرضية والبحرية والجبلية والفضائية من أحوالها الظاهرة والباطنة وغيرها.

الهوامش للفصل الأول من الباب الثاني

- ١- لسان العرب (ق ص ص) ج ٧، ص ٧٤ للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ط دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٢- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ج ٢، ص ٤٣٣ ط دار الطباعة المحمدية بالأزهر - القاهرة.
- ٣- نفس المصدر.
- ٤- التعبير النفسي في القرآن ص ٢١٥ للدكتور بكري شيخ أمين ط / دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٥- القصص: ١١.
- ٦- تأملات قرآنية ص ١٥٦ لموسى إبراهيم الإبراهيم ط أولى دار عمار.
- ٧- هود: ١٢٠.
- ٨- الأعراف: ٣٥.
- ٩- الأنعام : ١٣٠.
- ١٠- النساء: ١٢٤.
- ١١- يوسف: ٣.
- ١٢- سورة يوسف: آية ١١١.
- ١٣- سورة الكهف آية ١٠.
- ١٤- سورة الكهف: ١٦، ١١، ١٤.
- ١٥- سورة الكهف آية: ٢١.
- ١٦- تأملات القرآنية ص ١٥٦ لموسى إبراهيم الإبراهيم.

الفصل الثاني:

نشأة القصة الفنية في الأدب العربي:

هذا أمر واضح أن أدب كل قوم هو مخزن أقوالهم وأخلاقهم وعاداتهم ورسومهم في صورة النثر أو الشعر بأنواعهما وذلك أن الله تعالى جعل أولاد آدم في شعوب وقبائل للتعارف وجعل أكرمهم عنده أتقاهم. وأعطاهم قوة النطق والكلام وعلمهم البيان، كما قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١) وقال الله تعالى: «الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» (٢).

والبيان هو إظهار الخيال وكشف ما في الضمير على اللسان قولاً، أو بالقلم تحريراً أو بالحركات والسكنات إشارة ورمزا وأقواه وأشرفه هي اللغة التي هي نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على الإنسان بحيث جعله مميزاً بها من الحيوانات الأخرى فهو ينطق باللغات المختلفة كما نراه ونسمع ومن بين هذه اللغات، اللغة العربية، وهي اللغة القرآنية واللغة النبوية صلى الله عليه وسلم. فالعرب يستخدمونها في لهجات مختلفة في صورة النثر والشعر حتى اليوم فهم أيضاً يذكرون أحوال القدماء وأخبار الماضيين وأحداثهم ووقائعهم على الحاضرين للعظة والعبرة أو للحث والرغبة فيها أو للنكرة والنفرة عنها وهذا ترغيباً وترهيباً في شكل القصص والحكايات عن هذه الأحداث والأحوال والأخبار والوقائع لأنها خلاصة التجارب ومجموعة الشواهد فهي تؤثر على القلوب، والنفوس تميل إليها.

فالقصة جزء الأدب في لغة قوم ، وكذلك الحال في الأدب العربي لأن القصة توجد في الأدب العربي القديم في شكل منظوم أو في صورت منشور، كما نرى في الشعر

القديم قصص عبس وذبيان، وداعس وغبراء في معلقات السبع وغيرها أو قصص عنتره بن شداد المعروفة بسيرة عنتره والمنسوبة إلى الأصمعي (٣) ويراها بعض المستشرقين- أيام الحروب الصليبية- وقد عدّها بعضهم (اليأذة العرب) (٤).

وحينما ظهر الإسلام واتسعت الفتوحات وجال العرب في كل مكان وأطلعوا على كثير من أقاليم الفرس والروم والهنود والمصريين وغيرهم من الأمم القديمة، اتسع خيالهم ونمت مواهبهم في فن القصة وتوسعوا في ذلك اتساعا كثيرا وكذلك شهر وشاع فن القصة في الأدب العربي، فألف وهب ابن منبه كتاب (التيجان) في قصص ملوك حمير، وألف أبو محنف الأزدي في أيام العرب وأحاديث الخلفاء والولادة وفي الخوارج والفتوح وقد عاش في الدولة العباسية واشتهر فيها (٥).

وأما القصة في الأدب العربي الحديث، فبدأت في الأدب المصري ومن أوائلها مجموعة من القصص الشعبية على طراز ألف ليلة وليلة للشيخ محمد المهدي الخفناوي (٦) في تصوير البنية المصرية، وهي مفقودة لكن ترجمتها بإسم (تحفة المستنيم ومقامات المارستان) موجودة، ثم قصة علم الدين لعلي مبارك، وهي قصة تمثل شيخاً أزهرياً تلمذ عليه مستشرق إنكليزي وتعلم على يديه الإنكليزي اللغة العربية، ودعاه الإنكليزي لزيارة بلاده، وفيها يصف علي باشا مبارك ما دار بينهما من حوار قبل السفر وبعده (٧). وهذه القصة ألفتها علي باشا مبارك في أربعة أجزاء وهو كان ناظماً للمعارف فحشد جمعا كبيرا من المدرسين ووضع خطتها وهي من أهم مظاهر المدنية الحديثة كالسكك الحديدية والبريد والملاحة والسيارات والبورصة والبنوك ووسائل الإضاءة إلى غير ذلك، ثم كتب في هذه الموضوعات ما يجب أن يعلمه الإنسان المثقف، وجعل بطل القصة شيخاً أزهرياً مسمى بالشيخ علم الدين، وقد وصف فيها حياة الشيخ الأولى، وكيف تعلم في الكتاب وتلقى العلم في الأزهر، وأخيرا حضر رجل

إنجليزي من المشتشرقين إلى القاهرة، فالتقى بالشيخ علم الدين ودرس العربية عليه، ثم عرض الإنجليزي على استاذة أن يسافر بلاد الإنجليز، ففعل بعد تردد، وسافر الشيخ إلى انكلترا، وكان كلما مر على شيء في مصر سأله الإنجليزي عنه فيشرحه، ثم كلما مرّ الشيخ بعد ذلك على شيء في انكلترا شرّحه للإنجليزي للشيخ وقد ألفت القصة حوالي ١٨٧٩م وطبعت ١٨٨٢م (٨).

وأما القصص الشعبية فكانت أوفر حياة وأوسع خيالاً، وأدخل في باب القصص وعلى رأس هذه القصص (ألف ليلة وليلة) وهو كتاب لم يعره أدباء العربية إلتفاتاً إلا بعد أن ذاع في أوروبا وترجموه إلى لغات كثيرة، وقدرّوه تقديراً كبيراً، والسبب في انصراف التوجه عن هذا الكتاب، لأنه هو كتاب شعبي في أسلوبه وموضوعه.

وقد اجتهد المشتشرقون في تحليل قصصه وردّ كل مجموعة منها إلى الأمة التي صدرت عنها وتحديد تاريخها؛ فظهرت هناك قصص بغدادية تمثل حياة بغداد في عصر الرشيد ووزيره جعفر البرمكي، وهناك قصص مصرية تمثل حياة مصر «أحمد الدنف ودليلة» وهناك قصص يهودية أدخلها فيها يهود، تعربوا كقصة كريم الدين، وقصص تجارية كقصة السندباد (٩) وغيرها.

وربما كان من أهم أسباب ضعف القصص في الشرق ورقبها في الغرب في هذا العصر حركة التمثيل في المسارح، فقد رقيت في الغرب تقليداً للمسرح اليوناني وترقية له مع الزمان. وقد أبى الشرق أن يستعير الأدب اليوناني منذ العصر العباسي، فاستعار العلوم ولكن لم يستعير الآداب، ولو استعارها لاقتبس منها المسرح، ولكنه لم يفعل واقتبس الغرب وساربه مع الزمان، فكان مبعثاً للقصص الراقية، ولو لا المسرح لما كان شيكسبير وأمثاله.

وقد نشأ في الشرق المسرح وهو «خيال الظل» واشتهر فيه وفي عمل الروايات له ابن دانيال ولكنه لم يكملها، ولم يرتق بها مع الزمان، وظلّ بدائياً طول حياته حتى انقضى أجله.

وقد نلاحظ الانفصال الشديد بين أدب الخاصة وأدب العامة مع أن هذا الانفصال قد قضى عليه في الأدب الغربي؛ فكان في الشرق للخاصة مقاماتها وشعرها وإعرابها وكان للعامة زجلها وقصصها، وليس يمكن أن تعيش طائفة من غير أدب، فالشعب لا بد أن يغذى مشاعره بأغانيه وزجله وأمثاله وأحاديثه، فنبغ منهم أدباء يقومون بهذه الأغراض، عندهم ملكة الأدب وإن لم يثقفوا ثقافة واسعة عميقة، وكان من حسن الحظ أن لم يثقفوا لأنهم لو فعلوا لقالوا في أدب الخاصة، والخاصة يترفعون عن أن يقولوا للشعب، وإنما يتجهون إلى الأمراء وأمثالهم، ولا تزال الحواجز بين الأدبين قوية إلى اليوم، فكل من يكتب في الأدب إنما يكتبون لمن يقرؤون العربية الفصحى، وهم المتعلمون، وعددهم قليل. والسواد الأعظم من الأميين يعيش على الأغاني البلدية والأمثلة الشعبية والحوادث العامة، ولم تحل مشكلة التقريب بين طبقتي الشعب في لغتهما وأدبهما إلى اليوم (١٠).

وقصة المصرية إما؛ تاريخية أو تحليلية أو إجتماعية تسعى لخلق أدب مصري صرف وتنزع نحو الواقعية. ويمثل القصة التاريخية جورجى زيدان (١١)، ونقولا حداد الذي يمتاز بشعبية ولكنه يخلوا من كل إيصال، ومحمد فريد أبو حديد، الذي يتميز على جورجى زيدان بتحليله الدقيق للبطولة في واقع حي، ويتخذ من القصة وسيلة لإحياء الفكر وأنتباه القوم.

والقصة التحليلية تعتمد على التحليل النفسي محاولة الكشف عن خبايا أبطالها النفسية، ويمثلها عباس العقاد في قصته «سارة» التي يحلل فيها الحب، ويظهر فيها تأثير «بورجية» ويمثل القصة الإجتماعية كل من الأخوين عبيد ومحمود طاهر لاشين ومحمود كامل المحامي لاسيما في قصة «حياة الظلام» أما يحيى حقي، فإن قصته «قنديل أم هاشم» مثال لاختلاف كل من الشرق والغرب. (١٢).

فبدأت القصة العربي من العصر الجاهلي وكانوا يتسابقون فيها ويتفاخرون بها على القبائل الأخرى مثل تسابقهم في الشعر والنثر.

ثم إذا ظهر الإسلام وسافر المسلمون إلى أطراف العالم واستفادوا من الآداب الأخرى في الغرب والشرق ورأوا فيها تطور القصة ورقبها، فترجموها إلى اللغة العربية من اللغات الغربية والفرنسية والفارسية وغيرها، وهكذا دخل فن القصة في الأدب العربي من حيث الفن مثل المسرح وغيره. وصار أدباء العربية خصوصاً في مصر والشام مرجع الأساتذة في القصة الفنية. ونخص مصر والشام بالذكر لأن الأدب العربي قد بلغ فيهما ذروته بينما سقط بغداد (١٣) بأيدي التتار وقد أفسدوا كل شئ من الأدب وغيره .

الهوامش للفصل الثاني من الباب الثاني

١- سورة الحجرات: ١٣.

٢- سورة الرحمن: ١-٤.

٣- هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي المعروف بالأصمعي (أبو سعيد) . أديب لغوي، نحوي، أخباري، محدث، فقيه، أصولي، من أهل البصرة، قدم بغداد في أيام هارون الرشيد. ولد سنة ١٢٢هـ / ٧٤٠م وتوفي سنة ٢١٦هـ / ٨٣١م من تصانيفه الكثيرة: نوادر الأعراب، الأجناس في أصول الفقه، المذكر والمؤنث، كتاب اللغات وكتاب الخراج. وللتفصيل انظر: (خ) تاريخ دمشق لإبن عساكر ١٠: ١/٢٣٩-١/٢٤٧ مختصر طبقات النحاة للذبيدي ٦١٥، ٦١٦، (ط) المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢: ٣٢، هدية العارفين للبغدادي ١: ٦٢٣، ٦٢٤، إيضاح المكنون للبغدادي ٢: ١٤٦، ٢٢٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٣٣٠، ٣٤١، ٣٤١٩، ٦٠٥٨. فهرست الخديويه ٤: ١٧٦، روضات الجنان ٤٥٨-٤٦٢.

٤- قصة الأدب في العالم القسم الثاني والجزء الثاني ص ٤٨٨ لأحمد أمين وزكي نجيب محمود ط/ مكتبة النهضة المصرية.

٥- هو وهب بن منبه اليماني (أبو عبد الله) أخباري، من التابعين، له معرفة بأخبار الأوائل وأحوال الأنبياء وسير الملوك، ولد بصنعا سنة ٢٤هـ / ٦٤٥م وتوفي بها سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م. ومن آثاره: قصص الأنبياء، قصص الأخبار، كتاب القدر وكتاب الإسرائيليات. وللتفصيل انظر: (خ) تاريخ دمشق لإبن عساكر ١٧: ١/٤٨٤-٢/٤٩٠، (ط) الكواكب الدرية للمناوي ١: ١٧٨، الأعلام لزركلي ٩: ١٥، فهرس المخطوط المصورة لسيد ٢: ١١٧، وكشف الظنون ١٢٤٠، ١٣٢٨.

٦- تاريخ الأدب العربي لبرو كلمان ٢: ٢٥٢ و ٢٥٣. والأغاني ج ١٢ ص ١٢٧-١٣٩.

٧- هو أحمد بن محمد بن ناصر السلاوي، السباعي، الحفناوي. صوفي وتوفي سنة

١٢٥٨هـ/١٨٤٢م. من تصانيفه: المنح الصمدية في إختصار الحديقة الندية في شرح طريقة المحمدية والسيرة الأحمدية، وتعظيم الإتفاق في آية أخذ الميثاق والجوهر المكنون والسر المصون الذي تترقب إليه العيون. وللتفصيل انظر: (ط) فهرس الأزهرية ٦: ٣٤٦ إيضاح المكنون للبغدادى ١: ٢٨٧، فهرست التيمورية ١: ٧٥، ١٦٩ وفهرست الحذوية ٢: ١٣٨، ١/٧: ١٤٢.

٨- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ص ٣٣٨-٣٣٩، لمحمد عبدالمنعم الخفاجي وقصة الأدب في مصر للمؤلف راجع ج ٥: ص ٢١-٣٢.

٩- قصة الأدب في العالم ج ٣ قسم الأول ص ٣٣٤ لأحمد أمين وزكي نجيب محمود.

١٠- قصة الأدب في العالم القسم الثاني الجزء الثاني ص ٤٨٧.

١١- قصة الأدب في العالم القسم الثاني الجزء الثاني ص ٤٨٩ لأحمد أمين وزكي نجيب محمود ملتزمة التوزيع مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولاده ٩ شارع علالي باشا- بالقاهرة.

١٢- هو جرجي ابن حبيب زيدان، مؤرخ، صحافي، قصصي، لغوي، مشارك في بعض العلوم، ولد ببيروت سنة ١٢٧٨هـ / ١٨٦١م وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م. من تصانيفه الكثيرة: تاريخ اللغة العربية، تاريخ تمدن إسلامي، علم الفراسة الحديث، روايات تاريخ إسلام، والفلسفة اللغوية والألفاظ العربية. وللتفصيل انظر: (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) فنديك: إكتفاء القنوع ٨٩، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٧٠، وصفة العصر لزكي فهمي ٦٥٣-٦٦٢ رحلة جرجي زيدان إلى أوربه سنة ١٩١٢م، في أوقات الفراغ ٢٢١-٢٤٧، الحان الغروب لطاهر الطناحي ٧٨-٨٢، الآداب العربية للنعان ٥٨٧-٥٩٢ ورواد النهضة الحديثة لعبود ١٧١، ١٧٢.

١٣- دراسات في الأدب الحديث ومدارسه ص ٤٤٥.

١٤- لأنه لما بلغ الأدب العربي ذروته قبل سقوط بغداد في النصف الأول من القرن السابع

الهجري، وقد تغلب الفرس أولا والترك ثانيا ولكنهم حافظوا على السيادة العربية ولو ظاهرا بالبقاء على الخلافة، وإنتقالهم إلى اللغة العربية يتأدبون بها، ويظهرون بها نتائج أفكارهم وعقولهم، وعلى كل حال، لم تكن سلطة الفرس والأتراك سلطة تدمير وتخريب مثل البربر والتتار وغيرهم. وظلت حركة الأدبية والعلمية في عهدهما نامية زاهية، ولم يترك المتكلمون باللغة العربية ناحية من نواحي العلم والأدب إلا عاجوها وبحثوا عنها وألفوا فيها. فكانت ثروتهم إذا قيست بثروثة الأمم الأخرى في عصرهم من أغنى الثروات وعقليتهم وتفكيرهم وأدبهم من خير ما في العالم إن لم يكن خيره. حتى جاء هجوم التتر، فأفسد كل شيء إذ كان إعتداء مخربا مدمرا من قوم متبربرين لا ثقافة عندهم ولا مبادئ ولا عدل ولا عودة ولا غرض إلا التسلط والإبادة والإخضاع. فقد تحرك المغول من التتار الذين يسكنون جنوبي سيبيريا، وهم قوم شداد غلاظ، كانوا يعيشون على الغارة والصيد، وكان بأسهم بينهم شديد، حتى رأسهم جنكيز خان وحد كلمتهم، وبعد أن أتم فتوحه في الشرق الأقصى اتجه نحو الغرب فهجم على المملكة الإسلامية فيما وراء النهر، واستولى على مملكة شاه خوارزم، ثم اكتسح بجيوشه خراسان وفارس يذبح أهلها ويخرب حضارتها. ثم جاء هولاء حفيد جنكيز خان فصمم على الإستيلاء على الدولة الإسلامية العباسية سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م وعرج على قلعة الموت ففتحها وأخذها من الإسماعيلية وقتل من فيها، واستولى على الري، ثم قصد بغداد سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م وكان أهلها في خلاف بين سنين وشيعيين، وقد خدع الخليفة المستعصم وفقهاء المدينة وأعيانها من جانب وزيره الرافضي ابن العلقمي، حتى حضروا إلي هولاء في معسكره فأمر بذبحهم، ثم هجم على دار الخلافة بغداد. فاستولى على مابها وأباح بغداد أربعين يوما وقتل من أهلها أكثر من مليون وثمانمائة ألف وبذل السيف في المسلمين، فلم يرحم شيئا لكبره، ولا صغيرا لصغره، وخرب عمرانها ورمى كتبها في دجلة، وقضى على الثروة الأدبية العربية.

وقد أثرت هذه الغزوات من البربريين والتتاريين وتيمور لنك وغيرهم في العالم العربي أسوأ أثر فهذه المنطقة التي اكتسحتها التتار كانت أنضج وأنضج بقعه في الحياة العقلية والأدبية، يقلدها ويحذو حذوها سائر الممالك العربية، فلما فقدت العلم والأدب، وقد استمر هذا الإفساد والتخريب مدة طويلة، اجتثت فيها الأشجار من جذورها، فقد ظل هولاء المغول من ٦٥٤ - ٧٥٠ أي نحو قرن واحد وهم يحكمون المسلمين بقسوتهم وجهالتهم ووثنيتهم إلى أن بدأوا يتحضرون ويقومون العلم ويسلمون.

فالعراق وما حوله أفسده وخربه التتار، وعرب الأندلس انسحبوا أمام غزوات الأسبان وبلاد الغرب أصبحت فريسة للبربر، أما مصر وشام خضعتا لإستبداد المماليك ثم الأتراك العثمانيين. فكيف نرجي (نرجوا) من هذا كله نهضة علمية أو أدبية، ولا حرية لأهل البلاد ولا عدل حكام.

ففي هذه الحقبة من التاريخ كانت أصلح بقعة في العالم العربي للعلم والأدب هي مصر وشام، لأنهما أمن من تخريب هولاء أو لا وأمنت مصر من تخريب تيمور لنك ثانياً، ولأنهما كانتا تحت حكم المماليك وهم كانوا أرحم من التتار، ثم رأوا أن البلاد التي يحكمونها تتعصب للغتها ودينها وتاريخها، ورأوا أن الحاكم لا بد لسهولة حكمة أن يجاريهم في شعورهم الديني واللغوي، فتحببوا إلى الناس بمظاهر الدين، ومظاهر اللغة والأدب وأكثروا من بناء المساجد والمدارس، وقرّبوا العلماء والشعراء فحي العلم والأدب في حمايتهم مالم يحي مثله في سائر البلاد العربية، فازدحمت القاهرة والأسكندرية واسيوط وقوص في مصر، ودمشق وحلب في الشام بالعلماء والمدارس والمكاتب ونشطت الحياة العلمية والأدبية مع القصة الفنية العربية .

١٥- قصة الأدب في العالم القسم الثاني من الجزء الثاني ص ٤٦١، ٤٥٦ لأحمد أمين ونجيب محمود .

الفصل الثالث

القصة الأدبية الفنية وعناصرها وقواعدها وأنواعها:

لقد ذكرنا تعريف القصة لغةً وإصطلاحاً وهنا سنلقي بعض الضوء على

عناصرها وقواعدها وأنواعها؛

أما عناصر القصة الأدبية الفنية: فهي الثلاثة الرئيسية بمعنى العام،

الموضوع والشخصيات والحوار، وهي موصوفة بصفات خاصة لكل عنصر منها

ومشروطة بشروط خاصة لتمييز القصة الأدبية الفنية من غير الفنية الأدبية.

كما يقول: الدكتور بكري شيخ أمين: ويفرض العلماء في القصة الفنية

بمعناها العام وجود ثلاثة عناصر رئيسية وهي: الموضوع والشخصيات والحوار، ثم

يصفون بدقة شروط كل من هذه العناصر، ويبينون أنواع الخلل التي تطرأ عليها

فتحويلها من قصة فنية إلى غير فنية (١)

أما قواعدها: فقرر العلماء القواعد للقصة الأدبية الفنية وهي:

١- أن تكون للقصة وحدة فنية ليركز أجزائها على مركز واحد.

٢- أن يراعي في عرضها جانب التلميح ما أمكن لأن لا يثقل على القارئ

أو السامع.

٣- أن يعني كاتبها برسم شخوصه لتجري القصة مع شخص معلوم.

٤- أن يكون للقصة هدف ومغزي وإن لم يظهر في عبارتها وألفاظها.

٥- أن لا تظهر فيها الموعظة أو الحكمة ظهوراً مباشراً وإن كانت القصة

تريدهما.

٦- أن لا تخلو عن عنصر التشويق وإن كانت مبنية على مضامين الصعبة.

٧- أن يكون أسلوبها طبيعياً لاهو بالمتهافت ولا بالبأبه الصعوبة (١).

وأما أنواع القصة الفنية الأدبية: فيقول فيها الدكتور بكري شيخ أمين :

ويقسم الفن القصصي من ناحية القالب والمظهر إلى أربعة أقسام:

١- الأقصوة. ٢- والقصة. ٣- الرواية. ٤- والحكاية (٢).

لكن محمد عبد المنعم خفاجي يقسم أنواع القصة إلى خمسة أقسام قايلًا:

والأنواع القصصية المعروفة هي:

١- الرواية. ٢- والحكاية. ٣- والقصة القصيرة. ٤- والأقصوة. ٥- والقصة.

فعند كل هذين الأدبيين أنواعها الأربعة مشتركة وهي الرواية والحكاية

والأقصوة والقصة وكل واحد منهما يعرفها ويفصلها بطريقته الخاصة.

فالرواية عند عبدالمنعم الخفاجي (٣) هي أكبر الأنواع القصصية، وترتبط

بالفرار من الواقع وتصوير البطولة الخيالية، وفيها تكون الأهمية للوقائع، وهي قصة

مكتملة العناصر الفنية ووقائعها مستمدة من الخيال، وهي أقرب شبيهاً بالملاحم، ومن

الكتاب من يطلق الرواية مرادفة لكلمة القصة للدلالة على كل ما احتوى عنصر الخيال

والأحداث والشخصيات.

وعند الدكتور بكري شيخ أمين: الرواية: هي التي فيها يعالج المؤلف

موضوعاً كاملاً أو أكثر، زائراً بحياة تامة أو أكثر، فلا يفرغ القارئ منها، إلا وقد ألمَّ

بحياة البطل أو الأبطال في مراحلها المختلفة.

٢- والحكاية: هي سوق واقعة أو وقائع حقيقة أو خيالية، لا يلزم فيها

الحاكي قواعد الفن الدقيقة، وهذا التعريف للحكاية عند الدكتور محمد عبد المنعم

خفاجي، وهكذا الحكاية عند الدكتور بكري شيخ أمين أيضاً فهي واقعة أو وقائع حقيقة

أو خيالية، لا يلتزم فيها المحاكى قواعد الفن الدقيقة، بل يرسل الكلام كما يواتيه طبعه.

٣- والأقصومة: عند الخفاجي هي أقصر من القصة القصيرة لأن عنده أنواع القصصية خمسة وهنا بين القصة القصيرة من بعد الحكاية وقبل الأقصومة لأن الأقصومة تقوم على رسم منظر كما يصنع يوسف أدريس في أقصوماته.

والأقصومة عند شيخ أمين هي قصة قصيرة يعالج فيها الكاتب جانبا من حياة، لا كل جوانب هذه الحياة، فهو يقتصر على سرد (واقعة) حادثة أو بضع حوادث، يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته، على أن هذا الموضوع مع قصره يجب أن يكون تاما ناضجا من وجهة التحليل والمعالجة ولا يتهيأ هذا إلا ببراعة يمتاز بها الكاتب الأقصومي، إذ أن المجال امامه ضيق محدود، يتطلب التركيز الفني.

وهنا عرف الخفاجي للأقصومة إشارة بالإجمال وقال: الأقصومة: هي أقصر من القصة القصيرة وتقوم على رسم منظر فقط نقبه لكن بينها شيخ أمين بالتفصيل وقال: الأقصومة قصة قصيرة يعالج فيها الكاتب جانبا من حياة لا كل جوانب ويقتصر على سرد حادثة أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته، ويجب هذا الموضوع أن يكون تاما ناضجا من وجهة التحليل والمعالجة.

٤- القصة: عند الخفاجي هي تتوسط بين الأقصومة والرواية ويحصر كاتب الأقصومة إتجاهه في ناحية ويسلط عليها خياله، ويركز فيها جهده، ويصورها في إيجاز. وكتابة الرواية تستلزم خبرة بالحياة واسعة، ولا يحفل كاتبها بإيجاز أو إقتصار، من حيث يضطر كاتب الأقصومة إلى التدقيق في الإختيار. وقد تعني القصة عناية خاصة بالحادثة أو بالشخصيات.

والقصة عند الدكتور بكري شيخ أمين ايضا: هي تتوسط بين الأقصوصة والرواية وفيها يعالج الكاتب جوانب أرحب مما يعالج في الأولى (يعني في الأقصوصة) فلا بأس هنا أن يطول الزمن، وتمتد الحوادث ويتوالي تطورها في شيء من التشابك.

وهنا عرف الخفاجي للقصة وقال: هي تتوسط بين الأقصوصة والرواية، ثم عرف الأقصوصة والرواية ووازن بينهما قائلا: ويحصر كاتب الأقصوصة إتجاهه في ناحية، ويسلط عليها خياله، ويركز فيها جهده، ويصورها في إيجاز، ويضطر إلى التدقيق في الإختيار. وكتابة الرواية تستلزم خبرة بالحياة واسعة، ولا يحفل كاتبها بإيجاز أو إقتصاد، ثم قال في القصة. وقد تعني القصة عناية خاصة بالحادثة أو بالشخصيات. كان الخفاجي عرف القصة: هي تتوسط بين الأقصوصة والرواية وقد تعني القصة عناية خاصة بالحادثة أو بالشخصيات.

وأما مميزات القصة الفنية فيقول فيها خفاجي: ومميزات القصة الفنية أن تكون نثرا ولا شعرا، وأن تكون واقعيًا، وأن تتميز بالتحليل والبسط.

أما عناصر القصة القرآنية: فهي تنقسم إلى خمسة أقسام وهي:

الشخصية، والحوار، والصراع، والمفاجأ، والتصميم. كما صرح بها الدكتور بكري شيخ أمين، حيث يقول: منها عنصر الشخصية، والحوار، والصراع، والمفاجأة، والتصميم. ولو حاولنا تحليل كل من هذه العناصر، لألفينا تنوعا في رسم كل منها، وقد يصل هذا التنوع إلى حد التبائن البعيد.

فالشخصية: قد ترد بصورة إنسانية عادية مثل شخصية رجل مؤمن من

آل فرعون في سورة المؤمن، وقد تكون شخصية مثالية مثل شخصية إبراهيم في سور

عديدة، وقد تحمل الوجهين، الإنسان العادي والمثالي في آن واحد مثل لقمان عليه الصلاة والسلام في سورة لقمان،. ومهما تكن صورة هذه الشخصية فإنها بطبيعة الحال هي التي تحرك الأحداث، وتضطرب بها، أو تقوم الأحداث نفسها بتحريك الشخصيات، أو تتساق وتوازن، فلا تغطي الشخصية على الحدث، ولا يغطي الحدث على الشخصية.

وأما الحوار: فإنه محرك للأحداث، ومصور للشخصيات، ومبلغ إلى الصراع، ومؤد إلى الهدف ومظهر للمغزي. وهو على صور مختلفة، فقد يكون على صورة حوار ذاتي بين الشخص وذاته أو عقله أو قلبه كما في قصة إبراهيم وهو ينظر إلى الكوكب والقمر والشمس ويفتش عن إلهه. وقد يكون بين شخصيتين كما في حوار إبراهيم مع أبيه أو قومه، وقد يكون بين الشخصية وعنصر آخر كالجن أو الطير أو الشيطان وقد يكون بين الخالق والمخلوق أو بين النبي وقومه، وجميع هذه الصور من الحوار قد يكون مباشرة وقد يكون غير مباشرة.

وأما الصراع: فهو المقابلة - غالباً - وهو منسجم مع المغزي العام للقصة مثل الصراع والمقابلة بين الخير والشر، أو بين الحق والباطل، أو بين الإيمان والكفر، أو بين الصدق والكذب، وقد يكون هذا الصراع مادياً مثل الصراع بين موسى والسحرة فقد رموا ^{أقلامهم} وأقلامهم وعصيتهم فاستحالت إلى أفاعي تتلوي وتتحرك، ورمى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون.

وقد يكون هذا الصراع نفسياً مثل الصراع بين إبراهيم والكوكب والقمر والشمس وبين عقله الباطني النفسي في سورة الأنعام حيث يقول: إشارة إلى كل من الكوكب والقمر والشمس «هَذَا رَبِّي» فلما أفل وزال كل واحد من هذه الثلاثة ففكر

إبراهيم في نفسه، أنها لا تستحق الربوبية، لأن رب العالمين لا يفني ولا يزول لهذا قال: «لَا أُحِبُّ الْأَقْلِينَ» أي لا أشرك مع الله تعالي شيئا فرد الشرك وأظهر عقيدة توحيده قائلا: «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ». ثم قال: «لِنُنْزِلْ يُهْدِيَنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ» ثم قال أخيرا «يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ». (سالف)

وإذا كان للصراع أثر فإنه يظهر في ربطه الأحداث من جهة، والشخصيات من جهة أخرى، والحوار من جهة ثالثة من جميع جهاتها ويستولي عليها، ثم يمضي بها إلى غاية المرسومة.

وأما المفجأة: فإنها لتتنوع وتكون على صور مختلفة . فقد يكون سر المفجأة مكتوما عن البطل والنظارة، حتى يكشف لهم معا في آن واحد، مثل كتمان سر المفجآت الثلاثة (خرق السفينة وقتل النفس وإقامة الجدار) في قصة موسى والعبد الصالح في سورة الكهف.(٤)

ومرة يكشف السر للنظارة، ويترك أبطال القصة عنه في عماية، وهؤلاء يتصرفون وهم جاهلون بالسر مثل جهالة أصحاب الجنة الذين أقسموا ليصرمنها مصبحين لنلا يستفيد منها محروم أو مسكين، فطاف عليها طائف من ربك فأحرقها، وانطلق أصحابها في الصباح دون أن يعلموا ما أصابها. وقد ظللنا نحن النظارة قد كشف السر علينا، أن الجنة خاوية كالصريم وهم يتخافتون ويتنادون ويمشون إليها حتى انكشف السر عليهم أخيرا. (٥)

ومرة أخرى يكشف بعض السر للنظارة وهو خاف على البطل في موضع، وخاف على النظارة وعن البطل في موضع آخر، في القصة الواحدة، مثل قصة عرش

بلقيس لأنه خاف على البطل (بلقيس) لهذا قالت: كأنه هو.

وقصة مفاجأة الصرح الممرد من قوارير، لأن سر الصرح كان خاف على البطل (بلقيس) والنظارة معاً. لهذا حسبته لجة وكشفت عن ساقها فلما قال سليمان: إِنَّهُ صَرَحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ. (٤) فانكشف السر للبطل وللنظارة معاً.

ومرة لا يكون هناك سر، بل تواجه المفجأة البطل والنظارة في آن واحد ويعلمان سرها في الوقت ذاته، مثل قصة مفاجأة مريم حينما اتخذت من دون أهلها حجاباً فتفجأ هناك بالروح الأمين في هئية رجل لهذا قالت: «إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا». (٧)

وأما التصميم: فهو تنسيق القصة وتأليف أجزائها وتخطيط عرض حوادثها، فمرة يأتي في مطلعتها ومقدمتها خلاصة القصة، ثم تأتي التفاصيل من بعد ذلك من مبدئها إلى نهايتها كقصة أصحاب الكهف (أهل الكهف) (٨) إذ نسج خلاصة القصة أولاً وخططها في آيات ثلاثة من «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ... بِمَا لَبِثُوا أَمْدًا»^(٩) ثم أتى بجميع تفاصيلها من أولها إلى آخرها في أربعة عشر آيات من «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ... وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا»^(١٠)

ومرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها أولاً ثم تبدأ القصة من أولها وتسير بتفاصيلاتها كقصة موسى في سورة القصص.

ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة وبغير الخلاصة، ويكون في مفاجاتها الخلاصة ما يغني، مثل قصة مريم عند مولد عيسى ومفجأتها (١١) وقصة سليمان مع النمل والهدهد (١٢) وبلقيس (١٣)

ومرة تكون القصة على شكل تمثيلية، فتكون ألفاظها بنفسها هي المنبهة إلى ابتداء العرض، ثم تنساب القصة تتحدث عن نفسها بوساطة أبطالها. كما في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وحواره مع ربه وأولاده في حوار طويل (١٤).

الهوامش للفصل الثالث من الباب الثاني

- ١- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ج ١ ص ٤٣٣-٤٣٥ لخفاجي.
- ٢- التعبير الفني في القرآن لشيخ بكري أمين ص ٢١٤-٢١٧، ٢٢١-٢٢٨.
- ٣- هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، المصري، الحنفي (شهاب، أبو العباس) لغوي، أديب، مشارك. ولد بمصر سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م وتوفي بها سنة ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م. من مؤلفاته الكثيرة: شرح درة الغواص في أوام الخواص للحريري، نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض، ريحانه الألبا وزهرة الحياة الدنيا، شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل والنادر الحوشي القليل، وديوان العرب في ذكر شعراء العرب. وللتفصيل انظر: (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية، (ط) خلاصة الأثر للمحيي ١: ٣٣١-٣٤٣، فهرس الفهارس ١: ٢٨٠-٢٨١، سلافة العصر لابن معصوم ١: ٤٢٠-٤٢٧، الكشاف لطلس ٢٩، ٥٥، ١٧٣، ٢٢٦، كتبخانه سليم آغا ٨٠، كتبخانه أسعد أفندي ١٥٠، ١٥٩، فهرس الأدب ٩٥.
- ٣- (الف) لقمان: ٧٥-٧٩.
- ٤- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ص ٤٣٣-٤٣٥ لخفاجي والتعبير الفني في القرآن ص ٢١٥ لأمين وراجع القصة في الأدب العربي الحديث ليوسف نجم، وفن القصة القصيرة لرشاد رشدي، وفن القصص لمحمود تيمور والقصة في الأدب المصري الحديث لعباس خضر، والفن الأدبي للسحرتي، وفجر القصة المصرية ليحيى حقي، وتطور فن القصة القصيرة في ١٩١٠-١٩٣٣ لسيد حامد النساج والأقصوصة في الأدب العربي الحديث لعبد العزيز عبد المجيد ودراسات في الرواية والقصة القصيرة للشاروني.
- ٥- التعبير الفني في القرآن ص ٢١٥، ٢١٦ للدكتور بكري شيخ أمين.
- ٦- سورة النمل آية: ٤٢، ٤٣.
- ٧- سورة مريم آية: ١٨.

- ٨- سورة الكهف آية: ٩- ١٢ .
- ٩- سورة الكهف آية: ١٠-١٢ .
- ١٠- سورة الكهف آية: ١٣-٢٦ .
- ١١- سورة آل عمران: ٤٥ .
- ١٢- سورة النمل : ٢٠ .
- ١٣- سورة النمل: ٤٤ .
- ١٤- التصوير الفني ص ١٥٠-١٥٤ لسيد قطب .

الفصل الرابع

أول من كتب في القصة الأدبية الفنية من القدماء وأشهرهم

أول من كتب في القصة الأدبية الفنية فهم التوحيدي، ووهب منبه، وأبو محنف

الأزدي، وجاحظ، وأحمد بن يوسف، وأبو الفرج الأصفهاني، ومحمد بن القاسم

الأنباري والتنوخي، وابن شهيد، وأبو العلاء المعري (١) وابن طفيل (٢) وغيرهم .

إذا تنبه شعب العربي واتسعت الفتوحات الإسلامية وأطلع العرب على أقاصيص

الروم والفرس والهنود والمصريين وغيرهم من الأمم القديمة، اتسع خيالهم في فن القصة.

واتسع مجال القصة إلى السيرة والتاريخ، فكتب وهب بن منبه (١١٤هـ / ٧٣٢م) كتاب

«التيجان» في ملوك حمير وهو مطبوع في حيدر آباد، وينسب الكتاب لإبن

هشام (٣). (٤)

وألف أبو محنف الأزدي في أيام العرب وأحاديث الخلفاء والولاة وفي الخوارج

والفتوح وقد عاش في الدولة العباسية واشتهر فيها (٥).

ولما جاء العصر العباسي، اتسعت العناية بالقصة وكثرت القصص والأساطير في

الأدب العربي، والفت فيها كتب كثيرة، من ذلك المحاسن والأضداد للجاحظ، والمكافأة

لأحمد بن يوسف (٣٤٠هـ)، ومنها قصص «العقد الفريد»، والحيوان والمحاسن

والأضداد للجاحظ، وقصص «الأمالي» للقالبي، وروايات الأغاني لأبي الفرج

الأصفهاني، وقصص المقامات، وحكايات محمد بن القاسم الأنباري (المتوفى عام

٣٢٨هـ) والفرج بعد الشدة ونشوار المحاضرة وهما للتنوخي (٣٨٤هـ)، ومن أهم القصص

العربية القديمة: أخبار التوحيدي، والتوابع والزوابع لإبن شهيد، وألف ليلة وليلة للشيخ

محمد المهدي الحفناوي ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وحي بن يقظان لإبن طفيل.

أما القصة على لسان الحيوان نشرا وشعرا فهي فن أدبي وجد في الأدب العربي القديم بترجمة ابن المقفع لكتاب «كليلة ودمنه» من اللغة الفارسية إلى العربية (٦). وكذلك أخذ اللون القصصي من القصص الأوربيين وترجمت قصص عدة من اللغات الأوربية مع التحزير فيها لتطابق الذوق العربي كقصة: بول وفرجينى للكاتب الفرنسي «سان بيير» التي ترجمها محمد عثمان جلال وسماها «الأمانى والمنة فى حديث قبول ووردجنة».

والقصة فى الأدب العربى القديم، قد بدأت منذ العصر الجاهلى بشكل قصص قصيرة، تروىها مصادر الأدب العربى كالأمالى والأغانى والفرج بعد الشدة ونشوار المحاضرة وغيرها، ونعلم أنه كان للعرب قصص وأساطير وأسمارٌ تعبر عن حياتهم تعبيرا صادقا منذ العصر الجاهلى، مثل قصص النضربن الحارث فى الفرس وكذلك قصص أبى زيد الطائى المخضرمى، وقصص الأعشى وعدي بن زيد وأمىة بن أبى الصلت من قصص الفرس والعرب ومن قصص التوراة والإنجيل.

وكثرت القصص والأساطير فى الأدب العربى، والفت فيها كتب كثيرة، ومن ذلك المحاسن والحيوان والأضداد للجاحظ، والمكافات لأحمد بن يوسف وقصص «العقد الفريد» لأبى أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسى (٧) وقصص (الأمالى) للقالى وروايات الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى، وقصص مقامات الحريرى، وحكايات محمد بن قاسم الأنبارى المتوفى عام ٣٢٨هـ والفرج بعد الشدة ونشو المحاضرة وهما للتنوخى المتوفى ٣٨٤هـ (٨).

وكان قد سار فى أوربا القصص التاريخى، فقلد كتاب العرب هذا النمط القصصى وألف سليم البستانى طائفة منها مثل زنوبيا وبدور، وألف جورجى زيدان

فيها، فمنها عذراء قريش وغاراة كربلاء، وفتاة عسان والعباسة أخت الرشيد، والمملوك الشارد.

وإلى جانب تلك القصص التاريخية وضعت قصص الترغيب إلى الفضيلة وقصص الترهيب والتجنب عن الرذائل كقصة سليم البستاني في (الهيام في جنان الشام) وقصة نقولا الحداد «الصديق المجهول» وأمثالهما. (٩).

فبتأثير الآداب الأوربية دخل فن القصصي في الأدب العربي، وتخلص الأدب القصصي شيئا فشيئا من آثار التقليد للقصة العربية القديمة مع إحتذاء الأصول الفنية للقصة من الآداب الأوربية، فترجمت قصص عدة من اللغات الأوربية مع التحرير فيها تطابق الذوق العربي كقصة بول وفرجينز وترجمتها من محمد عثمان جلال أو كما ترجمها لظفي المنفلوطي (١٠) في كتابه «الفضيلة» وكذلك فعل حافظ ابراهيم في «البؤساء» التي ترجمها من أدب «هو جو»، وغيرها من القصص.

أما أقدم القصصين فهم الذين اشار إليهم الجاحظ، ومنهم:

«قص الأسود بن سريع» وقص «الحسن» و«سعيد بن أبي الحسن» وكان جعفر بن الحسن أول من اتخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن فيها وقص «إبراهيم التميمي» وقص عبيد الله بن عمير الليثي وجلس إليه «عبدالله بن عمر».

ومن القصص «أبو بكر الهذلي» وهو «عبدالله بن أبي سليمان» وكان خطيبا تبينا وقص ابنه. «مطرف بن عبدالله» في مكان أبيه وكان من كبار القصاص. ثم من هذيل. «مسلم بن جندب» وكان قاص مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان إمامهم وقارئهم.

ومن القصص «عبدالله بن عرادة بن عبدالله بن الوضين» وله مسجد في بني

شيبان.

ومن القصاص «موسى بن يسار الأسواري» وكان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، ولم يكن في هذه الأمة بعد «أبي موسى الأشعري» أقرأ في محراب من «موسى بن يسار الأسواري» ثم «عثمان بن سعد بن أسعد» ثم «يونس النحوي» ثم «المعلی».

ثم قص في مسجده «أبو علي الأسواري» وهو «عمر بن فائد» ستا وثلاثين سنة وكان يقص في فنون كثيرة من القصص ويجعل للقرآن نصيباً من ذلك. وكان «يونس بن حبيب» يسمع منه كلام العرب ويحتج به، وخصاله المحمودة كثيرة.

ثم قص من بعده «القاسم بن يحيى» وهو «أبو العباس الضرير» لم يدرك في القصاص مثله وكان يقص معهما وبعدهما «مالك بن عبد الحميد المكفوف» ويزعمون أن «أبا علي» لم يسمع منه كلمة غيبة قط، ولا عارض أحداً من المخالفين والحساد والبغاة بشئ من المكافآت.

أما أبو بشر «صالح المري» فهو قاص ونذير وكان صحيح الكلام، رقيق المجلس، وبلغ البيان لهذا سماه أصحاب الفن «لا قاصاً بل نذيراً». (١١).

وأما أشهر الأدباء في الأدب القصصي من القدماء عندي فمنهم محمد بن داود الصبهاني وابن حزم (١٢) والتوحيد، وابن شهيد، وابن طفيل، وعنترة وأمية بن أبي الصلت وجاحظ والحريري وأبو العلاء المعري وغيرهم من الأدباء القصصي. والآن شيئاً من التفصيل في حياتهم ونشأتهم وأدبهم القصصي الخمسة الأخيرة من الأدباء المذكورة أي لعنترة وأمية، وجاحظ وحريري وأبي العلاء المعري.

١- عنترة العبسي: هو أبو المغلس عنترة بن عمرو بن شداد العبسي، فله أب شريف وأم حبشية تدعي زبيبة، فهو من هجاء العرب وأغريتهم فانتفى منه أبوه منذ

ولادته على عاداتهم في أبناء الأماة؛ ولكنه نزع بنفسه عن حال العبودية ، وأخذ يروض نفسه على الطراد والفروسية حتى غدا مسعر حرب وقائد كتيبة. واتفق أن بعض أحياء العرب أغاروا على عبس فاستاقوا إبلهم وتبعهم العبسيون وعنترة فيهم . فقال له أبوه كَرَّ يا عنترة. فأجابه وهو بحقد عليه استعباده إياه: العبد لا يحسن الكَرَّ ، وإنما يحسن الحلب والصر: فقال كَرَّ وأنت حرَّ فكَرَّ وقاتل قتالا شديدا حتى هزم المغيرين واسترجع الإبل فاستلحقه أبوه. وأخذ اسمه منذ يومئذ وذكره يطير حتى أصبح مضرب المثل في الإقدام والجرأة وله في تعليل شهرته وشجاعته رأى حصيف لا بأس بذكره. قال له قائل: أنت اشجع الناس وأشدهم. فقال له: لا. قال فيما ذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزمًا، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزمًا، ولا أدخل موضعا لا أرى لي منه مخرجا، وكنت أعتد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأنني عليه فأقتله.

وقاد عنترة كتائب عبس في حرب داحس والغبراء فأحسن القيادة وبلغ أوج السيادة.

ثم تنفس به العمر حتى وهن عظمه ورق جلده وقتل حوالي سنة ٦١٥ م .
وأما قصة عنترة المشهورة فهي قصة حماسية غرامية تمثل حياة العرب في الجاهلية تمثيلا صادقا، تصف أخلاقهم وحروبهم وصفا ناطقا، وتبعث في النفس الحمية والنجدة والوفاء والسخاء ، فهي أفضل القصص العربية وأولاها أن تسمى (الباذة العرب) وأسلوبها شائق متسق، وقد تدركه الركافة أحيانا، ونثرها مسجوع متكلف مطرز بقصائد بعضها مسموع، وبعضها مصنوع. والراجع في الرأي أنها تجمعت مما سار على السنة الرواة والسمار طوال السنين من أخبار العرب ووقائعهم ونمت بالمناقلة والمبالغة

حتى انتهت إلى رجل حافظه يدعي يوسف بن اسماعيل في عهد العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥ - ٣٨٦هـ) فألفها بأمره إلهاء للشعب عن التحدث بريبة حدثت في بيته. ثم أصدرها تباعا في إثنين وسبعين جزء، ونسبها إلى الأصمعي إجلالا لقدرها وإحتيالا لنشرها.

بنيت هذه الملحمة على حادثة أصلية وهي حرب داحس والغبراء التي نشبت بين عبس وذبيان قبيل إسلام، ثم دارت رحاها على قطب من أقطابها، وهو عنتر بن شداد العبسي، فذكرت منشأه على نحو ما حدث بين أبي زيد وأبيه، ووصفت رجولته وبطولته وفصاحته وحبه وكرمه وما اتصل بذلك من عادات البدو، كان الضيافة والحماسة والشعر والغزو والسلب والثأر؛ فهي الياذة العرب ولاريب، إلا إزدراء الجاهلين لألهتهم، وقلة إعتمادهم عليهم في محاربتهم، جرد الملحمة من خلاصة الأساطير وغرابة الخوارق ولكن ذلك لم يضعف من جاذبية الحادث، ولم يقلل من طلاوة السياق. ومن عيوبها ركافة الأسلوب أحيانا وبنائها على حروب أهلية شبت بين شعب واحد. ولا يشفع لهذا العيب ما كان بين القبائل من التداير والتناكر والغلبة. وفي هذه الملحمة مواقف قوية فنية تدعوا إلى الإعجاب والمدح كوصف مقتل عنتر في آخر الملحمة؛ وقد كان لا مرتين طروبا منه معجبا به. وخلصته أن الأسد الرهيص أحد خصوم عنتر الموتورين المقهورين رماء غيلة بسهم مرأش مسموم فلما أحس فعل الموت في جسمه الوثيق خشى على قومه من بعده شر الهزيمة وعاد الفشل، فوقف قبالة العدو النائر ممتطيا جواده متكئا على رمحه وأمر جيشه بالتقهقر والنجاة، فارتد الجيش ولبث هو واقفا يعالج سكرات الموت، والعدو متحفز للهجوم ولكنه لا يجرؤ عليه خوفا منه حتى فاضت روحه، وكان الجيش المهزوم قد بلغ مأمنه، ورأب الجيش الهاجم سكون عنتر وطول وقوفه، فدبر الحيلة

لكشف الأمر فأرسلوا إلى جواده حجراً تهيجه، فلما رآها وثب وثبة خرلها فارسه على الأرض صريعاً. (١٣)

٢- أمية بن أبي الصلت:

نشأته وحياته: هو أبو عثمان أمية بن أبي الصلت الثقفي كان يمارس التجارة طوال عمره فتارة إلى الشام وتارة إلى اليمن. وكان مفظورا على التدين، فلقى في بعض أسفاره بعض القسيسين والرهبان فسمع شيئاً من الأسفار الأولى فالتمس الدين ولبس المسوح وحرم الخمر وشك في الأوثان وطمع في النبوة وقال في دين ابراهيم عليه السلام: كل دين يوم القيامة عند الله * الا دين الحنيفة زور.

فلما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم سقط في يده وكفربه حسداً وقال: إنما كنت أرجوا أن أكونه. فنزل فيه قول الله تعالى: «وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ» (الأعراف: ١٧٥). ثم أخذ يحرض على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويرثي قتلي أعدائه في واقعة بدر، فنهى عن رواية شعره في ذلك وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سمع شعره في التوحيد يقول: آمن لسانه وكفر قلبه. ثم فر أمية بإبنته إلى أقصى اليمن وعاد إلى الطائف فعلقته هناك أوهاق المنية. وقد قال لما أخذته غشية الموت وأفاق منها:

لبيكما لبيكما! هانذا لديكما

لا مال يفديني ولا عشيرة تجيئني!

أن تغفر اللهم تغفر جما، وأي عبد لك لا ألماً؟

ثم أقبل على من حضر وقال:

كل عيش وأن تطاول دهرا * منتهي أمره إلى أن يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدالي * في رعوس الجبال أرعى الوعولا.

إجعل الموت نصب عينيك وأحذر * غولة الدهر إن للدهر غولا. (١٤).

٣- الجاحظ (التوفى ٢٥٥ هجرية)

نشأته وحياته: ولد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة ونشأ بها وهي يومئذ مهد العلم ومنتدى الأدب. فأكب على الدرس وجد في التحصيل وأخذ عن جهابذة اللغة والرواية كالأصمعي وأبي عبيدة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام أحد المعتزلة فأخذ بمقالته، ونصر الإعتزال بكتابه. وصاحب فئة من كتاب العرب ومترجمي الفرس فنقل عنهم واستفاد منهم. وأعزم بالمطالعة إعزاما شديدا فلم يقع في يده كتاب الا استتم قراءته، واستوعب مادته. وكان يكتري حوانيت الوراقين، ويعتكف فيها للدرس والمطالعة حتى أحصى مسائل العلوم، واستبطن دخائل الفنون واصبح في الأدب منقطع القرين.

قضى أكثر عمره في مسقط رأسه عاكفا على التأليف مرعي الجانب مكفي الحاجة أثيرا لدى الولاة مكرما عند الوجوه بما يؤلف من الرسائل ويصنف من الكتب ثم كان ينتجع في عهد المأمون والمعتصم والواثق، والمتوكل؛ وانقطع بعد ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزياد طول وزارته الثلاث ثم استقر بالبصرة بعد نكبة الوزير، واصيب بالفالج النصفي في عاقبة عمره، وطال عليه المرض وتبلغت به العلة حتى قبضه الله إليه سنة خمس وخمسين ومائتين (٢٥٥) وقد شارف المائة.

وكتب الجاحظ قصصا فنيا في الأدب العربي القصصي: منها الحيوان والمحاسن والأضداد وغيرها (١٥).

٤- الحريري:

نشأته وحياته: محمد القاسم بن علي البصري عربي صميم من بني حرام ولد بقرية يقال لها المشان، ونشأ بالبصرة وتخرج على فضلائها وكان في أول أمره يبيع الحرير

ويصنعه فللقب الحريري وصرفه عن ذلك شغفه بالعلم ولوعه بالأدب، فجد في الدرس والتحصيل حتى سمت منزلته واستطارت شهرته في وقوفه على أساليب العرب وحفظه لأخبارهم وأشعارهم. فقربه الأمراء وأمه الأدباء يستفيدون من علمه ويستزيدون من أدبه. وشاعت شهرته بمؤلفاته ومنها:

مقاماته: وهي خمسون مقامة نحلها أبا زيد السروجي على لسان الحارث بن همام ونسجها على منوال البديع، وجمع فيها من اللغة والأمثال والأحاجي مالا غاية بعده فهي قاموس ممتع للألفاظ العربية، والنوادر اللغوية والصناعة اللفظية ولعل ذلك هو السبب في عناية الأدباء من العرب والفرنج بها وانتشارها بينهم فقد ترجمها أكثر من عشرين مُستشرقاً من الفرنسيين والألمان والإنجليز وطبعت بالإنجليزية في ليدن سنة ١٨٥٠م. وباللاتينية في هيسبرج سنة ١٨٣٢م. ونقلت إلى الفارسية سنة ١٢٦٣هـ ثم إلى التركية وطبعت بالأستانة. ولا تزال تدرس في جامعات أوروبا بالشرح الذي وضعه لها رأس المستشرقين سلقستر دساسي سنة ١٨٢٢م.

عيوب المقامات: ينتقدها أدباء الفرنج في قصرها ووحدة مغزاها، وأن المؤلف لم يعن فيها بتصوير الحكايات على نحو ما ألفه الفرنج واليونان قديماً وإنما صرف همه إلى تحسين اللفظ وتزيينه. وأدباء العرب يقولون: إنما تكاد لا تخرج عن خيال متكرر في صور مختلفة وإن في إنشائها (تلف) لا تسمح به طبيعته البدوي الذي قيلت على لسانه. أما سبب وضعها: سبب وضع المقامات أن الحريري كان جالسا بمسجد بني حرام بالبصرة، فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال، فصيح المقال. فسأله الحاضرون: من أين الشيخ؟ فقال: من سروج فاستخبروه عن كنيته، فقال: أبو زيد. فأنشأ الحريري المقامة الحرامية وعزاها إلى أبي زيد وجعل الراوي فيها الحارث بن

همام مريدا نفسه. واشتهرت تلك المقامة حتى بلغ خبرها شرف الدين وزير المسترشد بالله فأعجب بها وأشار على الحريري أن يضم إليها سواها فأتىها خمسين مقامة (١٧).

٥- أبو العلاء المعري (٣٦٣هـ - ٤٤٩هـ).

نشأته وحياته: هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي، نسبة إلى تنوخ إحدى قبائل اليمن ولد ذلك الفيلسوف الحكيم بالمعرة من أبوين شريفين فقد كان أبوه من أفاضل العلماء وجده قاضيا بالمعرة فلما بلغ الرابعة من عمره أصيب بالجدري فذهبت بيسري عينيه وابتضت اليمنى. فنشأ ضريرا لا يعرف من الألوان إلا الحمر. لأنهم البسوه ثوبا معصفرا وهو مريض، فكان هذا اللون أول ما عرف وآخر ما رأى. ولما أدرك سن التعلم أخذ والده يلقيه علوم اللسان العربي فتعلمها. وتلمذ بعد ذلك لنفر من علماء بلده، فضم إلى صدره ما حوته صدورهم ولم ير بعد ذلك فيمن حوله من سبقة إلى علم، أو اختص دونه بفهم. فانثنى إلى بيته وقد ناهز العشرين من عمره وأخذ يدرس اللغة والأدب وينقب عن دقائق اللسان وخواص التركيب حتى تفوق في ذلك وبلغ منه ما لم يبلغه أحد وفي سنة ٣٩٢هـ غادر المعرة إلى بعض بلاد الشام فزار مكتبة طرابلس، وعاج على اللاذمية، وكان بها دير للرهبان فنزل به وأقام بين أهله حتى درس العهدين القديم والحديث. وبعد أن طوف في بلاد الشام عزم الرحلة إلى بغداد مبعث العلم ومستقر العلماء ليدرس الحكمة اليونانية والفلسفة الهندية وما أحسن بمقدمه بغداديون حتى تقاطروا إلى لقائه ظمأ إلى أدبه. فأقام بينهم يأخذون عنه العلم والأدب ويبحث هو في علوم الفلسفة حتى جرى فيها شوطاً بعيداً ووجد أبو العلاء في بغداد بيئة صالحة وأرضا زكية لبحث المسائل وغرس المبادئ فأخذت آراؤه تظهر وتزيع وما كادت

علائقه تتوثق بالبغداديين حتى فوجئ على بعد المزار بنعي أمه، وكان أبوه قد توفي قبلها. فوجد عليها وجدا شديدا. ونالت منه هذه النازلة فاضطربت حياته واختلفت أطواره ... فنظر إلى العالم بمنظار أسود وقرر في نفسه العزلة والخروج عن الدنيا وعاد إلى المعرة سنة ٤٠٠هـ فاعتقل عن الناس الا عن تلاميذه وسمى نفسه رهين المحبسين: العمي والمنزل. وظل عاكفا على التعليم والتأليف، عازفا عن ملذات الحياة لا يأكل الحيوان ولا ما ينتج منه، قانعا من الطعام والحلوى بالعدس والتين، ومن المال بثلاثين دينارا موقوفة عليه في كل عام، راضيا من اللباس والفراش بغليظ القطن وحصير البردي وحرم على نفسه الزواج ضنا بنسله على لؤم الناس ويؤس الحياة. ولم تزل تلك حاله حتى استأثر به الله تعالى سنة ٤٤٩هـ. وقد أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت:

هذا جناه أبي علي * وما جنيت على أحد.

مؤلفاته:

أكثر مؤلفات أبي العلاء ذهبت به ريح الحروب الصليبية فلم يبق إلا سقط الزند، واللزوميات، والدرعيات، وديوان رسائله، ورسالة الملائكة، ورسالة الغفران وهي شديدة الشبه بالمضحكة الإلهية لدانتي - Dante زعيم الشعر الإيطالي ومنشي القصة والفردوس المفقود لملتن - Milton شاعر انجليزي ومنشى القصة. لأنه تخيل رجلا صعد إلى السماء ووصف ما شاهده هناك، وانتقد فيها الشعراء والرواة والنحاة بأسلوب بديع لأنها قصة خيالية في شكل رسالة ابتدعها الفيلسوف أبو العلاء المعري على غير مثال ولا قاعدة مرسومة، وتخيل فيها أن الشيخ على بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح قد صعد إلى السماء وزار الجنة وأطلع في النار ورأى الصراط ولقى كثيرا من الشعراء والأدباء والعلماء في غير مكانهم من النعيم أو الجحيم، فكان يذكر كلاً ما عمل أو قال في الدنيا، ويسأله بماذا استوجب غفران الله فيجيبه أن الله غفرله ببيت شعر قاله أو عمل صالح أتاه، ولذلك سماها رسالة الغفران. (١٨).

الهوامش للفصل الرابع من الباب الثاني

١- هو أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان ابن أحمد بن سليمان بن داؤد بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة الطنوخى ، المعرى (أبو الأعلى). شاعر، حكيم ، أديب، لغوي، نحوي، ولد بمعة النعمان من أعمال الشام سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م. وتوفي بها سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م. من مؤلفاته الكثيرة: لزوم مالا يلزم، سقط الزند وهو ديوان شعره وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط، الفصول الغايات، رسالة الغفران، ورسالة الملائكة. وللتفصيل انظر: (خ) سير النبلاء للذهبي ١١: ١٥٤-١٥٨، الوافي لصفدي ٦: ٥٢-٥٨. (ط) معجم الأدباء لياقوت ٣: ١٠٧-٢١٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٩: ٢٢٢، المنتظم للإبن الجوزي ٨: ١٨٤-١٨٨، ودمية القصر للباخرزي ٥٠-٥٢، المجددون في الإسلام للسعيدى ١٩٥-٢٠٤، وحي الرسالة للزيات ١: ٣٨٩-٣٩٢، وعقود الجواهر للعظم: ٣١٢-٣١٧.

٢- هو محمد بن عبدالمك بن محمد بن محمد ابن طفيل القيسي (أبو بكر) حكيم، طبيب، رياضي، شاعر، ولد في وادي آش سنة ٤٩٤هـ/٥٠٦هـ/١١١٠م وتوفي بمراكش سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م. من آثاره: رسالة حبي ابن يقظان، أسرار الحكمة المشرقية، ورسالتان في الطب. وللتفصيل انظر: كشف الظنون لمهاجي خليفة ٨٦٢، الخالدون العرب لطوقان: ١٦٧-١٧٤، تاريخ الفلسفة في الإسلام لديبور ٢٤٨-٢٥٣، الفلسفة الإسلامية لمحمد غلاب ٤٢-٥٩، كتاب ابن طفيل وقصة حبي بن يقظان لعمر فروخ، الأعلام للزركلي ٧: ١٢٨.

٣- هو عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن هشام الأنصاري، المعروف بابن هشام (جمال الدين وأبو محمد) نحوي، مشارك في المعاني والبيان، والعروض، والفقه وغيرها، ولد سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٩م. وتوفي بمصر سنة ٧٦٠هـ/١٣٦٠م. من تصانيفه الكثيرة: قطر الندى وبل الصدى، مغني اللبيب عن كتب الأعراب وكلاهما في النحو، شرح الجامع الصغير لمحمد الشيباني في فروع الفقه الحنفي، شرح بانة سعاد، وشرح الشافية وسماه عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن حاجب. وللتفصيل انظر: (خ) المنهج الأحمد ٤٥٥-٤٥٦، فهرس المؤلفين بالظاهرية. (ط) الدرر الكامنة لابن حجر ٢: ٣٠٨-٣١٠، شذرات الذهب لابن العماد ٦:

- ١٩١-١٩٢، البدر الطالع للشوكاني ١: ٤٠٠-٤٠٢، وكشف الظنون لحاجي خليفة
١٨١٨، ١٧٥٢، ١٧٥١، ١٦٦٩، ١٤٧٧، ١٣٥٢، ١٠٢١، ٦٠٤، ٥٦٣، ٤٠٦، ١٥٤، ١٢٤.
- ٤- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٢ ص ٢٥٢، ٢٥٣. ودراسات في الأدب ومدارسه ص
٤٣٨، ٤٣٧.
- ٥- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٢ ص ٢٥٣.
- ٦- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ص ٤٣٨.
- ٧- هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب حدير بن سالم القرطبي (أبو عمر) عالم، أديب،
شاعر. ولده سنة ٢٤٦هـ وتوفي سنة ٣٢٨هـ بقرطبة، ومن آثاره: العقد الفريد، وديوان شعر،
اللباب في معرفة العلم والأدباء، وأخبار فقهاء قرطبة، وللتفصيل انظر: وفيات الأعيان،
ومعجم الأدباء، وكشف الظنون: ص ١١٤٩.
- ٨- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ج ١ ص ٤٣٩، ٤٤٠، وقصة الأدب في العالم ج
٣، ص ٣٣٥.
- ٩- قصة الأدب في العالم ج ٣ قسم الأول ص ٣٣٥.
- ١٠- هو مصطفى لطفى بن محمد لطفى بن محمد حسن لطفى المنفلوطي. أديب، كاتب، شاعر،
قصصي. ولد بمنفلوط من مدن الوجه القبلي مصر سنة ١٢٨٩هـ ١٨٧٢م وتعلم بالأزهر
واتصل بمحمد عبده وتوفي سنة ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م ومن آثاره: النظرات، مختارات المنفلوطي،
وكلمات المنفلوطي، وترجمة قصة بول فرجينى للكاتب الفرنساوي (سان بير) وسما هذه
الترجمة بإسم (الفضيلة).
- وللتفصيل انظر: (ط) الأعلام للزركلي ٨: ١٤٢، الكنز الثمين لفرج سليمان ١: ٢٦٨-٢٧٠،
أدب مصر الحديث لمصطفى زيد ٥٢-٥٥، جدد وقدماء لمارون عبود ٢٢١-٢٢٦، مراجعات
في الأدب والفنون لعباس عقاد ١٧٠-١٨٣، قصص المنفلوطي لمحمد مصطفى الهيبهاري،
مشاهير شعراء العصر لأحمد عبيد ١: ٣٢٠-٣٤١، أشهر مشاهير أدباء الشرق لمحمد عبد
الفتاح ٢: ١٧٨، ٢٢٤، وغيرها.
- ١١- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ص ٤٣٩-٤٤٠.

- ١٢- البيان والتبيين للجاحظ ص ١٩٢-١٩٤ مع التصرف.
- ١٣- هو عبدالملك بن محمد بن هريب الطالفي، قاض، فاضل. ولد بالطائف بالحجاز سنة ١٢٧٥هـ ١٨٥٨م. وتوفي بها سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م من آثاره: كتاب خيالي على نسق ألف ليلة وليلة وصف فيه الحياة الإجتماعية في الحجاز. وللتفصيل انظر: الاعلام للزركلي ٤: ٣١٢.
- ١٤- تاريخ الادب العربي لبروكلمان ج ٢ ص ٢٥٢-٢٥٣. مع التصرف ودراسات في الادب العربي ومدارسه ص ٣٣٧-٤٤٠ مع التصرف.
- ١٥- في أصول الادب ص ٢٤١-٢٤٢ تأليف أحمد حسن الزيات، وتاريخ الادب العربي ص ٢٤٩.
- ١٥ الف - سورة الاعراف: ١٧٥.
- ١٦- تاريخ الادب العربي ص ٥٤٠٥٣.
- ١٧- تاريخ الادب العربي ص ١٣٧-١٣٨، ودراسات في الادب العربي الحديث ومدارسه ص ٤٣٨.
- ١٨- الحريري: هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، البصري، الحرامي، الشافعي (أبو محمد). أديب، لغوي، نحوي، ناظم، ناثر. ولد بقرية المشان من عمل البصرة في حدود سنة ٤٤٦هـ ١٠٥٤م وسكن محلة بني حرام بالبصرة وتوفي فيها سنة ٥١٦هـ ١١٢٢م. من آثاره: المقامات، درة الغواص في أوهام الخواص، منظومة ملحة الأعراب في النحو وشرحها، رسالة المدونة، وديوان شعره. وللتفصيل انظر: (خ) الطبقات لابن الصلاح ١/٤، سير النبلاء للذهبي ١٢: ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، والإستدراك لابن نقطه ١: ٩٩/٢ (ط) معجم الأدباء لياقوت ١٦: ٢٦١-٢٩٣، اللباب لابن الأثير ١: ٢٩٥ نزهة الجليس لموسوي ٢: ٢-٥، مقدمة مقامات الحريري لدساسبي، الحاة الأدبية لمحمد عبدالمنعم خفاجي ٣٩٥-٣٩٧ هدية العارفين للبغدي ١: ٨٢٧، ٨٢٨، وغيرها.
- ١٩- تاريخ الادب العربي ص ١٥٢-١٥٣ ودراسات في الادب العربي ٤٣٨.
- ٢٠- في أصول الادب ص ٢٤٠، وتاريخ الادب العربي ص ٢١٢-٢١٥.

الفصل الخامس

أشهر ما كتب في الأدب القصصي الفني من المعاصرين:

من أوائل القصص في الأدب المصري مجموعة من القصص الشعبي على طراز ألف ليلة وليلة للشيخ محمد المهدي الحفناوي في تصوير البنية المصرية وهي مفقودة، وقد خلدتها ترجمة ما رسيل الفرنسي أحد علماء حملة نابليون على مصر لها إلى الفرنسية، وإسم هذه المجموعة «تحفة المستنيم ومقامات المارستان» وهي على لسان شخص خيالي إسمه «عبدالرحمن المنحوس»

ثم قصة علم الدين لعلي مبارك وهي قصة كما بينها تمثل شيخاً أزهرياً تتلمز عليه مستشرق إنكليزي وتعلم على يديه اللغة العربية ودعاه الإنجليزي لزيارة بلاده، وفيها يصف علي مبارك مادار بينهما من حوار قبل السفر وبعده.

وبتأثير الآداب الأوربية وإتصالنا بها وجدت لدينا القصة، ودخل هذا الفن الأدبي إلى أدبنا الحديث فظهر أول ما ظهر من آثار القصصية الفنية:

١- حديث عيسى ابن هشام لمحمد المويلحي (١) (١٨٥٧م - ١٩٣٠م) وقد زواج فيه بين الجد والدعاية والسخرية، وتناول ما جلّ ودقّ من شؤون الحياة، بالملحمة الدالة حيناً والتفصيل الواسع أحياناً، وتغلغل إلى أعماق النفس المصرية درساً وتحليلاً. وقد ملأه بالصور التي تشبه الصور «الكاريكاتيرية» في النقد الإجتماعي وتحليل الأشخاص متأثراً بفن المقامة في الأدب العربي، وبالآداب القصصي الأوربي، وفيها من الأدب الغربي موضوعها في النقد الإجتماع وفنّها القصصي البارع وقد ظهر عام ١٩٠٧م.

وعلى ضوء «حديث عيسى بن هشام» ليالي سطيح لحافظ، وشيطان بنتامور

لشوقي، ولا دياس لشوقي ايضاً الذي توجد فيه عناصر فنية أخرى من «ألف ليلة وليلة».

وكذلك تخلص الأدب القصصي شيئاً فشيئاً من آثار التقليد للقصة العربية القديمة مع إحتذاء الأصول الفنية للقصة من الأدب الأوربية، فترجمت عدة قصص من اللغات الأوربية، مع التحرير فيها لتتطابق الذوق العربي كقصة: بول وفرجينى وترجمها محمد عثمان جلال كما ترجمها مصطفى لطفي المنفلوطي في كتابه «الفضلية» وترجم في كتابه «الشاعر» مسرحية «سيرا نودي برجرداك» للشاعر الفرنسي «إدمون رويستان» وكذلك فعل حافظ إبراهيم في «البؤساء» التي ترجمها من أدب «هوجو».

ومحمد يوسف نجم يذكر في كتابه: «القصة في الأدب العربي الحديث في لبنان حتى الحرب العظمى» أن قصة ميخائل نعيمة «العاقرة» التي نشرها عام ١٩١٥م هي أول قصة فنية في الأدب العربي الحديث.

ومحمد رشدي حسن يكتب في رسالته «أثر المقامه في نشأة القصة المصرية الجديدة» أن محمد لطفي جمعه أول كتاب القصة بمجموعته القصصية «في بيوت الناس» التي نشرت عام ١٩٠٤م. ثم أصدر مجموعة «ليالي الروح الحائر» عام ١٩١٢م.

ومن كتاب القصة الإجتماعية في مصر ثروت إباطة، وقد اهتم بالريف والقرية والفلاح في قصصه، هارب من الأيام، والحياة لنا، وابن عمار، وعذراء اللورين، وفي مغيب القمر، فخلد صور القرية المصرية الوداعة في قصته «هارب من الأيام» بما مثل فيها من شخصيات تختلف: فقرا وغني، وجهلا وثقافة، وسذاجة ومكرا، وبخلا وكرما، وبما صور فيها من قصص الحب العذري والحب المادي جميعا (١).

ثم عني الأدباء بتأليف القصة، متأثرين بالإتجاهات الأوربية الأدبية، فكتب محمد حسين هيكل قصته «زينب»، والعقاد قصته «ساره» ومحمد فريد أبو حديد قصته المشهورة: «زنوبيا، المهلهل سنوجي أنا الشعب» وكتب توفيق الحكيم قصة «عودة الروح» وكتب عبدالرحمن الشرفاوي قصته «الأرض» وكتب نجيب محفوظ قصته: «خان الخليلي، زقاق المدق، بين القصرين، اللص والكلاب».

وهكذا كانت المحاولات الأولى لكتابة القصة العربية تتسم بالتردد وعدم الإصالة كما نجدها في القصة التاريخية عند سليم البستاني وجميل نخله المدور، وفرح انطون وفي قصة المغامرات عند حافظ الدمهوري ويعقوب صروف وأمين الريحاني، وفي القصة الإجتماعية في مقامات المويلحي وعند حافظ ابراهيم والمنفلوطي، ومحمد لطفى جمعه ثم محمود تيمور رائد الأقصوصة (٢).

ومن رواد القصة العربية الأوائل : جورجى زيدان رائد القصة التاريخية، وجبران رائد الأقصوصة، وميخائل نعيمة الذي تكتمل عنده عناصر الأقصوصة الفنية، وتبدو عنده النزعة الإنسانية لا سيما في قصة لقاء. أما حسين هيكل في قصته «زينب» فيتسم بطابع محلي جانحا إلى التحليل النفسى، وقد ألفها هيكل عام ١٩١٢م وقد نظر فيها إلى الريف والفلاحين تلك النظرة التي تقول بأن مناظر الريف وعادات أهله جديرة بالتسجيل والإعجاب (٣).

وقد رأى محمود تيمور فيها لونا واقعيا يهبط بالقارئ من سماء الخيال إلى الأرض التي نحيا عليها، وهي أول قصة مصرية بالمعنى الفنى، وتدور حول قصة حب جمع بين زينب وإبراهيم، ثم ميل زينب إلى حامد ابن صاحب المزرعة، وفي النهاية زواجها من حسن (٤).

وقدم محمود تيمور للأدب العربي الحديث خدمات جليلة، بالتنويه به والتعريف بأعلامه، ووضع أسس علمية لتدريسه وتحديد خصائصه لذلك يعد في طليعة الرواد لفن القصة والأقصوصة في الأدب العربي المعاصر، ومن المبتدعين للملامح أصيلة في هذا الجانب الفني الروائي، وأدبه واقعي النزعة، ومن دلائل ذلك قصصه الطويلة: إلى اللقاء أيها الحب، والمصابيح الزرق وشمروخ.

لكن يذكر الأديب على كامل فيضي أن رائد القصة القصيرة ليس هو محمود تيمور (١٩٢١م) كما ذكر يحيى حقي في «فجر القصة المصرية» بل محمود عزي الذي كان ينشر قصصه في المجلة السفور (١٩١٥م - ١٩٢٥م) لصاحبها: عبد الحميد حمدي، وكان من كتابها القصصين الذين نشروا قصصهم فيها بعد محمود عزمي: محمد تيمور، وشقيقه محمود تيمور، وحسن محمود، وعيسى عبيد، وشحاة عبيد، (١٩١٦م)، وكان عزي رائد هذه المدرسة القصصية وله ثلاث عشرة قصة. ويقول الأديب على كامل فيضي: أن محمود تيمور اقتبس قصة «العشرة الطيبة» من رواية «ذو اللحية الزرقاء» للأديبين الفرنسيين: مياك وهالفي التي عرضت لأول مرة في باريس عام ١٩٦٦م كما أن قصة محمود تيمور «كان طفلاً فصار شاباً» التي نشرت عام ١٩١٨م مقتبسة من رواية الكاتب الأمريكي الأن هارفي، وأسمها «أنتوني أو فرس أو الطريد».

وعباس خضر الأديب القصصي يقول: أن محمد تيمور (المتوفى ١٩٢١م) هو رائد القصة القصيرة، لأن إنتاج عزي دون مستوى إنتاج المدرسة الحديثة، وقد أكد يحيى حقي في كتابه فجر القصة المصرية زيادة محمد تيمور على عزي، بينما يرى فيضي: أن محمد عزمي هو أول رائد القصة العربية القصيرة في مصر، فقد نشر في

مجلة السفور ما بين عامي ١٩١٥ و ١٩٢٣م ثلاث عشرة قصة، بينما لم تزد القصص التي نشرت لمحمد تيمور والتي تضمنتها مجموعة «ماتراه العيون» عن سبع قصص نشرت في سنة ١٩١٧م.

ويقول سيد حامد نساج: إن رائد القصة القصيرة في أدبنا الحديث هو صالح حمدي حماد (٥) وذلك بمجموعته أحسن القصص عام ١٩١٠م. وعبد العزيز عبد المجيد يؤكد أن قصة ميخائل نعيمة «سنتها الجديد» التي نشرت عام ١٩١٤م هي أول قصة فنية في الأدب العربي. (٦) ونفصل بعض القصاصيين من المعاصرين، فمنهم:

١- محمد حسين هيكل فقد ولد في قرية كفر غنام بمركز السنبلوين دقهلية في ٣٠ أغسطس ١٨٨٨م، وبدأ يتعلم القرآن في فريته وحصل على إجازة الحقوق متفوقا عام ١٩٠٥م وسافر إلى باريس، حيث استكمل دراسته القانونية وحصل على الدكتوراه في الإقتصاد والسياسة عام ١٩١٢م وبدأ يكتب في الصحف وهو طالب في كلية الحقوق، ثم تصدى للكتابة في «الجريدة» التي أنشأها «لطفى السيد» وأول إنتاجه الأدبي كان قصة «زيب» عام ١٩١٤م وهي أول قصة مصرية تحولت إلى شاشة السينما عام ١٩٢٨م.

واشتغل بالمحاماة في المنصورة بعد عودته من باريس فترة ثم اختير ليدرس في الجامعة عام ١٩١٧م، وكان آنذاك يكتب في الأهرام مقالات في السياسة والأدب وفي عام ١٩٢١م نشر جزء الأول من كتابه «جان جاك روسو» وفي عام ١٩٢٢م نشر جزء الثاني، وكان في عام ١٩٢٢م قد استقال من الجامعة واشتغل رئيسا لتحرير جريدة السياسة وكذلك رئيسا لتحرير «السياسة الأسبوعية» وكتب حياة محمد صلى الله

عليه وسلم عام ١٩٣٦م وتولى وزارة المعارف أكثر من مرة، وتولى رئاسة مجلس الشيوخ عام ١٩٤٥م وكتب «الصديق أبو بكر رض» عام ١٩٤٢م ونشر «الفاروق عمر رض» سنة ١٩٤٤م كما نشر الجزء بين الأول والثاني من مذكراته في السياسة المصرية سنة ١٩٥١م و١٩٥٣م والجزء الثالث الذي أعده للنشر وانتخب بصفته الشخصية عضواً في اللجنة التنفيذية للإتحاد البرلماني الدولي، كما اشترك في كثير من الجمعيات العلمية مثل الجمعية المصرية للقانون الدولي والجمعية المصرية للدراسات التاريخية وبقي رأس مجلس إدارة رابطة الإصلاح الاجتماعية .

وحينما رأى دكتور هيكل اللون القصصي في أدب العربي فلم يجد إلا تلك القوالب الجامدة التي علاها الصداً واخلقها الزمن، فنبعث مقداً ذلك المثال الطريف من القصة العصرية، وقد ألفينا الدكتور هيكل، كاتباً وطنياً يسدد قلمه في معترك الساسي وما أسرع أن تجلت شخصيته في الميدان، وصادفت مواهبه تربة خصبة تنمو فيها وتترعرع؛ وفي «السياسية اليومية» منحت للدكتور هيكل فرص الإفضاء بما تنطوي عليه جوانحه من رسالات البعث في شتى جوانب المجتمع المصري، فطالعنا «السياسة» أول مرة بصفحات أسبوعية متنوعة موقوفة على الدرس والبحث في العلوم والآداب والفنون، وانفسخ صدر «السياسة» لحملة الأقلام من زعماء الفكر، يجولون ما طاب لهم أن يجولوا في حرية وإنطلاق.

وبعد مرور عدة أعوام رأى الدكتور هيكل أن نطاق «السياسة اليومية» يضيق شيئاً فشيئاً فأنشأ «السياسة الأسبوعية» للوفاء بهذا الغرض حتى شفي نفسه وأرضى ضميره، إذ أفرد للعلم والأدب مثابة لا تشويهاً شوائب الحزبية السياسية من تشاحن وعراك، فهفا إليها كل قارئ مهتماً يكن متجهه السياسي ولونه الحزبي، تلاقى في

جنبات «السياسة الأسبوعية» قرائح الصفوة من أعيان الأدباء والكتاب والمفكرين وأصحاب الفنون، فكانت مجمعاً ثقافياً يمجج بالدراسات والمباحث، ويجلو روائع تمثل طابع الفكر الجديد.

خرجت «السياسة الأسبوعية» بمباحثها ودراساتها كأنما هي جامعة تضم مختلف الكيليات، فيها لكل طالب زاد، ولعلها كانت وليدة الضرورات والملابسات الإجتماعية في تلك الحقبة من الزمن وحينئذ كان طلاب الجامعة الحكومية نفر قليلون، على حين يتطلع شباب العصر إلى المعرفة والتأديب، فكان على «السياسة الأسبوعية» أن تروي ظمأ الجمهور الراغب في التثقيف والتنوير.

وكان الدكتور هيكل يجتهد في التأليف والتصنيف ولا يضيع وقته ولا يبذله في لهو وعبث وإنما يعمره بتلك الفصول البارعة في الموضوعات الأدبية على اختلاف مناحيها، فاجتمع له من ذلك الثمر مؤلفاته: «في أوقات الفراغ» و«تراجم مصرية وغربية» و«جان جاك روسو» و«ولدي» و«عشرة أيام في سودان» و«ثورة الأدب» وعلى جميع هذه الكتب يغلب طابع واحد، ومرمى متميز، وهو الجانب الإجتماعي في هذا الفن. أما في تأليفه «حياة محمد صلى الله عليه وسلم» هو يجمع حقائق تاريخ الإسلام ومسلّماته عقلاً ونقلًا.

ومضى الدكتور هيكل في هذا السبيل صادق العزم يجلو التاريخ الإسلامي محبباً إلى العقلية الحديثة، مرضياً عنه ومستعملاً للمناهج المعتمدة في البحث والدرس والتحليل، فأخرج كتابيه: «الصديق ابو بكر رضي الله عنه» و«الفاروق عمر رضي الله عنه» فقارئ هذه الترجمات التاريخية والمؤلفات الإسلامية يرى ميل المؤلف إلى الحياة السياسية فهو في هذه الحقبة من الزمن الدولة الإسلامية أمام الجملة من الأحداث الفاصلة، يكثر فيها القواد والزعماء وتتناوح الآراء والأهواء، وتتنازع الفرق والأحزاب،

فالمجال بين يديه خصب للموازنة والمعارضة.

وأثر الدكتور هيكل على الأدب القصصي الحديث أثرا كبيرا مثل إقبال شوقي والعقاد والمازني في دعم مكانة القصة ورفع صروحها، واحتلالها مكانة مرموقة في أدبنا الحديث بعد مقامات المويلحي ومرجمات المنفلوطي وتحليلات القصصي لمحمود تيمور.

٢- أما محمود تيمور فهو من أعلام القصة المصرية المعاصرة وقد تطورت قصصه إلى التحليل لا سيما في رسم الشخصيات، والقصص الأسطورية عنده تبدأ في قصة «نداء المجهول» إلى «كليو باطرا» وقد بدأ بنزعة مصرية انتهت به إلى فزعة إنسانية، والمؤثرات الأجنبية في قصصه ترجع إلى أدب: دي موباسان، وزولا، وبلزاك، ووايلد، وتور جنيف، وقصص محمود تيمور الواقعية كان طابعها الإغراق في الواقعية أحيانا، وهو قاص ليس ملتزما، وضلته بالمجتمع المصري صلات واقعية.

وكان محمود تيمور يخدم للأدب العربي الحديث خدمات جليلة طيلة أربعين عاما، بالتنويه به والتعريف بأعلامه، ووضع أسس علمية لدراسته وتحديد خصائصه، لهذا يعد في طليعة الرواد لفن القصة والأقصوصة في الأدب العربي المعاصر، ومن المبتدعين للملامح أصيلة في هذا الجانب الفني الروائي، وكان أدبه واقعي النزعة، ومن دلائل ذلك قصصه الطويلة: إلى اللقاء أيها الحب، والمصاييح الزرق وشمروخ. ولهذه الصفات والخصائص صار صاحب أسلوب متميز واضح السمات الأصيلة من بين أساليب أعلام الأدب المصري الحديث، طابعه الصدق والبساطة، والقدرة الفنية الباهرة في رسم الشخصيات وتصويرها وبعث الحياة فيها، حتى حصل بالجائزة الأولى من المجمع اللغوي بالقاهرة عام ١٩٤٩م تقديرا لإنتاجه، وفي عام ١٩٥٠م نال جائزة الدولة للآداب بالإشتراك مع توفيق الحكيم، وفي سنة ١٩٥١م منح جائزة واصفا غالي عن كتابه «عزرائيل القرية» وفي عام ١٩٦٢م منح جائزة الدولة التقديرية في الآداب.

أما مؤلفاته: في ميادين المختلفة ، فقد بلغت إلى خمسين كتاباً في القصة القصيرة والطويلة والصور والخواطر والرحلات والمسرحيات التاريخية والوطنية والدراسات اللغوية والأدبية والعلمية.

وعمله وجهده يظهر من مؤلفاته خصوصاً من كتابه «معجم الحضارة» فهو عمل علمي أصيل، يتناول فيه جميع مصطلحات الحضارة الحديثة في شتى مناحيها بوضع مسميات لها باللغة العربية الفصحى، وترجمت قصصه وكتبه إلى أكثر من ثلاث عشرة لغة حية وكان لهذه الترجمات أجمل الأثر في التعريف بأدبنا وأدباءنا في العالم .

٣- أما طه حسين فله منزلة عالية في فن القصة ويقول المازني فيه:

طه حسين قصصي بارع، وأديب روائى من الطبقة العالية، وخير للاديب المصري في رأي- فهو يريد به طه حسين- لأنه يتناول قلم القصص كما يظهر من تاليفاته مثل «الأيام، واللوان، وفي الادب الجاهلي» وغيرها. والأيام لطه حسين حافل بوصف حياة «الكتاب» الذي تعلم فيه كل مفكرينا وأدبائنا في مطلع حياتهم والذي تأثروا فيما تأثروا في أوائل نشأتهم بالشاعر الشعبي الذي كان يطوف بالقرى ويقص قصص عنترا وأبي زيد الهلالي وغيرهما، وفيها صور طريفة من حياة القرية وتفكير أهل الريف. وبعد عشر سنوات من صدور الجزء الأول من الأيام صدر الجزء الثاني وقد قص فيه فترة من تاريخ حياته الأولى: كيف نقل من الريف إلى الأزهر، وكيف عاش تلك الحياة الجافة المؤلمة والمصاعب التي واجهته والكتب التي قرأها، والأساتذة الذين أخذ عنهم، والزملاء الذين زاملوه في الأزهر.

وقد بلغ طه حسين في كتابه «على هامش السيرة» وفي «الوعد الحق» منزلة كبيرة في فن القصة المعاصرة. وهو الوحيد الذي صار الممثل للأدب العربي المعاصر،

وقصته «أديب» تعرض لنا حالة اختلال ذهني ويبدع في كتابه «دعاء الكروان» في تحليله النفسي لنفس تتنازعها عوامل الحب والإنقاذ .

وأما «الحب الضائع» فتعرض لنا قصة امرأة تمثل مشاعر ضعف الحنان، وأما «شهر زاد» فهي تنتمي إلى النوع السحري، وجميع أبطال طه حسين ثائرون ضد مجتمعهم، وقصصه تتميز بقيمتها الاجتماعية والأخلاقية وهذه الصفات تظهر من كتبه: شجرة البؤس ودعاء الكروان والمعذبون في الأرض، وثلاثتها لطف حسين تدل على موهبة قصصية من الطراز الأول، يصور في الأولى ملامح المجتمع المصري، وبخاصة الطبقات الفقيرة فيه، والثانية تحتوي على لون من القصص الإنساني وقد أجاد فيها، وقد كتب بأسلوب نفساني عميق، والثالث تصوير دقيق للأسرة الكادحة في مصر. وأما «شهر زاد» فتنتهي إلى النوع السحري وكتابه «في الصيف» قصة رحلة ممتعة قضاها في أوروبا.

٤- وتوفيق الحكيم الذي ولد في الإسكندرية عام ١٩٠٢م ونال ليسانس الحقوق عام ١٩٢٤م وعاد إلى وطنه عام ١٩٢٧م وتتميز قصصه نزعة اجتماعية في «عودة الروح» وروحية في «عصفور من الشرق» أما «راقصة المعبد» فهي دراسة للصلة بين الفن والحياة، و«الرباط المقدس» دراسة لحالة الفنان القلق؛ وجميع هذه الموضوعات ترجع إلى موضوع واحد وهو: الرغبة التي تفشل في تحقيق غايتها فتحس بنوع من خيبة الأمل يدفع بها الهروب من الواقع والإلتجاء إلى الخيال. وهذا ما يجعل قصص توفيق الحكيم تتسم بطابع الغرابة في بعض الأحيان، ولكن فن توفيق الحكيم يمتاز بوحده ورمزيته، وبأنه صلة بين الفن والحياة، وصلات «الحكيم» بمجتمعه أقوى من صلوات محمود تيمور، مما جعله يشعر بأنه يؤدي رسالة نحو المجتمع وأنه ملتزم نحو هذا

المجتمع، وصناعة «الحكيم» تقوم على مهارة في رسم الشخصيات وقوة في الحوار وقيمتها تظهر في إثارته العمل المثير على التحليل النفسي وإدخاله عنصر السخرية في قصصه، و«الحكيم» متأثر بكل من: ما ترلنك، لنور ماند، جيرودو، أما تولفرانس، ديكز.

ومسرحيته «أهل الكهف» مقتبسة كما يقول حبيب زحلاوي وعلي كامل فيضي من «رواية النظر إلى الوراء» لكاتب أمريكي هو إدوارد بلامي. والقصة «عودة الروح» تصور المجتمع المصري في مرحلة الثورة الوطنية والقصة «يوميات نائب في الأرياف» تصوير للحياة في الريف الرسمي، والقصة الأولى فيها إثارة لمشاعر العطف والثانية فيها إثارة للسخط.

وعلى رغم ذلك من أن لتوفيق الحكيم عددا من القصص والمسرحيات الإجتماعية إلا أنه عرف بنوع خاص بمسرحياته الذهنية مثل «أهل الكهف» و «شهر زاد» و«بيجماليون» و«أديب ملكا» و«سليمان الحكيم» و«عودة الشباب» وهي مسرحية قد لا تصيب نجاحا جماهيريا بحكم طابعها الذهني وهدوء الحركة الدرامية فيها، ولكنها تعالج مشاكل إنسانية عامة وكثيرا ما يبني توفيق الحكيم مسرحياته تلك على أمر ذهني، يدرس في المسرحية نتائجه ليستخلص عن طريق المفهوم العكسي حقيقة عامة من حقائق الحياة، فهو مثلا يبني مسرحيته «أهل الكهف» على نظرية بعث أهل الكهف الثلاثة من سباتهم العميق الذي استغرق ثلاثة قرون، ليدرس بعد ذلك إمكان إستئنافهم الحياة، وينتهي من دراسته إلى أن استئنافهم للحياة مستحيل- في هذه الحياة الدنيا ثانيا- لأن الحياة ليست جوهرأ في ذاته بل هي مجموعة الروابط التي تربطنا بالناس والأشياء، فإذا تقطعت هذه الروابط بحكم الزمن ذبلت تلك الحياة وماتت

في أجسامنا، وهذا هو ما حدث في المسرحية في أهل الكهف إذ رأيناهم يعودون في النهاية إلى كهفهم ليستأنفوا سباتهم أو ليموتوا بعد أن تبين لأحدهم أنه قد فقد إلى غير رجعة قطيع غنمه، وفقد الآخر بيته وزوجته وولده ورأى سوقا للسلاح تقوم مقام بيته الحبيب، وأما ثالثهم فقد عثر بفتاة تحمل إسم خطيبته القديمة برسكا. لكنه لم يكذبين أن برسكا هذه ليست إلا حفيدة لخطيبته القديمة الحبيبة حتى عاد هو الآخر إلى كهفه بالرغم من نجاحه في جذب برسكا الجديدة إليه حتى لنهاها تتبعه إلى الكهف، وكذلك الأمر في مسرحية «عودة الشباب» التي يدرس فيها عودة شيخ من الباشاوات إلى شبابه، وما يترتب على ذلك من فقد مركزه الاجتماعي الذي وصل إليه بعد جهد طويل، ومن تنكر زوجته العجوز له ثم رفض البنك إعطائه شيئا من أمواله المدخره فيه بعد أن تغيرت شخصيته برجوعه شابا وفي النهاية لا يجد الحكيم مخرجا من كل هذه المآزق إلا بأن يبننا بأن كل ما حدث لم يكن إلا حلما إرتأه الشيخ في نومه، وها هو ذا يصحوني النهاية لهذه المسرحية، فيجد نفسه شيخا كما كان- هذا مما- يوحى بأن توفيق الحكيم يؤمن بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان وأنه لا سبيل للبشر ولا جدوي عليهم من مغالبة الزمن ومحاولة العودة به إلى الوراء.

وتلك نظرة إلى الحياة يختلف في شأنها النقاد: فمنهم من يرى فيها نظرة سلبية إنهمازية، ومنهم من يرى فيها نظرة حكيمة معتدلة تتمشي مع الحياة الواقعية ومنطقها ولكن أحدا منهم لا يستطيع أن ينكر على الحكيم محاولاته الجادة في إستكناه حقيقة الحياة ومنطقها في مسرحه الذهني، ومن الممكن أن نرجع مسرح الحكيم الإجتماعي إلى نفس النظرة الفلسفية للحياة وهي النظرة التي حاول الحكيم إستخلاص أسسها النظرية في الكتاب الذي نشره بعنوان «التعادلية» وهي نظرة حملته على أن

يحاول الكشف عن حقائق حياتنا الإجتماعية وإبراز أسرارها إلى الضوء، دون أية نظر توجيهية هادفه، ترسم أو توحى بمنهج إيجابي محدد يمكن أن يتجه مجتمعنا العربي في معالجة أدوانه الإجتماعية المزمنة.

٥- نجيب محفوظ (١٩١٢م -) قصصي بارع، أخرج عام ١٩٣٨م مجموعته الأولى من القصة الصغيرة التي هجرها بعد ذلك إلى القصة الطويلة، أخرج عبث الأقدار عام ١٩٣٩م وكفاح طيبة عام ١٩٤٤م والقاهرة الجديدة عام ١٩٤٥م، وخان الخليلي عام ١٩٤٦م، وزقاق المدق عام ١٩٤٧م، والسراب عام ١٩٤٨م، وبداية ونهاية عام ١٩٤٩م، ثم ثلاثيته المشهورة «بين القصرين، وقصر الشوق، والسكرية، ما بين عامي ١٩٥٦م و١٩٥٧م، ثم اللص والكلاب عام ١٩٦١م، ثم السمان والخريف عام ١٩٦٢م.

فإذا نظرنا إلى الثلاثية التي تقع في نحو ١٢٠٠ صفحة وجدناها تحكي حياة أسرة مصرية منذ مطلع القرن العشرين حتى اليوم. ومن خلالها ترى الوقائع والحوادث والأحوال الثقافية والفكرية وبكل قيمها وتراثها وتاريخها في نسيج عريض متكامل ينبض بالواقع الحي وبالتاريخ.

وتبدأ الرواية بالسيد أحمد عبد الجواد التاجر الناجح، الرجل الذي يحكم أسرته من خلال التقاليد الشرقية الصارمة بيد من حديد.. وهو في منزل الرجل الصالح المهيب، وفي نداوته الخاصة في الليل النديم الرقيق والجلس الأنيس، حيث يجتمع مع صفوة من أصدقائه وبعض الراقصات وتسير به وببيئته الحياة، فيكبر ابنه - ياسين- ليصبح صورة من أبيه، وإن لم تكن له حكمته فهو مندفع وراء شهواته... ويتبعه الإبن الأوسط - كمال- الذي يتجه نحو الثقافة الحديثة ويقراً الداروين وأمثاله فيباعد هذا بينه وبين بيئته ويصيبه هذا «الإنفصال» بالكثير من الحيرة والتعاسة والسلبية والجمود في

النهاية وبخاصة بعد أن يفشل في علاقة عاطفيه، ويندفع الإبن الأصغر في تيار الوطنية حتى تصرعه رصاصه من رصاصات الإنجليز.

وتتزوج الإبتنان عائشة وخديجة من أخوين هما سلالة عائلية تركية قديمة يعيشان على ايراد من عقار. حياة كلها كسل وتراخ.

ويظل هذا الجيل في الأسرة يتخبط بين الرغبات والتقاليد وبين الواقع والتطلعات وبين التراث والثقافة الحديثة، ويتحدد النموذج في - ياسين- الشهواني المندفع و- كمال- المثقف الحالم السلبي المنطوي.

وتنجب البنتان وينتجب ياسين ويكبر الجيل الثالث من هذه الأسرة فنرى ولدين من أولاد خديجة أحدهما يندفع في تيار الإخوان المسلمين والآخر ينضم إلى الداعين إلى المبادئ المتطرفة؛ ويقدم نجيب محفوظ حياة الأخوين من خلال هذه التيارات وينتهي بهما إلى أنهما وإن كانا قد عبرا المرحلة التي كانا فيها لكن يحققا التكامل المنشود بين الثقافة والحياة الإجتماعية.

إنما هي إضطرابات وتطلعات مما تعانيه غالبا للطبقة الوسطى والصغيرة. ويصر نجيب محفوظ على أن يكون البطل الخالد في رواياته هو الزمن. ومن خلال هذا الزمن تتكون القيم والمفاهيم الجديدة.

ولحم هذا الزمن هو نسيج الواقع الحي بكل وقائعه، ولهذا حرص نجيب محفوظ أن يقدم لنا الواقع بكل تفاصيله.. عن خلال هذا الواقع تأخذ الحياة معناها ومبناها، وينسج التاريخ خيوطه ومع ذلك فقد اختلف النقاد حول واقعية نجيب محفوظ، فذهب بعضهم إلى القول بأنه ليس كاتباً واقعياً على الإطلاق وحجتهم في ذلك أن الرجل يقدم نماذج بشرية فريدة قد لا يسهل العثور عليها في الواقع، فهي أقرب إلى الرومانسية في

تقديم هذه النماذج «المثالية» في تصويرها النمطي وإن كان يشبه إلى حد بعيد إميل زولا في مذهبه «الطبيعي».

والإشكال هنا ناجم من محاولة «صب» إنتاج هذا الكاتب القصصي في قالب مجرد من القوالب الفنية التي تعارف عليها النقاد في الصور الحديثة، ويبدو أن في هذا اجحاف بالرجل فهنا لا شك فيه أن نجيب محفوظ كاتب واقعي. وهذا لا يمنعه مادامت المقتضيات الفنية تتطلب ذلك أن يستخدم أكثر من أسلوب فني في الوصول إلى التعبير الذي يريد، والصورة الفنية التي يهدف إليها.

والواقعية عند نجيب محفوظ واقعية مهذبة ليست تصويرا جامدا للواقع وإنما هي رؤية الواقع في مجاله العريض ومن خلال حركته التاريخية الشاملة بحيث ترتبط الصورة والدلالة والحدث، والهدف هو الذي جعله يحرص الحرص كله على أن يقدم صورة تفصيلية متساوية لكل من الواقع المادي والواقع النفسي مع ما يتطلبه هذا من قدرة فنية خارقة وتملك لزام الصنعة، ويقول نجيب محفوظ: إنني أنا الإبن الروحي لتوفيق الحكيم.

٦- وأما ثروت اباضة: فهو من كتاب القصة الاجتماعية في مصر، وقد إهتم بالريف والقرية والفلاح في مجموعاته القصصية: ابن عمار- الحيات لنا- عذراء اللورين - في مغيب القمر- وهارب من الأيام، فخلد صور القرية المصرية الوادعة في قصته: هارب من الأيام، بما مثل فيها من شخصيات تختلف: فقرا وغنى، وجهلاً وثقافة، وسذاجة ومكرا، وبخلا وكرما وبما صور فيها من قصص حب العذراء والحب المادي جميعا.

أما قصته «قصر على النيل» فهي في شتى صورها قصة إنسانية طويلة، تعيش

بين طبقات إرستقراطية، تلتف حولها جماعات من الشعب الكادح الذؤوب، وتصور فصولها المرحلة الراهنة من حياتنا العقلية والاجتماعية، وتمثل أحداثها مشكلاتنا العامة والخاصة على السواء ، كما تمثل مظاهر تطور شعبنا تمثيلا واضحا صادقا لازيف فيه، وإنها تدافع عن الشرف والأمانة والكرامة وعن مثلنا العالية ومبادئنا الروحية والقومية والإنسانية، وتحارب الرجعية والتطرف، وتنظر إلى كل جوانب حياتنا نظرة عميقة صادقة ، وتصور الأدواء وتصف الدواء ، وتتكلم عن الجماعات والهيئات والخلايا المتطرفة، التي تعمل من وراء ستار، ضد مصالح الشعب والقومية العربية الزاحفة، وتحارب الأفكار المذمومة الخبيثة، التي تشعل الكثير من تفكير الشباب ووقتهم، وتحدث عن كل ما يدور بخلدكم من جد ولهو، ومن أمل وألم، ومن عقائد ومبادئ أحاديث واعية موجهة.

وبطلة القصة- سهير- وبطلها- وصفي- كلاهما من الشخصيات التي أجاد المؤلف القاص تمثيلهما في إجادة باهرة. أن القصة تعرض لكثير من المواقف المثيرة، وتبدي رأيها فيها، في قسوة وجرأة وشجاعة وجدّ وإنسانية معا.

فهذه السيدة -سهير- تفقد سعادتها الزوجية فتفكر في الطلاق من زوجها سليمان لتعود إلى - وصفي- ولكن أمومتها البارة تذكرها بواجبها المقدس فتعود لتقول لنفسها: لا وهذا الرجل الكبير - وصفي- يضيق ذرعا بحياته العائلية المملة، فيفكر تغير مجرى حياته ولكن عاطفة الأبوة الحنون المنطوية عليها نفسه، تدفعه ليقول لنفسه: لا.

وهذا سليمان يدافع عن الرشوة والمرشيين، فيصده وصفي صدا عنيفا كما صد وصفي أحمد وغيره من الشباب عن الأفكار الخاطئة. ولقد وقف ثروت أباضة أمام

مشكلة التعبير في القصة موقفاً يدعو إلى الإعجاب. ورأى رطانة العامية وعجمتها تكاد تذهب ببهجة الفن وروعته في أدبنا القصصي المعاصر، فاختار لقصصه لغة عربية سليمة مشرقة تمتاز مع بلاغتها بالبساطة والوضوح، فأجرى بها حواراً، وكتب بها فصوله، في صدق تعبير، وقوة تصوير، وطلاقة بيان، وسماحة أداء: فلغة ثروت أباضة لا تعودها المقدرة اللغوية، ولا الموهبة البيانية، ومن ثم استطاع أن يصور أعرق مشاعر النفس وأحاسيسها تصويراً قوياً مؤثراً، واضحاً، فليست لغة الحوار عنده باللغة الميتة الجافة، بل هي لغة حية فياضة متدفقة، تشعرك بأن الكاتب عاش هذه الحياة التي مثلها في فصوله وحواره، وأن نفسه تفاعلت معها، وأحست بها، وأنها لم تكن غريبة على قلب الكاتب وروحه جميعاً.

والذروة في القصة يمثلها ثروت في كلمة قصيرة، انطلقت من شفتي سهير لأبيها المتعب المكدود، هي كلمة «نعم» التي قالتها لأول مرة بعد أن كان لا يصدر عنها إلا كلمة «لا» وكانت كلمة «نعم» هي التي ربطت مصيرها بمصير سليمان، وهي التي أدت بها إلى فقدان السعادة الزوجية، التي تمنها، وتمنها لها أبوها وأمها.

وكانت لا بد أن تتشعب المشكلات، وتضطرب شخوص القصة، بعد أن قالت سهير «نعم» ولكن المؤلف استطاع بمهارة وذكاء أن يصرف الحوار، وأن يحل المشكلات، وأن يجابه المواقف المعقدة بعد ذلك، موقفاً بعد موقف.. ويبلغ التوفيق بالمؤلف غايته عند نهاية القصة، وقد ماتت سهير وجمعت فجأة غرفتها، غرفة الذكريات، سليمان وابنه أحمد في نشيد باكٍ مؤثر حزين.

وقصته «هارب من الأيام» فيها جانب من الواقعية، وقد استطاع أن يعطي القارئ مشاهد حية من حياة الريف المصري، وأجاد في تصوير العمدة «الشيخ زيدان» وقد أجرى الكاتب حوار القصة بالعربية الفصيحة على لسان أشخاص القصة.

الهوامش للفصل الخامس من الباب الثاني

١- محمد المويلحي: هو محمد بن إبراهيم بن عبدالمخالق بن إبراهيم بن مصطفى المويلحي (المويلح ثغر في شبه جزيرة العرب على شاطئ بحر الأحمر) أديب، كاتب، ناقد، صحفي، درس في مدرسة (المخرفش)، ثم التحق بخدمة الحكومة المصرية في منصب بوزارة الحقانية، وانظم إلى ثورة العرباية، ففصل من وظيفته ورحل إلى أوروبا، واشترك مع والده وجمال الدين أفغاني في تحرير مرآة الشرق. ولد سنة ١٨٥٧، وتوفي بحلول من ضواحي القاهرة في ٢٩ رمضان سنة ١٩٣٠م.

من آثاره: حديث عيسى بن هشام، رسائل في الأخلاق أو علاج النفس. وللتفصيل انظر: مقدمة حديث عيسى ابن هشام لعبدالعزیز بشرى، المختار لعبدالعزیز بشرى ١: ٢١٨-٢٣٥، الأدب العصري في مصر ١١٤-١١٧، معجم المطبوعات لسركيس ١٨٢-١٨٢١، فهرس دار الكتب المصرية ٣: ٨٢-٨٣، ٧: ١١٩، الرسالة لزكي مبارك ١٠: ١٠١٦-١٠١٩م ١٠٣٥-١٠٣٨، العرفان ١٨: ٥٣٦، ٣٨٩، المقتبس ٧: ٥٤٦-٥٤٧، المقتطف ٣٢: ٢٤٨-٥٥١، الرسالة لإبراهيم مويلحي (الحفيد) ١٠: ١٠٤٩.

٢- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ص ٤٥٥، ٤٥٦.

٣- ومن دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ص ٤٣٨-٤٤٠ لخفاجي وراجع قصة الأدب في مصر لخفاجي ص ٢١-٢٣.

٤- علي الراعي - دراسات في رواية المصرية ص ٣٦ ودراسات في الأدب العربي ص ٤٤١.

٥- شفاء الروح لمحمود تيمور ص ١٦، ودراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه لمحمد عبد المنعم خفاجي ص ٤٤٢.

٦- جريدة الأخبار - ١٩٦٩م.

٧- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ص ٤٤٦-٤٥٥.

٨- الأدب العربي الحديث ومدارسه الجزء الثاني المؤلف لمحمد عبد المنعم خفاجي ص ٤٤٠،

٤٤١. الناشر مكتبة الأزهر ط دار الطباعة المحمدية بالأزهر القاهرة.

- ٩- شفاء الروح لمحمود تيمور ص ١٦ وصور من الأدب الحديث للخفاجي: ٤:٤٦ والأدب الحديث ومدارسه ج ٢ لمحمد عبد المنعم خفاجي مع التصرف ص ٤٤١-٤٤٥.
- ١٠- الأدب العربي الحديث ومدارسه ج ٢ ص ٤٤٥-٤٤٧.
- ١١- مع طه حسين للكيالي ص ٧٧ والأدب العربي الحديث ومدارسه للخفاجي ج ٢ ص ٤٤٩-٤٥١.
- ١٢- حسب توفيق الحكيم عدد أصحاب الكهف ثلاثة لكن ردها القرآن ونسب إليها رجما بالغيب.
- ١٣- من مقال عن الحكيم وأدبه لمحمد مندور، مجلة قافلة الزيت عام ١٩٦٠. ودراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ص ٤٤٧-٤٤٩.
- ١٤- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ص ٤٥١-٤٥٤.
- ١٥- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ص ٤٥٦-٤٥٨.

الباب الثالث

القصة القرآنية المعجزة

الفصل الأول

حقيقة القصص في القرآن الكريم وضرورتها.

لقد وردت كلمة القصة أو القصص في عدة آيات من القرآن الكريم، منها: قوله تعالى «قَالَتْ لِأَخْتِهِ فَصِيهِ». (١) وقوله تعالى: «كَذَلِكَ نَقُصُّ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ» (١ الف)

وقوله تعالى: «وَلَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ... الخ». (٢) وقوله تعالى: «تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا» (٢ الف)

وقوله تعالى: «وَكَلَّا تَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبَّتْ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَ كَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» (٣) «رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي» (٣ الف).
وقوله تعالى « يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٤) وقوله تعالى «يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا... الخ» (٥) وقوله تعالى: « قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا» (٥ الف) وقوله تعالى: « وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ... الخ». (٦) وقوله تعالى: « وَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ» (٧) فكلمة «القصة» تدل على معاني كثيرة، منها التتبع والبيان والإخبار والأنباء والحكاية والرواية والأمر والشأن والحال وغيرها.

والقصص ينقسم إلى أقسام، فمنها:

(ألف) قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام: أخبرنا الله تعالى بهذه

القصص أحوال الأنبياء والمرسلين من الدعوة إلى الحق، معجزة للنبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم . وبين لنا أحوال دعواتهم ومعجزاتهم وموقف أقوامهم وعواقب أعمالهم وعقائدهم (٧ الف).

ثم ذكر نتائج المؤمنين والكافرين، ومقام المطيعين وماوى العاصين في الدنيا والآخرة ذكرى لهم. وتدلل عليه عواقب جميع القصص السابقة، مثل نجاة نوح وإبراهيم وموسى وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ونجاة أتباعهم وهلاك مخالفيهم كما أشار إليه شعيب عليه الصلاة والسلام في سورة هود: «يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ» (٨).

وكما قال الله تعالى: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا» (٩) أي من كفر وكذب الرسل فيدمره الله تعالى مثلهم كما دمرهم بالكفر والشرك والتكذيب والجنود والإنكار عن الحق.

(ب) قصص الأحداث الغابرة والوقائع الماضية:

وذلك كقصة طالوت وجالوت، وهاروت وماروت، وأصحاب الكهف، وذو القرنين وقارون، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وأصحاب الجنة، وأصحاب القرية، ونصائح لقمان وأصحاب السبت، وأصحاب الرس، وأصحاب الأيكة وغيرها من الأحداث والوقائع الغابرة.

وإن في كل واحدة منها عبرة وعظة وذكرى للمؤمنين كما في قوله تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» (٩ الف). فإن في قصة طالوت عليه السلام وجالوت تعليم الصبر والثبات والإستقامة وقت مجابهة أعداء الله في الجهاد لرضاء الله تعالى، لهذا نصر الله تعالى فئة قليلة على فئة كثيرة بإذنه،

وعلمنا أن هذا مفتاح للفوز والفلاح. وفي قصة هاروت وماروت إبتلاء عظيم وتصفية سليمان عليه السلام من الكفر والشرك والسحر، وإرشاد إلى طريق مستقيم. وفي قصة أصحاب الكهف الدفاع عن الإيمان، واليقين على البعث بعد الموت والإيمان بالساعة والقيامة كما ثبت البعث من بعد رقودهم ثلاث مائة وتسع سنين.

وفي قصة ذي القرنين إثبات قوة الله تعالى فوق كل قوة، وأن الله هو الذي يؤتي القوة والحكمة من يشاء من عباده. وفي قصة قارون فتنة وإبتلاء بالمال والأولاد، لأن الأموال والأولاد فتنة وإبتلاء للإيمان واليقين كما ابتلي قارون وهلك.

وفي قصة أصحاب الأخدود الدفاع عن الإيمان حتى بإيثار نفسه تضحية في سبيل الله لحصول مرضاة الله تعالى بالصبر والثبات على الحق.

وفي قصة أصحاب الفيل إحتفاظ الله شعائره بأن الله تعالى حفظ بيته من التخريب والتدمير حيث «أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ» (١٠).

وفي قصة أصحاب الجنة عبرة لمن منع حق الله تعالى في ماله ولم يعطه للمستحقين من المساكين والمحتاجين. فأمسك الله تعالى نعمه عليه أيضاً، قال الله تعالى: «وَمَا يُمَسِّكُ اللَّهُ تَعَالَىٰ فَلَآ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ» .

وفي قصة أصحاب القرية تعليم طرق الدعوة إلى الله تعالى وتعليم الإرشاد والهداية إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

وفي قصة نصائح لقمان تعليم العقائد الصحيحة والشرائع السليمة والأخلاق الكريمة كما يلقنها لقمان لابنه وهو يعظه.

وفي قصص أصحاب السبب وأصحاب الرس وأصحاب الأيكة تعليم الأوامر بالمعروف والنواهي عن المنكر، والإحتفاظ على حدود الله تعالى وكذلك فيها الترغيب إلى طاعة أوامر الله وإتباع الرسل والترهيب عن المعصية والبغي والتجاوز عن حدود الله تعالى (١١) لذلك قال الله تعالى: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ... الخ». (١٢)

(ج) قصص السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم: ويراد بها جميع أحوال النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم من الأحداث والوقائع المكية والمدنية بعد البعثة قبل الهجرة وبعدها، مثل الإسراء والمعراج وجميع طرق دعوته إلى الله تعالى وسائر معاملاته الشخصية والاجتماعية ومعاهداته في السلم والحرب، وفي السفر والحضر، حتى جميع غزواته وسراياه مثل غزوة بدر الصغرى والكبرى وأحد، والأحزاب وفتح مكة، والحنين، وتبوك كما تحتوى على جميع توصيات الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وفاته صلى الله عليه وسلم.

(د) قصص الأحداث الآتية من حيث الإنباء والإخبار، ووقعت في الحقيقة كما أخبرت بها: ويراد بها جميع الأحداث والوقائع التي حدثت ووقعت كما أخبرت قبل وقوعها وحدوثها، وجميع هذه تدل على صدق النبي الأمي صلى الله عليه وسلم في رسالته ونزول وحي الله تعالى عليه لأنه كان أمياً، وما كان قارئاً ولا كاتباً، وما تعلم على أحد قط من الإنس والجن. وأمثلة القصص من حيث الأنباء والأخبار كثيرة، مثل إخبار «آلم. غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين» (١٣)

وكذلك الإنباء والإخبار في حفاظ النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم في

قوله تعالى: «وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (١٤) وفي قوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (١٥).

ولقد عصمه الله تعالى كما وعده من قبل وكذلك تكفل بحفاظة القرآن الكريم وبالإضافة إلى ذلك الإخبار بدخول النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد الحرام مع أصحابه ودخلوا فعلا كما أخبروا قبل الدخول.

هذا وسوف تقع جميع الأحداث والوقائع التي أخبرنا الله تعالى بها قبل وقوعها مثل جميع أحوال القيامة والساعة والبعث بعد الموت والحساب ولقاء الله تعالى والجنة والنار وجميع المكافات وغيرها من الأحداث الآتية (١٦).

٤- الحكمة بل الحكم من سرد القصص في القرآن الكريم وهي:

(الف) العبرة والعظة والذكرى لأن القرآن كتاب هداية إلى صراط مستقيم، وهو يقص علينا أخبار الأنبياء السابقة والأمم الغابرة ويبين لنا نجات المؤمنين وهلاك الكافرين من أول يوم إلى يوم القيامة عبرة وموعظة لنا وهذه سنة الله تعالى في الذين خلوا. كما قال تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ» (١٧) إشارة إلى الأنبياء السابقين، وقال تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (١٨) وقال تعالى: «كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ» (١٩). وقال تعالى: «سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» (٢٠).

وقال الله تعالى: «وَلَا يَجِئُكَ الْمُكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا، أَوْ لَمْ يُسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا» (٢١).

(ب) إيضاح أسس الدعوة إلى الله تعالى و بيان سيرة النبيين وأساليبهم في مواقف أقوامهم، عند ما يدعو الأنبياء أقوامهم إلى التوحيد وترك الشرك وإلى الإيمان بالله تعالى وحده، وإلى الإيمان بالقيامة والرسالة والبعث بعد الموت، فهم يستخدمون اللين والمحبة والإخلاص، كما أرسل الله موسى عليه السلام وأخاه هارون عليه السلام إلى فرعون، فهدهما «أن يقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى» وكذلك اختار إبراهيم طريقة اللين والمحبة في دعوته إلى التوحيد الخالص في حق أبيه آزر وقومه لأن دعوة جميع الأنبياء والرسول إلى التوحيد الخالص مبنية ^{على} هذه الطريقة كما قال الله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» (٢٢). وقال تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ آقَتِهِ» (٢٣).

(ج) تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم وأمثه؛ يثبت الله تعالى قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين لأنه تعالى ينصر الحق ورسله وجنده ويخذل الباطل وأهله كما قال الله تعالى: «وَكَلَّا نَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (٢٤) وكذلك تسلية الله تعالى لرسوله ومواساته على تحمل مظالم قومه بذكر أحوال إخوانه من النبيين كما قال الله تعالى «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ» (٢٥).

(د) إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته ورسالته؛ وذلك بما أخبر الله به النبي صلى الله عليه وسلم عن أحوال تلك الأمم الماضية وعبر القرون والأجيال

البعيدة مع كونه أميا لم يقرأ ولم يكتب ولم يدرس تاريخا ولم يتلمذ على معلم قط، ومع ذلك كله بين أحوالهم كما هي: (٢٦) كما في قوله تعالى: «تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ». (٢٧)

وقص الله تعالى على النبي الأمي صلى الله عليه وسلم قصص هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام حيث قال تعالى: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَخَصِيذٌ. وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ.....». (٢٨).

وقال الله تعالى: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ» (٢٩).
وقال الله تعالى: «وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ». (٣٠). وكذلك قص على النبي الأمي صلى الله عليه وسلم عواقب أولئك الأقوام الذين عصوا أنبياءهم كما قال تعالى على لسان شعيب عليه الصلاة والسلام: «وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ بِمَنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وتُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ». (٣١).

(هـ) مقارعة القرآن الكريم لأهل الكتاب بالحجة القاطعة: وذلك أن القرآن الكريم منزل بالحق ومصداق لما بين يديه من التوراة والإنجيل ومهيمننا عليهما وكان أهل الكتاب يكتمون ما أنزل الله تعالى من الحق والهدى، فكشف القرآن الكريم الغطاء عن عملهم الشنيع هذا حيث قال تعالى: «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جَلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٣٢)
وقال الله تعالى: «وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ... وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ» (٣٣). حتى تدل على هذا جميع القصص الأنبياء أهل الكتاب في

القرآن الحكيم وما يتعلق بهم فيه كما في سورة آل عمران والنساء والأنعام والتوبة والنحل والإسراء والأنبياء والعنكبوت والفاطر ومحمد وغيرها من السور (٣٤).

و: والقصص القرآني ضرب من ضروب الأدب والبيان والبديع: والحكمة منها تعليم طرق البيان، وإرشاد أنواع البديع، وتدريب أقسام البلاغة والفصاحة، لهذا يصغى إليه السمع وترسخ عبره في النفوس وتقشعر منه الجلود وتلين به القلوب، لأن فيه عبرة وعظة وذكرى كما قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ» (٣٥).

(ز) التعليم التشريعي في الشرائع: الحكمة من سرد القصص القرآني هي التعليم في تشريع الأحكام وإصلاح الأمور وتعين الحدود في الشرع الإسلامي كما قال تعالى: «كَذَلِكَ بَدَأْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...» (٣٦) لأن في دين الملك وشرعه عدم إسترقاق السارق كما في قوله تعالى: «كَذَلِكَ بَدَأْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...» (٣٧).

وكان يوسف يريد أن يأخذ أخاه، لهذا أخذ يوسف العهد من إخوته ليأخذ أخاه في دين يعقوب عليه الصلاة والسلام لأنه فيه استرقاق السارق، لذلك «قَالُوا فَمَا جَزَاءُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ، قَالُوا جَزَاءُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاءُ هُ كَذَلِكَ نُحْزِي الظَّالِمِينَ» (٣٨). أي كذلك نسترق السارق في ديننا أما في الشرع الإسلامي جزاء السارق هو قطع اليد كما قال تعالى: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٣٩).

(ح) التعليم التشريعي في العقائد: الحكمة من سرد القصص في القرآن؛ هي التعليم التشريعي في تصحيح العقائد كما ثبت من قصص عزيز وإبراهيم عليهما السلام من البعث بعد الموت والأحياء بعد الفناء لأن عزيزاً عجب حينما مر على قرية وهي

خاوية على عروشها، فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها، كما قال الله تعالى: «أَوِ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى جِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤٠). وكذلك لم يعرف إبراهيم عليه السلام كيفية إحياء الموتى لهذا سأل الله تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيَطْمِئِنُّ قَلْبِي، قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٤١). وكذلك قس عليه رقاد أصحاب الكهف ثلاث مائة وتسع سنين .

فبهذه الأحداث أظهر الله تعالى ^{الملك} البعث بعد الموت والإحياء للموتى يوم البعث والقيامة والساعة في جميع أقسامه، لأنه تعالى قادر على أن يبقى الإنسان حيا مدة طويلة مثل رقاد أصحاب الكهف، وكذلك هو قادر على أن يبقى الأشياء صحيحا وسالما بغير التغير والتبديل مثل طعام عزيز وشرابه ^{الزكوة} لم يتسنه، وإن مرت عليه مائة سنين وهو قادر على إحياء مخلوقاته ثانيا مثل إحياء عزيز وحماره وطيور إبراهيم وإحياء الأرض وغيرها.

كما عرفت أن القرآن المعجز هو كتاب هداية يهدي للتي هي أقوم، وكتاب رشد يرشد إلى الحق وإلى طريق مستقيم في مجال العقائد والشرائع والأخلاق والمعاشيات والسياسيات حتى في جميع مجالات الحياة والممات، ويهدي إلى التوحيد الخالص ويرد الشرك مع جميع أقسامه، ويثبت البعث بعد الموت والقيامة والحساب والجنة والنار.

ويقصّ علينا أحوال الساعة في صور مختلفة، وليحق الحق ويبطل الباطل، كما نرى في قصة إبراهيم وعزير ليثبت البعث بعد الموت والقيامة وليزيل الشكوك من المتشككين، بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة، لأن الشياطين القوا الشكوك في قلوب الناس، وقالوا كيف يعيد الله الخلق؟ وكيف يبعثهم من القبور، وكيف يميز أجزاء الموتى وذراتهم بعد التخليط الكامل فيما بينهم في الأرض أو في الماء أو في الهواء؟ فقص الله تعالى علينا ^{إيمان} البعث بعد الموت من قصة عزير عليه الصلاة والسلام ومن قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقصة البقرة وأصحاب الكهف وإحياء الأرض كل عام. ليثبت البعث بعد الموت والقيامة والساعة بعد مرور الأزمنة الكثيرة والأجيال العديدة، بل بعد الأزمنة والأجيال لا تعد ولا تحصى. فاستمع لهذه الحلقة لتصحيح العقيدة والإيمان بالبعث بعد الموت والقيامة من قصتي عزير وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام «أَوْ كَا الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى جَمْرِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لحمًا فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قديرٌ . وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْأً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٤٢). وهكذا نرى في قصة أصحاب الكهف: «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرْبَنَا عَلَى أَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا... وَحَسَبَهُمْ آيَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ

وَكَلْبَهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا
وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ... وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا» (٤٣)
وكذلك نرى هذا الموضوع في سورة البقرة: «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجُ
مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ» (٤٤) أو كما ذكر الله تعالى أقوال منكري البعث وأثبت البعث بالأمثلة
الكثيرة. فقال تعالى في أقوال المنكرين من البعث: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا
يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (٤٥). وقال
تعالى: «وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا. قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ
حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَسَيُعِيدُنَا إِلَيْكُمْ رُؤْسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا» (٤٦) وقال تعالى
«وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّارْتِيَابٍ فِيهِ فَابْأَيْ الظَّالِمُونَ
إِلَّا كُفُورًا» (٤٧). وقال تعالى: «وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِتْ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوْ لَا
يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ
لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا» (٤٨). وقال تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا
وَأَبَاؤُنَا أَنتَا لَمُخْرَجُونَ» (٤٩) وقال تعالى: «وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ
يُبْزَعُونَ» (٥٠). وقال تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» (٥١). وقال تعالى: «وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ

مُيِّنٌ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّنَا لَمُبْعُوثُونَ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ» (٥٢). وقال تعالى: « قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ... إِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّنَا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ
الْجَحِيمِ» (٥٣). وقال تعالى: «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ
بِمُنشَرِينَ... الخ» (٥٤). وقال تعالى: « وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَى
وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ...» (٥٥). وقال تعالى: « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا
إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» (٥٦).

وقال تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ
ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ
كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ... وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى... وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارْيَبِ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ
فِي الْقُبُورِ» (٥٧). وقال تعالى: « فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَمَحْيٍ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٥٨) وقال تعالى: «مَا خَلَقْنَاكُمْ
وَلَا بَعَثْنَاكُمْ إِلَّا كَفَافٍ وَاحِدَةً» (٥٩). وقال تعالى: « وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا
لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ... ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» (٦٠). وقال
تعالى: «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقِنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيْتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ» (٦١) وقال تعالى: «وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدًا مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ...
أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ... الخ» (٦٢). وقال تعالى: «وَهُوَ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيْتٍ
فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (٦٣).
وقال تعالى: «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسْوِيَّ بَنَانَهُ...»

أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمُتَوْتِيَ « (٦٤). وقال تعالى: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» (٦٥).

فجميع هذه الشكوك من جانب منكر البعث بعد الموت وجميع هذه الأجوبة والأمثلة من جانب الله تعالى لإثبات البعث بعد الموت والقيامة والساعة والخروج عن القبور والنشور إلى الله تثبت أن البعث والقيامة والحساب والجزاء والجنة والنار والمكافات كلها حق مع جميع أقسامها وأنواعها. لأن هذه الآيات المذكورة تشير إلى سبعة أنواع للبعث والنشور، وهي:

- ١- هو طعام عزيز وشرابه لم يتسنه ولم يتغير طعمه مع مرور مائة أعوام صيفا وشتاء لأن الطعام لا يبقى سالما عن التغيير في الذوق واللون والريح من أول يوم إلى آخره. وابقى الله هذا الطعام والشراب سالما عن التغيير والتبديل مائة أعوام فثبت أنه قادر على أن يبقى هكذا الأشياء سليما وصحيحا إلى مدة طويلة بغير الإنتهاء.
- ٢- هو رقود أصحاب الكهف تسع وثلاث مائة سنة مع التقلب ذات اليمين وذات الشمال بدون الأكل والشرب، لأن الله تعالى ابقاهم حيا، راقدين بغير الطعام والشراب في هذه المدة الطويلة، فهو أقدر على أن يبقدهم وأن يبقى مثلهم إلى مدة لا تعد ولا تحصى ثم هو قادر على أن يبعثهم كما بعثهم بعد تسع وثلاث مائة سنة .
- ٣- هو إحياء الميت بضرب بعض الجزء من البقرة، فالنوعين الأولين أي ابقاء الله تعالى لطعام عزيز وشرابه و كذلك لأصحاب الكهف على حال الحياة رقودا، لكن هذا النوع متغير عنهما لأن فيه إحياء الميت في هذه الحياة الدنيا أمام الناس الذين كانوا يشكون في الساعة والبعث لكن مع وقوع هذه الواقعة قست قلوب أكثرهم ولم يؤمنوا بالبعث بعد الموت.

٤- هو إحياء عزير حينما مرّ على قرية خاوية على عروشها فتعجب بإحياء أهل هذه القرية بعد الموت ثانياً، فأماته الله مائة عام، لكن ما شعر بمرور هذه المدة الطويلة وقدرها يوماً أو بعض يوم حينما بعثه الله بعد مائة عام فأخبره الله بالمدة. فثبت من هذا أن الله قادر على أن يحي الموتى من الإنس والجن بعد آلاف الآلاف سنين مثل إحياء ميت عزير بعد مائة عام وما شعر بطول المدة، بل قدرها يوماً أو بعض يوم. وثبت منها أن الموتى لا يشعرون بالزمان والمدة وكذلك الراقدون ايضاً لا يشعرون بها كما ثبت من بعث أصحاب الكهف بعد تسع وثلاث مائة سنة. لهذا جعل الله إحياء عزير آية للناس ودليلاً على البعث بعد الموت.

٥- هو إحياء حمار عزير، لأن جسد حمار وعظامه أقوى وأشد من جسد الإنسان لكن أماته الله تعالى وأزال أعضائه العظمية واللحمية والعصبية مع قوته وشدته. ثم أحياه أمام عزير، وهو ينظر إلى عظام حماره، فنشرها الله تعالى ورتبها ونظمها ثم كساها لحماً حتى كمل خلقاً جديداً وقام الحمار أمامه حياً في حياة جديدة، فقال عزير «أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». أي أيقنت أن الله تعالى قادر على إحياء الموتى والبعث بعد الموت في القيامة ويوم الدين كما بعثنا وأحيانا بعد مائة سنة في هذه الدنيا لأن هذا البعث والإحياء مثال نموذجي بالنسبة إلى إحياء الموتى والبعث بعد الموت في يوم القيامة في الحياة الآخوية.

٦- هو سؤال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربه عن كيفية الإحياء لأنه كان مؤمناً وموقناً بالبعث بعد الموت وبإحياء الموتى ولكن كان لا يعرف كيفية هذا البعث والإحياء لهذا سئل ربه «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟» فأخذ بأمر ربه أربعة من الطير وذبحها وخلط أجزاءها فيما بينها ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً، ثم دعاهن فأتينه سعياً.

فأراه الله تعالى كيفية الإحياء والبعث في يوم القيامة والساعة. ففي هذه القصة دليل قاطع على من يشك في البعث والإحياء يوم الدين ويقول كيف يحيى الله العظام وهي رميم أو كيف يحيى الله الموتى بعدما صارت أعضائها وأجزائها غبارا وذراتا؟ وكيف يميز هذه الذرات المخلوطة فيما بينها بعد مرور مدة طويلة؟ فأراه الله تعالى كيفية إحياء هذه الطيور المذبوحة المخلوطة بالأجزاء والذرات وميز أجزائها وذراتها ورتبها ونظمها وأحيائها ثانيا مثل حياتها الأولى وآراهم أن الله تعالى قادر على إحياء الموتى والبعث بعد الموت، وإن كانت ذراتها مخلوطة وممزوجة فيما بينها أو في الغبار أو في الماء أو في الهواء أو في أي شيء غيرها.

٧- هو إحياء الأرض وهو أكثر وقوعا في الحياة الدنيوية لتفكر أولى الألباب كما

ذكرت في أقوال المنكرين من البعث بعد الموت، وأثبت الله تعالى فيها البعث بعد الموت والقيامة والساعة بطرق مختلفة، حتى مثل لنا الله تعالى الأمثال العديدة لتقريب الغرض إلى أفهامنا كما قال تعالى في سورة الحج «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِذَةً فَإِذَا نَزَّلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ... وَأَنَّهُ يَحْيِي الْمُوتَى... وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ» (٦٦). وقال تعالى في سورة الروم: «فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَمَحِي الْمُوتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٦٧) وقال تعالى في سورة فاطر: «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسَقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ التَّشْوِيرُ» (٦٨) وقال تعالى في سورة الأعراف: «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرَىٰ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُوتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (٦٩) فهذه الآيات ومثلها، أمثلة للبعث بعد الموت وإحياء الموتى في القيامة يوم الدين. وهذه دلائل قاطعة وبراهين ساطعة لإثبات البعث وقيام الساعة، لأننا نرى كل عام بعد الشتاء أن الله تعالى يحيى الأرض بالماء بعد موتها، فتصبح

مخضرة بالزروع المختلفة والأشجار المتنوعة والخضروات المتفرقة والأثمار المتلونة والأزهار المتزينة، بعد ما كانت الأرض في الشتاء هامة ميتة بدون الزروع والخضروات، وكانت الأشجار جافة بغير الأوراق والأزهار والأثمار، فمن اين جاءت هذه الزروع والخضروات في الأرض ومن اين ظهرت هذه الأوراق والأزهار والأثمار في الأشجار؟ هل كانت هذه مدفونة في الأرض فظهرت؟ أو كانت موجودة في جسم الأشجار مخفية فكشفت؟ هل كانت ذرة هذه الزروع والثمار في الأرض أو في الأشجار موجودة مخلوطة أو غير مخلوطة؟ لا! ماكانت ذرة هذه الزروع والأثمار موجودة لا في الأرض ولا في الأشجار، لا مخلوطة ولا غير مخلوطة بل أوجدها الله تعالى في الأرض وفي الأشجار من عدم، بدون وجود أجزائها وذراتها وكذلك يفعل الله تعالى كل عام بالزروع والأثمار ويعلمنا كيفية البعث بعد الموت والإحياء وقيام الساعة والخروج عن القبور، والنشور إليه لهذا قال بعد قصة إحياء الأرض والأشجار بالزروع والأثمار: «كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون» وقال «إن في ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير»، وقال: وكذلك النشور وكذلك الخروج أي كما يخرج الزروع من الأرض والأثمار من الأشجار كل عام مرارا بدون وجود ذراتها لا في الأرض ولا في الأشجار بل الله تعالى يوجدها من عدم فكذلك يوجد الله الموتى ثانيا بغير ذراتها، أو يخرج من في القبور ويبعثهم من الأرض وينشرهم إليه للحساب والجزاء كما أنشأهم أو ل المرة من عدم، فإعادتهم في خلق جديد أهون عليه.

فهذا النوع من البعث بعد الموت أكثر وقوعاً في الحياة في كل عام مراراً، ويراه كل إنسان كل عام وهذا للتذكر والموعظة كما قال الله تعالى: «كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (٧٠) وهذا أقوى الدلائل في إثبات البعث بعد الموت. لأن فيه إزالة جميع الشكوك والشبهات من مرور الزمان وخلط الذرات وغيرها. لأن في هذا النوع يوجد الله تعالى الزروع والثمار بدون وجود ذراتها وأجزائها الأولى في الأرض أو في

الأشجار بل يوجد لها من عدم في كل عام مرة أو مرتين أو مراراً.

فجميع هذه القصص، من إبقاء طعام عزيز وشرابه مائة عام ولم يتسنه، وإبقاء أصحاب الكهف حياً راقدين تسع وثلاث مائة سنين بدون الرزق وإحياء الميت ببعض البقرة بعد أيام عديدة وإحياء جسد عزيز وجسد حماره بعد مائة عام وإحياء الطيور بعد الذبح وخلط أجزائها فيما بينها وكذلك إحياء الأرض والأشجار بالماء في كل عام مرة أو مرتين أو مراراً. هذه أنواع البعث بعد الموت وأقسام إحياء الموتى للعبرة والموعظة والتذكر والإيقان والإيمان بها وللإرشاد بها إلى صراط مستقيم في العقائد الصحيحة الإسلامية في عقيدة البعث بعد الموت وإحياء الموتى لأن القرآن المعجز كتاب هداية وإرشاد، كما رأيت في قصص عزيز وإبراهيم عليهما السلام وبقرة وأصحاب الكهف وإحياء الأرض الميتة بالماء لإثبات هذه العقيدة بالبعث بعد الموت وإحياء الموتى، لهذا ذكر من هذه القصص الحلقات التي تتعلق بهذه العقيدة. فالحكمة من توزيع حلقات القصة الواحدة في سور مختلفة هي ترسيخ عقائد صحيحة في القلوب أو تعليم الشرائع السليمة أو تدريب الأخلاق الكريمة.

لهذا نرى في قصة إبراهيم عليه السلام حلقة تعلمنا التوحيد الخالص وترد الشرك مع جميع أقسامها وأنواعها كما في سورة الأنعام: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرئُ لَكُمْ مِمَّا تَشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذِّكْرِ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (٧١). وقال تعالى: «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (٧٢). وقال تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّبَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (٧٣). وقال تعالى: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٧٤) وقال تعالى: «وَإِذْ كُرِيَ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا. يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا. يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا. قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لِنُنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجَمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا. قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا. وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا. فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا. وَوَهَبْنَا مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا.» (٧٥). وقال تعالى: «وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ... وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ... فَجَعَلَهُمْ جُدَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ... لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ. قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أَفَلَا تَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ... الخ (٧٦). وكذلك قال في سورة الحج آية: ٢٦، وفي الشعراء آيات ٣٩-١٠٤، وفي العنكبوت آيات ١٦-٢٧، وفي الصفات آيات ٨٣-١١٣، وفي الزخرف آيات ٢٦-٣٩، وجميع هذه الحلقات من قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام تثبت التوحيد الخالص وترد الشرك بأقسامها، لأن القرآن المعجز هو كتاب هداية ورشد، ويحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون.

لكن وزَّعَتْ هذه الحلقات من قصة واحدة في ابراهيم عليه السلام في جميع القرآن من أوله إلى آخره وفقا للحال والمحل وأحوال الناس، لتهديهم إلى التوحيد الخالص وترد جميع أقسام الشرك وأنواعه بطرق مختلفة وأساليب شتى لتكون حجة بالغة على الناس من جانب الله تعالى كما قال الله تعالى: «تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» (٧٧). ثم ذكر سبعة عشرة نبياً إشارة إلى هذه الحجة، وكلهم كانوا داعين إلى التوحيد وترك الشرك، ثم قال تعالى لنبينا الأمي محمد صلى الله عليه وسلم: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» (٧٨).

لهذه الأغراض العالية والمقاصد الكثيرة لإصلاح الدين والدنيا والآخرة في العقائد والشرائع والأخلاق والمعاشيات والسياسيات وفي جميع شؤون الحياة والمهارة وزَّعت الحلقات القصصية في القصة القرآنية وقسمت القصة الواحدة في سور مختلفة في جميع القرآن المعجز.

ط: التعليم التشريعي في الأخلاق:

الحكمة من سرد القصص في القرآن هي تشريع الأخلاق الحسنة والعادات الكريمة، لهذا قال النبي الأمي صلى الله عليه وسلم «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (٧٩). وسئل العائشة رضي الله عنها عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم (٨٠) فقالت: أما قرأت القرآن؟ فقال السائل بلى، أي قرأت القرآن فقالت: ... جميع القرآن أخلاق النبي الأمي صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكر جميع مكارم الأخلاق في القرآن الكريم في بيان قصص الأنبياء والمرسلين لنقتدي بهداهم وأخلاقهم المكارمة لأن الله تعالى قال: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ» (٨١).

الهوامش للفصل الأول من الباب الثالث

- ١- القصص آية ١١ وطه: ٤٩٩. ٢- يوسف آية: ١١١، والأعراف: ١٠١.
- ٣- هود آية: ١٢٠، والأعراف: ٣٥. ٤- الأعراف آيات: ٣٦، ٣٥.
- ٥- أنعام آية: ١٣٠ ويوسف: ٥. ٦- غافر/ مؤمن آية: ٧٨.
- ٧- يوسف آية ٣. ٨- المقدمة السابعة لتفسير التحرير والتنوير الجزء الأول للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وتأملات القرآنية ص ١٥٧ لموسى إبراهيم ط/ دار عمار ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. ٩- سورة هود: آية ٨٩. ١٠- سورة محمد: ١٠، وق: ٣٧.
- ١١- سورة الفيل: ٣-٥.
- ١٢- قصص القرآن ج ٣ ص ١١- ٢٨١ لحفظ الرحمن سيوهاروي ط مكتبة مدينة لاهور وتأملات قرآنية ص ١٥٧. ١٣- سورة هود آيات ١٠٠-١٠٣. ١٤- سورة الروم: آية ١-٩. ١٥- المائدة: ٦٧. ١٦- الحجر: ٩، الأنبياء: ٥٠، يونس: الرعد: ٣١.
- ١٧- مناهل العرفان ج ٢ ص ١٦٥-٢٧٧ لمحمد عبد العظيم الزرقاني ط. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي. ١٨- سورة الأنعام آية ٩٠. ١٩- سورة يوسف: ١١١.
- ٢٠- القمر ٤٢-٤٣. ٢١- الفتح ٢٣، والأحزاب: ٦٢. ٢٢- فاطر: ٤٣-٤٥.
- ٢٣- الأنبياء: ٢٥. ٢٤- الأنعام: ٩٠. ٢٥- سورة هود: ١٢٠.
- ٢٦- الأحقاف: ٣٥. ٢٧- تأملات قرآنية ص ١٥٩. ٢٨- هود: ٤٩.
- ٢٩- هود: ١٠٠-١٠١. ٣٠- هود: ١١٧. ٣١- هود: ١٢٠. ٣٢- هود: ٨٩-٩٠.
- ٣٣- آل عمران: ١٩٣. ٣٤- البقرة: ١٢٠-١٢٣.
- ٣٥- والغافر: ٣-٢٢، ومحمد: ٧-١١، وكذلك قوله تعالى في آل عمران: ١٩-٢٢، ٩٨-١٠١، وفي النساء: ١٥٣-١٦٣، والمائدة: ١٥-٢٦، ٥٩-٨٦، ١١٠-١٢٠، الأنعام: ٧٤-١٣٥، ٨١-١٤٠، التوبة: ٢٩-٣١، النحل: ١٢٥، الإسراء: ٨٥-٩٦، الأنبياء: ٢-٥٠، العنكبوت: ٤٦-٥٢. ٣٦- يوسف: ١١١ وتأملات قرآنية ص ١٥٩. ٣٧- سورة يوسف: ٧٦. ٣٨- سورة يوسف: ٧٦.
- ٣٩- سورة يوسف ٧٥، ٧٤. ٤٠- مائدة: ٣٩، ٣٨. ٤١- سورة البقرة: ٢٥٩.
- ٤٢- سورة البقرة: ٢٦٠.

- ٤٣- سورة البقرة: ٢٥٩-٢٦٠. ٤٤- سورة الكهف: ١٠-٢٥. ٤٥- سورة البقرة: ٧٢-٧٣.
- ٤٦- سورة النحل: ٣٨. ٤٧- سورة الإسراء: ٤٩-٥١. ٤٨- سورة الإسراء: ٩٨-٩٩.
- ٤٩- سورة مريم: ٦٦-٦٧. ٥٠- سورة النمل: ٦٦-٧٢.
- ٥١- سورة حم السجدة: ١٩-٢٤. ٥٢- سورة السبا: ٣.
- ٥٣- سورة الصافات: ١٥-١٩. ٥٤- سورة الصافات: ٥١-٦١.
- ٥٥- سورة الدخان: ٣٤-٤١. ٥٦- الجاثية: ٢٤-٣٥.
- ٥٧- سورة الأنبياء: ١٠٤.
- ٥٨- سورة الحج: ٥-٧. ٥٩- سورة الروم: ٥٠، ٥٤، ٥٧.
- ٦٠- سورة لقمان: ٢٨. ٦١- سورة السجدة: ١٠-١١، ٧، ١٢.
- ٦٢- سورة فاطر: ٩.
- ٦٣- سورة ق: ٤-١٥. ٦٤- سورة الأعراف: ٥٧.
- ٦٥- سورة القيامة: ٣، ٤، ٣-٤.
- ٦٦- سورة يسين: ٧٨-٧٩. ٦٧- سورة الحج: ٥-٧. ٦٨- سورة الروم: ٥٠.
- ٦٩- سورة الفاطر: ٩.
- ٧٠- سورة الأعراف: ٥٧. ٧١- سورة الأنعام: ٧٤-٨٤.
- ٧٢- سورة آل عمران: ٦٧، ٦٨.
- ٧٣- سورة إبراهيم: ٣٥، ٣٦. ٧٤- سورة النحل: ١٢٠، ١٢١.
- ٧٥- سورة مريم: ٤١-٥٠.
- ٧٦- سورة الأنبياء: ٥١-٧٣.
- ٧٧- سورة الأنعام: ٨٣. ٧٨- سورة الأنعام: ٩٠.
- ٧٩- بعثت لأتمم مكارم الأخلاق:
- ٨٠- سئلت العائشة رضي الله عنها عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم:
- ٨١- سورة الأنعام: ٩٠.

الفصل الثاني: الإسرائيليات والقصة القرآنية.

فالإسرائيليات جمع إسرائيلية، والإسرائيلية مؤنث الإسرائيلي وهو نسبة إلى إسرائيل وهذه الكلمة (إسرائيل) مركبة من كلمتين وهما إسرا وئيل؛ إسرا بمعنى عبد وئيل بمعنى الله فمعنى إسرائيل - عبدالله- لكن هنا إسرائيل لقب لنبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، واليه ينسب أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وكل أحد منهم إسرائيلي والمراد من الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم جميع القصص والأخبار التي تسلت إلى ثقافة المسلمين في تفسير القرآن والحديث عن طريق اليهود والنصارى، فتطلق عليها لفظ الإسرائيليات في كتب علماء الإسلام وأغلب هذه الإسرائيليات تحتوي على قصص الأنبياء والمرسلين التي اختلقها أهل الكتاب، وفي أكثرها تناقض وكذب وبهتان، لأنها مستمدة من الكتب المحرفة .

ونرى علماء الإسلام قد توسعوا في معنى الإسرائيليات فاطلقوها على كل مادسّه أعداء الإسلام في ثقافة المسلمين ولو كان من أصل غير إسرائيلي، كالأساطير التي نقلت عن المجوس مثلا وحينئذ يكون إطلاق الإسرائيليات على ذلك من باب التغليب، كما قال الدكتور محمد الذهبي: ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهرة على القصص التي تروي أصلا عن مصادر يهودية يستعمله علماء التفسير والحديث، ويطلقونه على ما هو أوسع واشمل من القصص اليهودية، فهو في إصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين، فعدّوا من الإسرائيليات ما دسّه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في

مصدر قديم، وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام، صنعوها بخبث نية، وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث، ليفسدوا بها عقائد المسلمين، كقصة غرانيق، وقصة زينب بنت جحش وزواج الرسول صلى الله عليه وسلم منها، وإنما أطلق علماء التفسير والحديث لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للون اليهودي على غيره، لأن غالب ما يروي من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصله إلى مصدر يهودي (١). والإسرائيليات من حيث القبول والرد، وجواز الرواية وعدمها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: المقبول والمردود والمسكوت عنه.

١- المقبول: هو ما يكون مبنياً على الصدق ولا يصطدم بالشريعة الإسلامية، وهذا تجوز روايته.

٢- المردود: وهو ما يكون مبنياً على الكذب ويخالف الشريعة الإسلامية ولا يجوز روايته.

٣- المسكوت عنه: وهو ما لا نعلم صدقه ولا كذبه، ولا يكون موافقاً لأصول الشريعة ولا مخالفاً لها. فيجب أن نتوقف في قبوله، فلا نصدق ولا نكذبه، بل نقول: آمنا بما أنزل إلينا وما أنزل من قبل كما جاء في الحديث.

أما رواية هذا القسم، فمختلف فيه، فعند بعض العلماء، تجوز رواية المسكوت عنه إستناداً إلى عمود الإباحة في الحديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» فمنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. وعند بعض لا تجوز روايته قياساً على توقفه عند التصديق والتكذيب، فمنهم الدكتور عبد الوهاب فائد وغيره (٢).

وموقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الإسرائيليات:

يظهر لنا من أحاديثه الواردة في الإسرائيليات، وهي ثلاثة: الأول منها ما أخرجه الإمام أحمد (٣) من حديث جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه فغضب، فقال: أمتهوكون (متحيرون، شاكون، مترددون) فيها يا بن الخطاب! والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو يباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى عليه الصلاة والسلام كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني. (٤).

والثاني منها ما أخرجه البخاري (٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ . الآية» (٦).

والثالث منها ما أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار». (٧).

فيظهر من الحديث الأول المنع المطلق لأنه صلى الله عليه وسلم غضب على عمر بقراءة كتاب أهل الكتاب وقال له: أمتهوكون (أي متحيرون ومترددون) يا ابن الخطاب؟ ثم أقسم بالله وصدق القرآن لأنه كتاب نور وهداية ونقي عن الشكوك والشبهات، ثم منع السؤال عنهم عن شيء لعدم العلم بالحق والباطل، ثم أقسم بالله وقال لو كان

موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني فظهر من هذا الحديث المنع المطلق عن القراءة والإستماع والسؤال عن أهل الكتاب وظهر من حديث الثاني الإذن بها أي (بالقراءة والاستماع والسؤال) لكنه إذن مقيد بقيد عدم تصديقهم وتكذيبهم وهداهم أن يقولوا في جوابهم آمنا بالله وما أنزل الخ. لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ ... الآية.

والحديث الثالث يدل على التوسيع في الإذن بالقراءة والإستماع والسؤال، فأذنتهم برواية الأخبار والتحدث عنهم بقوله عليه الصلاة والسلام (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) كما يحتوي على الأمر بالدعوة والتبليغ ولو بآية والتحذير عن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم.

وإن قيل هذه الأحاديث متعارضة في ظاهرها لأن في الأول ظهر المنع المطلق وفي الثاني الإذن المقيد وفي الثالث الإذن المطلق حتى برواية الأخبار والتحدث عنهم. فكيف التطبيق بينها. فأوافق مع الدكتور عبدالوهاب في التطبيق بين هذه الأحاديث المتعارضة ظاهرا، لأنه أقام بينها أحسن التطبيق حيث قال: أن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة للإسرائيليات توضحه لنا أحاديثه النبوية الشريفة، والأحاديث في هذا المجال تبدو في ظاهرها متعارضة، ولكنني بعون الله تعالى وتوفيقه، سأقوم بالتوفيق والتطبيق بين هذه الأحاديث بطريقة أعتقد أنني لم أسبق إليها ، فأقول وبالله التوفيق:

لقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالإسرائيليات أحاديث ثلاثة، كل حديث منها ينم عن مرحلة من مراحل التدرج في تشريع الحكم للمسلمين بالنسبة لهذه الإسرائيليات. فالمرحلة الأولى: في الحديث الأول تتمثل في تحذير المسلمين

تحذيرا شديدا، ومنعهم منعا تاما من محاولة التعرف على ثقافات أهل الكتاب، سواء كان ذلك بطريق القراءة في كتبهم أو سؤالهم، أو الإستماع لأخبارهم، وكان ذلك كما يبدو في بداية إتصال المسلمين بأهل الكتاب في المدينة. وهذا الحديث يتضمن نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن أمرين: القراءة في كتب أهل الكتاب، وسؤالهم عن أشياء يظن أنهم على علم بها، والسبب في النهي عن ذلك أن ثقافات أهل الكتاب لا يطمأن إليها، ولا يوثق بها، لأنهم قد حرفوا الكلم عن مواضعه، وغيروا وبدلوا في كتب الله المنزلة على رسلهم، فمن الواجب أن يكون المسلمون على حذر من ثقافتهم حتى لا يقعوا في حيرة واضطراب وبلبله وحتى لا يلتبس عندهم الحق بالباطل ولا يختلط الحابل بالنابل، أما شريعة القرآن فقد جاءنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية من الشوائب، ولو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ما وسعه إلا أن يكون تابعا لنبي الإسلام عليه الصلاة والسلام. ويستفاد من روح هذا الحديث وسياقه أن هذا النهي والتحذير من الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته إنما كان في بداية احتكاكهم باليهود في المدينة خوفا من الفتنة عليهم، واختلاط الحق بالباطل لديهم، وهذا الحديث يمثل المرحلة الأولى من مراحل التدرج في تشريع الحكم بالنسبة للإسرائيليات.

والمرحلة الثانية في الحديث الثاني: تتمثل في الإذن للمسلمين بالإستماع فقط

لأحاديث أهل الكتاب، بشرط عدم التصديق لهذه الأحاديث أو التكذيب بها، وأنه يجب على المسلمين أن يقولوا لدى سماعهم لشيء من تلك الأحاديث ^{نور} «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (٨)، وكان هذا الإذن كما يبدو متاخرا في الزمن بعض الشيء عن التحذير الذي ورد في المرحلة الأولى.

ويمثل هذا الحديث للمرحلة الثانية من مراحل التدرج في تشريع الحكم بالنسبة للإسرائيليات فبعد أن كان الرسول صلى الله عليه وسلم في المرحلة الأولى ينهي ويحذر صحابته من قراءة كتب أهل الكتاب أو سؤالهم أو الإستماع إلى أحاديثهم - نجد الرسول صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث الثاني لا يحذر صحابته من أن يستمعوا لأحاديث أهل الكتاب، بل يحذرهم فقط من تصديق هذه الأحاديث أو تكذيبها، لأنها قد تكون كذبة فيصدقوا بها، أو قد تكون صادقة فيكذبوا بها فيقعوا في الحرج. فالتوقف أفضل هنا ألا ترى معنى هنا إلى أن الحكم قد تدرج من المنع المطلق إلى الإذن المقيد، تبعا لتغير المصلحة، ولعل المصلحة الجديدة هنا هي أن الصحابة رضي الله عنهم في ذلك الوقت كان قد كثر احتكاكهم بأهل الكتاب، بقصد دعوتهم إلى الإسلام ومجادلتهم بالتي هي أحسن، وأنه كان قد زال المحذور الذي من أجله جاء المنع في المرحلة الأولى، وإذن فلا حرج عليهم من أن يستمعوا لشيء من أخبار أهل الكتاب بشرط عدم التصديق والتكذيب والآية القرآنية أيضا تدل على هذا المعنى الذي فهمته من هذا الحديث الثاني، وهي قوله تعالى: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (٩).

ولعل السبب في نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم هو أن أهل الكتاب نظرا لكثرة ما حرفوا في كتب الله لم يكونوا أهلا لأن يثق المسلمون في أخبارهم، وليسوا كذلك أمناء عندما يقولون بترجمة التوراة من العبرانية إلى العربية، فلا غرو إذن أن يحذرهم الرسول صلى الله عليه وسلم من تصديقهم أو تكذيبهم، وحسب المؤمنين أن يقولوا لهم عند سماع أخبارهم: «آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (١٠).

والمرحلة الثالثة في الحديث الثالث: تتمثل في الإذن للمسلمين بالتحدث عن أهل الكتاب ورواية الأخبار عنهم، بشرط أن تكون هذه الأخبار صادقة يعني الإذن بالتحدث والرواية عنهم مقيد بشرط صدق الأخبار وليس الإذن المطلق كما يظن ظاهراً من عبارة الحديث (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج). لأن هذا الحديث يمثل المرحلة الأخيرة من مراحل تدرج التشريع في هذا المجال، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أذن لصحابته هنا بأن يحدثوا عن بني إسرائيل وأن يرووا عنهم الأخبار بشرط أن تكون هذه الأخبار صادقة، ولا يستطيع أن يتأكد من صدق أي خبر من أخبار أهل الكتاب إلا إذا جاء في شرعنا ما يدل على صدقه، أما الخبر الذي يكون في الشرع، وما يدل على كذبه، أو الذي يكون مخالفاً ومنافياً للعقل السليم فإنه لا يصح بحال روايته، بل يجب رده وعدم قبوله لأنه في الشرع الإسلامي موجود ولا حاجة لنا لرواية هذا النوع من الإسرائيليات.

ويبدو أن هذا الإذن الذي ورد في الحديث الأخير إنما وقع بعد أن تأصلت الثقافة الإسلامية في نفوس المسلمين، وتميزت في عقولهم تميزاً كاملاً عن ثقافات أهل الكتاب وإذن فلا حرج أن يأذن الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته بأن يحدثوا عن بني إسرائيل أحاديث الصدق فقط، بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ حديثه بالأمر بوجوب تبليغ القرآن، والقرآن أصدق الحديث، ثم ختم حديثه بالتحذير من الكذب عليه صلى الله عليه وسلم، وبين الأمر والتحذير جاء الإذن بالتحدث عن بني إسرائيل، فلا يعقل أن يكون الإذن هنا إلا مقيداً بدائرة الصدق فقط، لكي يتحدث المسلمون عن بني إسرائيل بأحاديث الصدق لا الكذب، ولكي يتمشي هذا الأمر مع السياق والسباق في الحديث قال ابن حجر في التطبيق بين أحاديث النهي والإذن «وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام والقواعد الدينية، خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الإعتبار» (١١).

هذا ما كان التطبيق بين الأحاديث الثلاثة المتعارضة ظاهرا، في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الإسرائيليات (١٢).

لكن كيف تسللت الإسرائيليات في التفسير والحديث وثقافة المسلمين؟ فالجواب أنها تسللت إلى ثقافة الإسلام وخاصة في القصص والأخبار للأولين من الأنبياء والمرسلين عن طريق اليهود وأهل الكتاب، حينما أسلموا واختلطوا بالمسلمين. لأن بعضهم كانوا مخلصين في إسلامهم مثل عبدالله بن سلام ومخيريق وكعب الأخبار ووهب بن منبه (١٣) وغيرهم رضي الله عنهم وبعضهم تظاهروا إسلامهم كيدا وهجما على الإسلام والمسلمين مثل عبدالله بن سبا وأصحابه، لأنهم دخلوا في الإسلام مكرًا وكيدا وليفروا جماعة المسلمين وليشتتوا وحدة كلمتهم كما يظهر من قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن حرب جمل بين علي وعائشة رضي الله عنهما ومن حرب صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وغير ذلك وأضرهم للإسلام والمسلمين الذين تظاهروا إسلامهم وأظهروا أن هذه الإسرائيليات المفتريات هي من عقائد الإسلام وشرائعه وأصبحوا يدعون الناس إليها والحقيقية غير ذلك وأضرارهم هذا مستمر جيلا بعد جيل، ونسلا بعد نسل ففرقوا بين المسلمين فعلا وشتتوا شملهم كما نرى ذلك إلى يومنا هذا.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الوهاب: فقد اتسعت الفتوحات الإسلامية في عصر الصحابة والتابعين، ودخل كثير من أهل الكتاب في الإسلام، إلا أن بعض هؤلاء قد دخلوا في الإسلام نفاقا، يريدون الكيد للإسلام والتشويش والتشويه على حقائقه وعقائده، ويقصدون كذلك إثارة الفتنة بين المسلمين وبث الفرقة في صفوفهم، ولقد نجح هؤلاء المنافقون في تنفيذ مآربهم الخبيثة ضد الإسلام والمسلمين إلى حد كبير، فمن الناحية العملية ألب واحد منهم وهو عبدالله بن سبا اليهودي- الناس على قتل الخليفة

الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقتله الغوغاء وشذاذا الآفاق ومنذ ذلك الحين فتح باب الفتنة على مصراعيه أمام المسلمين ولم يغلق إلى وقتنا هذا. أما من الناحية الفكرية فقد قام هؤلاء المنافقون من أهل الكتاب الذين تستروا بالدخول في الإسلام بإدخال الإسرائيليات - ومعظمها أساطير وخرافات - إلى المجتمع الإسلامي، لكي يشوهوا جمال الإسلام، ويشوشوا على تعاليمه، ووجد - للأسف - من المسلمين من يتهافت على نقل هذه الإسرائيليات عنهم، فتنتقل بين المسلمين جيلا بعد جيل (١٤).

بل نستطيع أن نقول: إن أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام صادقين أو منافقين، ولا سيما الأحبار والرهبان منهم مثل عبدالله بن سلام ومخيريق وقطبا الرواية الإسرائيلية أي كعب الأحبار ووهب بن منبه في جانب ومحمد بن السائب الكلبي، وعبدالله بن سبأ وعبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج ومقاتل بن سليمان ومحمد بن مروان السدي في جانب آخر - كانوا في عصر الصحابة رضي الله عنهم والتابعين مصدرا من أهم المصادر التي أدخلت الإسرائيليات إلى ثقافة المسلمين، ومن ثم تسلسل جزء كبير منها إلى التفسير، لأن المفسرون لاحظوا أن القرآن الكريم يشترك مع التوراة والإنجيل في التعرض لأخبار الأولين وقصص السابقين إلا أن منهج القرآن يتميز بالإجمال ويركز في القصص على مواطن العظات والعبر ولم يعن القرآن كثيرا بالتفاصيل والجريئات مثل التوراة والإنجيل (١٥).

نعم توجد بعض الروايات من هذه الخرافات والأكاذيب من جانب غير أهل الكتاب مثل المجوس وغيرهم، لكن نسبت إليهم تغليباً، لإعتماد الناس على أحبار اليهود ورهبان النصارى مثل عبدالله بن سلام وكعب الأحبار ووهب ابن منبه، ليشوش المسلمين في ثقافتهم وليشوه عليهم عقائدهم وشرائعهم وأخلاقهم في دين الإسلام وليشكك الناس في الإسلام وليدفعهم عنه.

موقف الصحابة من الإسرائيليات:

فهو مبني على التحري والدقة والإحتياط بخلاف منهج التابعين، ويرجع ذلك لعدة أسباب وهي:

١- أن الصحابة كانوا خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم وتلاميذه ولا شك أنهم كانوا يعلمون موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من ثقافات أهل الكتاب، فليس من المعقول ولا من المقبول أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم خالفوا عن موقفه صلى الله عليه وسلم في هذا المجال.

٢- أن الصحابة لم يكونوا في حاجة إلى أخبار أهل الكتاب بالنسبة لتفسير القرآن الكريم، فهم الذين عاصروا التنزيل، وشاهدوا القرآئن والأحوال، وعرفوا أسباب النزول، وفهموا القرآن فهما صحيحا، فلا يمكن بأي حال أن يعدلوا عن هذا الفهم الصحيح الذي استمروه من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شئ آخر.

٣- أن الصحابة كانوا مشغولين بالجهاد في سبيل الله تعالى، ودعوة الناس إلى الإسلام وتبليغ القرآن إلى من بعدهم. وقد أخذوا ببعض الأشياء عن أهل الكتاب ولكن هذا الأخذ كان مقرونا بالتحفظ والحذر والتحري والإحتياط كما ذكرنا.

٤- أن الصحابة كانوا ينظرون إلى ثقافة أهل الكتاب بنظرة الشك والريبة، لأنهم كانوا يعلمون أن هذه الثقافة معظمها مستمد من التوراة والإنجيل، وهما قد أصابهما التغيير والتبديل والتحريف، لهذا كانوا لا يسألون أهل الكتاب عن كل شيء ولا ينقلون عنهم لا سيما الأمور التي تتعلق بعقائد الإسلام وأحكامه لأن العقائد والشرائع والأخلاق في الإسلام تختلف تماما عما كان عليه أهل الكتاب في عصر صدر الإسلام (١٦).

فهذا هو موقف الصحابة من الإسرائيليات حتى هدد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كعب الأحبار بالإجلاء والنفي إلى أرض القردة إن لم يترك الحديث عن الأوائل قائلا: «لتتركن الحديث عن الأول أو لأحقتك بأرض القردة» (١٧) وكذلك هدد عمر بن الخطاب أبا هريرة أيضا بالنفي والإجلاء إلى أرض دوس إن لم يترك كثرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأحقتك بأرض دوس» وفي تفصيل هذا القول يقول ابن كثير: وهذا محمول من عمر رضي الله عنه على أنه خشي من الأحاديث التي تضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك (١٨). وكذلك صرح به الدكتور عبدالوهاب فايد قائلا: ولعل سر نهيه رضي الله عنه لكعب رضي الله عنه عن الحديث عن الأول، ونهيه لأبي هريرة رضي الله عنه عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا هريرة كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعه منه، وعن كعب بما يحدثه به، فكان الناس يخلطون بين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحديث كعب رضي الله عنه وتدل رواية مسلم على هذا التعليل: فقد روى مسلم بن الحجاج بسنده إلى بشر بن سعيد أنه قال: اتقوا الله وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة رضي الله عنه، فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا عن كعب الأحبار رضي الله عنه، ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب رضي الله عنه وحديث كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي رواية: يجعل ما قاله كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب، واتقوا الله وتحفظوا في الحديث (١٩).

أما موقف التابعين رضي الله تعالى عنهم من الإسرائيليات: فهو يتغير عن موقف الصحابة رضي الله تعالى عنهم بقليل حيث أنهم ما كانوا يتحرون في الرواية عن أهل الكتاب مثل تحري الصحابة رضي الله عنهم وبعد التابعين رضي الله عنهم توسع الأخذ من أهل الكتاب فتضخمت الإسرائيليات ، ومعظمها في تفسير القرآن وخاصة في قصص الأنبياء والمرسلين، وأصبحت كثرت الإسرائيليات بحيث تكاد تحجب عن المسلمين هداية القرآن الكريم، ومن أشهر المسرفين في الإسرائيليات، محمد بن سائب الكلبي وكان متهما بالكذب والوضع، وعبدالمملك بن عبدالعزيز بن جريج، ومقاتل بن سليمان وغيرهم (٢٠).

موقف المفسرين من الإسرائيليات:

المفسرون عامة قد تساهلوا في إيراد الإسرائيليات في تفاسيرهم، ومعظمها أباطيل وخرافات وأكاذيب، ويختلف المفسرون فيما بينهم من إيراد هذه الإسرائيليات، فمنهم من أكثروا في رواية الإسرائيليات مثل الإمام محمد ابن جرير الطبري المتوفي ٣١٠هـ في تفسيره «جامع البيان في تفسير القرآن» والإمام أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (٢١) المتولد ٤٢٧هـ في تفسيره «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» والإمام الحسين بن مسعود البغوي (٢٢) المتوفي سنة ٥١٦هـ في تفسيره «معالم التنزيل» والإمام علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن (٢٣) المتوفى سنة ٧٤١هـ في تفسيره «لباب التأويل في معاني التنزيل»

ومنهم من قللوا في رواية الإسرائيليات ولم يسرفوا في روايتها بل نقدوها وميزوا الحق من الباطل وفرقوا بين الصحيح والسقيم واحتاطوا في إيرادها في التفاسير وغيرها من الكتب فعلى رأسهم عبد الحق بن عطية المتوفى سنة ٥٤١هـ في تفسيره «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» والحافظ إسماعيل ابن كثير (٢٤) المتوفى سنة ٧٧٤هـ في تفسيره «تفسير القرآن العظيم». والعلامة جار الله الزمخشري (٢٥) المتوفى سنة ٥٣٨هـ في تفسيره «الكشاف» (٢٦).

والإسرائيليات التي وردت في التفاسير فمنها:

كما ذكر البغوي في تفسير قوله تعالى: «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ» (٢٧) وهي قصة اسطورية طويلة ، تتنافي مع عقائد الدين الإسلام، وتطعن عصمت الأنبياء والمرسلين فقال: «ولقد فتنا سليمان: أي أختبرناه وإبتليناه بسبب ملكه، وكان سبب ملكه ما ذكره محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه قال: سمع سليمان عليه الصلاة والسلام بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها: (صيدون)، بها ملك عظيم الشأن، ولم يكن للناس عليه سبيل لمكانه في البحر؛ وكان الله قد أتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر، إنما يركب إليه الريح، فخرج إلى تلك المدينة، تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والإنس وسبي ما فيها، وأصاب بنتا لذلك الملك يقال لها (جرادة) لم ير مثلها حسنا وجمالا، فاصطفاها لنفسه، ودعاها إلى الإسلام، فأسلمت على جفاء منها، وقلة فقه، وأحبها حبا لم يحبه شيئا من نساءه، وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها، ولا يرقأ دمعها، فشق ذلك على سليمان عليه السلام فقال لها: ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب، والدمع الذي لا يرقأ؟ قالت: إن أبي أذكره، وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه، فيحزنني ذلك قال سليمان: فقد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه، وسلطانا هو أعظم من سلطانه، وهداك للإسلام، وهو خير من ذلك كله، قالت: إن ذلك كذلك، ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا لي صورته في داري التي أنا فيها، أراها بكرة وعشيا لرجوت أن يذهب ذلك حزني ، وأن يسليني عن بعض ما أجد في نفسي، فأمر سليمان الشياطين فقال: مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه

إلا أنه لا روح فيه فعمدت إليه حين صنعوه فأزرتة وقمصته، وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس، ثم كان إذا خرج سليمان من دارها تغدو إليه في ولائها حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح في كل عشية بمثل ذلك، وكان سليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا، وبلغ ذلك (آصف بن برخيا) صديقا له، وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شيء من بيوته، حاضرا كان سليمان أغائبا، فأتاه فقال له: يا نبي الله، كبر سني، ودق عظمي، ونفد عمري، وقد حان مني الذهاب، فقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت، أذكر فيه من مضى من أنبياء الله، وأثنى عليهم بعلمي فيهم، وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير أمورهم، فقال: افعل، فجمع له سليمان الناس فقام فيه خطيبا، فذكر من مضى من أنبياء الله تعالى فأثنى على كل نبي بما فيه، وذكر ما فضله الله به، حتى انتهى إلى سليمان فقال: ما أحكمك في صغرك، وأودعك في صغرك، وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك، وأبعدك عن كل ما يكره الله تعالى في صغرك، ثم انصرف، فوجد سليمان عليه السلام في نفسه من ذلك، حتى ملئ غضبا، فلما دخل سليمان عليه السلام داره، أرسل إليه فقال: يا آصف، ذكرت من مضى من أنبياء الله فأثنت عليهم خيرا في كل زمانهم، وعلى كل حال من أمرهم، فلما ذكرتني جعلت تثني على بخير في صغري، وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري، فما الذي أحدثت في آخر عمري؟ فقال إن غير الله ليعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة، فقال: في داري، فقال في دارك، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد عرفت أنك ما قلت الذي قلت إلا عن شيء بلغك، ثم رجع سليمان إلى داره، وكسر ذلك الصنم، وعاقب تلك المرأة وولأيدها ثم أمر بثياب الظهيرة فأتي بها، وهي ثياب لا تغزلها إلا الأبقار، ولا تنسجها إلا الأبقار،

ولا تغسلها إلا الأبقار، لم تمسها امرأة قد رأت الدم، ثم لبسها، ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده، فأمر برماد ففرش له، ثم أقبل تائباً إلى الله تعالى حتى جلس ذلك الرماد، وتمعك فيه بثيابه تذلاً لله تعالى، وتضرعاً إليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره، فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره.

وكانت له أم ولد يقال لها (الأمينة) كان إذا دخل مذهب أي مكان قضاء حاجته أو أراد إصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر، وكان لا يمس خاتمه إلا وهو طاهر، وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوماً عندها، ثم دخل مذهب فأتاها الشيطان صاحب البحر، وإسمه (صخر)، على صورة سليمان عليه السلام، لا تنكر منه شيئاً فقال خاتمي، أمينة، فناولته إياه، فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان عليه السلام، عكفت عليه الطير والجن والإنس، وخرج سليمان عليه السلام فأتى الأمينة، وقد غيرت حاله وهيئته عند كل من رآه فقال: يا أمينة، خاتمي قالت: من أنت؟ قال أنا سليمان بن داؤد عليهما السلام، قالت: كذبت، فقد جاء سليمان فأخذ خاتمه، وهو جالس على سرير ملكه، فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته، فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني إسرائيل فيقول: أنا سليمان بن داؤد، فيحثون عليه التراب ويسبونونه ويقولون: انظروا إلى هذا المجنون: أي شيء يقول؟ يزعم أنه سليمان.

فلما رأى سليمان عليه السلام ذلك عمد البحر، فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق، فيعطونه كل يوم سمكتين فإذا أمسى باع إحدى السمكتين بأرغفة وشوى الآخر فأكلها، فمكث على ذلك أربعين صباحاً عدة ما كان عبد الوثن في داره فأنكر (آصف) وعظماء بني إسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الأربعين فقال آصف: يا معشر بني إسرائيل، هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داؤد ما رأيتم؟ قالوا:

نعم، قال: أمهلوني حتى أدخل على نسائه فأسئلهن: هل أنكرن منه في خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلايته؟ فدخل على نسائه فقال: ويحك، هل أنكرتن من أمر ابن داؤد ما أنكرنا؟ فقلن أشده ما يدع منا امرأة في دمها، ولا يغتسل من الجنابة فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن هذا لهو البلاء المبين، ثم خرج على بني إسرائيل فقال: ما في الخاصة أعظم مما في العامة.

فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه، ثم مر البحر فقذف الخاتم فيه، فبلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين، وقد عمل له سليمان عليه السلام صدر يومه ذلك، حتى إذا كان العشي أعطاه سمكته، وأعطاه السمكة التي أخذت الخاتم أي بلعت الخاتم، فخرج سليمان عليه السلام بسمكته، فباع التي ليس في بطنها بالأرغفة ثم عمد إلى الأخرى فبقرها يشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه، فجعله في يده ووقع ساجدا، وعكفت عليه الطير والجن وأقبل عليه الناس، وعرف الذي كان قد دخل عليه، لما كان قد أحدث في داره فرجع إلى ملكه، وأظهر التوبة من ذنبه، وأمر الشياطين فقال: أنتوني بصخر، فطلبت الشياطين حتى أخذته فأتت به، وجاعوا له بصخرة فنقرها فأدخله فيها، ثم أمر به فقذف في البحر هذا حديث وهب بن منبه» (٢٨).

انظر إلى الخرافات والأباطيل والأكاذيب في هذه القصة الإسرائيلية التي تعد عصمة الأنبياء وتنكر عن رسالة الرسل عليهم السلام وتثبت السحر لسليمان عليه السلام وتقيم ملكه على قدرة خاتمه، لا على قدرة الله تعالى وعلمه ولا على معجزات الأنبياء والمرسلين لأن الأنبياء والمرسلين معصومون من الكبائر مثل القتل و الشرك والسحر وعبادة الأصنام، ويبدل عليها الكتب السماوية الغير المتحرفة، فكيف سليمان

يقتل ملك جزيرة صيدون وهو معصوم عن الكبائر وكيف هو يأمر الشياطين أن يمثلوا لإبنته صورة أبيها وهو حرام وعبادة الأصنام حرام وصنعتها ايضاً حرام وهونبي معصوم، فكيف هو معصوم؟ وهل كان في داره عبادة الصنم وكان الله تعالى لا يخبر نبيه سليمان عليه السلام ولا يهديه إلى التوحيد ورد الشرك؟ لا يمكن هذه كلها من الأنبياء والمرسلين وكذلك من سليمان وداؤد عليهما السلام كما تدل عليه آيات القرآن الكريم وثبت عصمة الأنبياء عن الكبائر وغيرها «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا» (٢٩) سورة النمل: ١٥. وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ.... فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ...» (٣٠) سورة الأنبياء: ٧٩، ٧٨. حتى تذكر قصة سليمان عليه السلام وعصمته عن الكبائر سورة البقرة: ١٠٢ والنساء: ١٦٣ والأنعام: ٨٥ والأنبياء: ٧٨، ٧٩، ٨١. والنمل: ١٥، ١٨، ٢٠. وسبا: ١٢. وص: ٣٠-٣٤ (٣١).

لكن البغوي لا يكتفي بهذه الخرافات الإسرائيلية، بل يسوق روايات إسرائيلية أخرى أغرب من الخيال وأعجب من هذا في تفسير هذه الآية أنه ذكر فيما ساق من روايات- القصة الصحيحة- التي هي أقرب إلى الصواب في تفسير معنى الآية، وهي ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «قال سليمان بن داؤد: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله تعالى، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل: ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قالها لجاهدوا في سبيل الله» (٣٢).

ولكن البغوي لا يرجح هذا الحديث الصحيح في تفسير الآية بل يرضي لنفسه أن يجري وراء الخرافات والأساطير، ويميل إلى تصديق رواية (صخر) فيقول: «والأشهر من هذه الأقاويل أن الجسد الذي ألقى على الكرسي هو صخر الجنى، فذلك قوله عز وجل: «وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ» (٣٣) أي رجع إلى ملكه بعد أربعين يوماً» (٣٤).

وهذه الرواية الإسرائيلية التي مال إليها البغوي في تفسيره تحمل في طيلتها أدلة البطلان والإختلاق، ولا يقرأها عقل ولا دين، ومن ثم فندها الزمخشري في تفسيره ونقل عن العلماء أنها من أباطيل اليهود (٣٥).

وكذلك علق ابن كثير على رواية من هذا القبيل فقال: «إسناده إلى ابن عباس قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس - إن صح - من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في هذا السياق منكرات، من أشدها ذكر النساء فإن المشهور أن ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان عليه السلام، بل عصمهن الله تعالى منه، تشريفا وتكريما لنبية عليه الصلاة والسلام (٣٦).

وأورد القرطبي في تفسير قوله تعالى: «هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ» الآيات (٣٧). قصة باطلة عن داؤد عليه السلام فقال: «وسبب ذلك ما حكاه ابن عباس عن داؤد عليه السلام حدث نفسه أن يعصم إن ابنتي فقيل: إنك ستبتلي وتعلم اليوم الذي تبتي فيه فخذ حذرك، فأخذ الزبور ودخل المحراب ومنع من الدخول عليه فبينما هو يقرأ الزبور إذ جاء طائر كأحسن ما يكون الطير، فجعل يدرج بين يديه، فهم أن يتناوله بيده، فاستدرج حتى وقع في كوة المحراب، فدنا منه ليأخذه، فطار فاطلع ليبصره فأشرف على امرأة تغتسل، فلما رآته غطت جسدها بشعرها، قال السدي: فوقعت في قلبه، قال ابن عباس: وكان زوجها غازيا في سبيل الله وهو (أوريا بن حنان) فكتب داؤد عليه السلام إلى أمير الغزاة أن يجعل زوجها في حملة التابوت، وكان حملة التابوت إما أن يفتح الله عليهم أو يقتلوا، فقدمه فيهم، فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داؤد عليه السلام واشترطت عليه إن ولدت غلاما أن يكون الخليفة بعده، وكتبت عليه بذلك كتابا، وأشهدت عليه خمسين رجلا من بني إسرائيل، فلم تستقر نفسه حتى ولدت سليمان عليه السلام وشب، وتسور الملكان وكان من شأنها ما قص الله في كتابه (٣٨).

فيقول هنا الدكتور عبدالوهاب فائد: والحق أن هذه القصة التي ذكرها القرطبي في تفسيره عن داؤد عليه السلام قصة مختلقة ولا أساس لها من الصحة، لأنها تتنافي ما هو ثابت من عصمة الأنبياء عليهم السلام، إذ هي تصور لنا داؤد في صورة رجل قد تملكته الشهوة وسيطرت على حسه بحيث لا بهمة سوى إشباع نزواته ويريد الشر للناس، ولا شك أن الأنبياء معصومون من هذا كله ولذلك قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآيات: قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب إتباعه ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية (يزيد الرقاشي) عن أنس، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يردّ علمها إلى الله تعالى فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق ايضاً (٣٩).

كما يقول أحد الفضلاء: وقصة داؤد عليه السلام مع امرأة أوريا بن حنان منقولة عن اليهود الذين حرفوا الكلم عن مواضعه، وهي مفصلة في سفر صمويل الثاني سفر ١٢. وتوجد في كتاب المقدس ص ٢٨٦ وما وراءها قال الحافظ عماد الدين ابن كثير ايضاً في تفسيره هنا، كما ذكرته آنفاً وخير ما يقال في آيات ص هنا أنها تعبر عن حقيقة، لا تمثيل فيها ولا تجوز، ويكون موضع الملام أن داود قد احتجز نفسه عن رعيته الخلوة لعبادة ربه فترة من الوقت، حتى اضطر الخصوم لأن يتسوروا عليه المحراب، ليقضي بينهم، ويفصل في أمرهم والحاكم ليس من حقه أن يمتنع عن المتنازعين أو يرجئ النظر في أمرهم، لأن ذلك يطيل ساعات النزاع وقد استخلفه الله في أرضه ليفصل في المنازعات بالحق ودون إبطاء، فإذا سابر هواه وآثر الخلوة على القضاء بين الناس فقد تعرض لمحاسبة الله له « (٤٠).

وفي قوله تعالى: «وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ» (٤١). ذكر ابن كثير قصة باطلة عن هاروت وماروت، ثم علق عليها بأنها من أخبار بني إسرائيل قال ابن كثير: وقال ابن أبي نجيع عن مجاهد: أما قصة هاروت وماروت فإن الملائكة عجبت من ظلم بني آدم، وقد جاء تهم الرسل والكتب والبيئات. فقال لهم ربهم تعالى: إختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكمان في الأرض بين بني آدم فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما- حين أنزلهما- أعجبتما من بني آدم من ظلمهم ومعصيتهم، وإنما تأتيهم الرسل والكتب من وراء وراء، وأنتما ليس بيني وبينكما رسول، فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا، فامرهما بأمر ونهاهما بنهي، ثم نزلا على ذلك ليس أحد أطوع لله منهما، فحكما فعذلا، فكانا يحكمان النهار بين بني آدم، فإذا أمسيا عرجا، فكانا مع الملائكة، وينزلان حين يصبحان، فيحكمان فيعدلان حتى أنزلت عليهما الزهرة في أحسن امرأة تخاصم، فقضيا عليها، فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال أحدهما لصاحبه: وجدت مثل الذي وجدت؟ قال نعم، فبعثنا إليها أن أتينا نقض لك، فلما رجعت قاما وقضيا لها فأتتهما، فتكشفا لها عن عورتها، وإنما كانت شهوتها في أنفسهما، لم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتها فلما بلغا ذلك واستحلا أفتتنا، فطارت الزهرة فرجعت حيث كانت، فلما أمسيا عرجا، فزجرا فلم يؤذن لهما، ولم تحملهما اجنحتهما، فاستغاثا برجل من بني آدم فأتياه، فقالا: ادع لنا ربك، فقال: كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء؟ قالوا: سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء فوعدهما يوما وغدا يدعو لهما، فدعا لهما فاستجيب له، فخيرنا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما إلى صاحبه فقال: ألا تعلم أن أفواج عذاب الله في

الآخرة كذا وكذا في الخلد، وفي الدنيا تسع مرات مثلها؟ فأمر أن ينزل بابل، فثم عذابهما، وزعم أنهما معلقان في الحديد مطويان يصفقان بأجنحتهما- قال ابن كثير- وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد والسدي والحسن وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل وابن حبان وغيرهم رحمهم الله تعالى، وقصها خلق من المفسرين ، من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال» (٤٢).

هذا وقد أنكر تلك القصة أيضا كثير من العلماء وقالوا إنها من أباطيل اليهود، فإن الملائكة عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يستكبرون عبادته ولا يستحسرون، يسبحون الليل والنهار ولا يفترون، والأقرب في قصة هاروت وماروت أن يقال إن أهل بابل كان قوما صابئين، يعبدون الكواكب، وكان قد انتشر بينهم السحر إنتشارا عظيما وكانت السحرة عندهم بالمحل الأجل، ولهم في نفوس العامة من الإجلال والتعظيم مالهم، وكانوا يحتالون بحيل يوهون بها على العامة ، فيعتقدون صحتها، فبعث الله إليهم ملكين، وهما هاروت وماروت يبينان للناس حقيقة ما يدعون، وبطلان ما يذكرون، ويكشفان لهم ما به يوهون، ويخيران أنهم بهذه الحيل التي كان يخدعون العامة وينهيانهم عن قبولها والعمل بها ويقولان لهم: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ، فهذان الملكان أنزلا لتعليم السحر، إبتلاء من الله تعالى فمن تعلم وعمل به كفر، ومن تعلم توفى عمله ثبت على الإيمان، ولله تعالى أن يمتحن عباده بما يشاء والله أعلم. (٤٣).

فننظر إلى خرافات هذه الروايات الإسرائيلية، كيف تصور لنا صور الأنبياء «سليمان وداود عليهما السلام» والملكين (هاروت وماروت) وتقدم لنا أغراض خبيثة ومارب رذيلة وهي قضاء الشهوة وإشباع النزوات في حقهم وإنكار عصمة الأنبياء والكفر برسالة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام واليقين بالسحر بغير الإيمان بالله تعالى لأن في رواية الإسرائيلية الأولى يظهر تأثر سليمان عليه الصلاة والسلام من حسن جرادة بنت الملك وارتكب الشرك والقتل والسحر، وفي الرواية الثانية يظهر تأثر داود عليه السلام من حسن امرأة فقتل زوجها (أوريا بن حنان) بحيلة وخطبها، ومن الرواية الثالثة يفهم تأثر هاروت وماروت من حسن الزهرة وقضيا في حقها بعدما قضيا بخلافها وتدل هذه الروايات الثلاث على قضاء الشهوة وإشباع النزوات النفسانية في حق الأنبياء والأوليآء والملائكة نعوذ بالله تعالى من هذه الأباطيل. لأن الأنبياء والملائكة معصومون، سبحانه هذا بهتان عظيم لأنهم لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون. «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٤٤).

الهوامش للفصل الثاني من الباب الثالث

- ١- الدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١٠٩ و١١٠ للدكتور عبدالوهاب فايد جامعة الأزهر ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن للمؤلف ص ١٧٨. والإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٢٠-٢٢ مؤلف الدكتور محمد الذهبي.
- ٢- الدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١٥٥-١٥٧.
- ٣- هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله حيان بن عبدالله ابن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني، المروزي، البغدادي (أبو عبدالله) إمام في الحديث والفقه، صاحب المذهب الحنبلي. ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م. طلب العلم وسمع الحديث ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة، وتوفي ببغداد سنة ٢٤١هـ / ٨٥٥م. له من الكتب: المسند يحتوي على نيف وأربعين ألف حديث الناسخ، والمنسوخ، كتاب الزهد، المعرفة والتعليل، والجرح والتعديل. وللتفصيل انظر: (خ) تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٦١-١/٨٣، الوافي للصفدي ٥: ١٦٢-١٦٥، المنهج الأحمد ١: ٢-٢٤، طبقات أصحاب الإمام أحمد ٣٧/٢-٢/٤٤. (ط) الفهرست لابن النديم ١: ٢٢٩، ابن خلكان ١: ٢١، ٢٠، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١: ١١٠-١١٢، تهذيب التهذيب لابن حجر ١: ٧٢-٧٦ مناقب إمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي، نور عثمانية كتبخانه ٦٨، روضات الجنان للخوانساري ٥-٥٤.
- ٤- مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٣٨٧، قال ابن حجر في فتح الباري ج ١٢ ص ٤٠٤ بعد أن تكلم في جميع طرق هذا الحديث «وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلاً».
- ٥- الإمام محمد بخاري، هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الجعفي (أبو عبدالله) محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، مشارك في العلوم، ولد سنة ١٩٤هـ / ٨١٠م ورحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، توفي بخرتكنك سنة

٢٥٦هـ/ ٨٧٠م. من تصانيفه الكثيرة: الجامع الصحيح، التاريخ الكبير، السنن في الفقه، الأسماء والكنى، وخلق أفعال العباد . وللتفصيل انظر: (خ) المبهمات في الحديث للنووي، ١/٣٤، الكمال في معرفة أسماء الرجال ١١١/٢-١١٣/١، (ط) فهرست ابن النديم ١: ٢٣٠، اللباب لابن الأثير ١: ٢٣١، البداية لابن كثير ١١: ٢٤-٢٨، طبقات الحنابلة للفراء ٢٠١-٢٠٣، شرح البخاري للقسطلاني ١: ١٦-٣٩، مفتاح السعادة لطاش كبرى ٢: ٤-٨، وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٤٨، ٤٩، ٨٩، ٢٨٧، ٧٢٢، ١٣٩٢، ١٤٤٩، ١٤٨١.

٦- أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب التوحيد- باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتاب الله بالعربية وغيرها ج ٩ ص ١٩٣.

٧- أحمد بن حجر: هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكنانى، العسقلانى، المصرى المولد، والمنشاء والدار والوفات، الشافعى، ويعرف بابن حجر (شهاب الدين، أبو الفضل) محدث، مؤرخ، أديب، شاعر، ولد بمصر سنة ٧٧٣هـ/ ١٣٧٢ وتوفي فيها سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م. زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفا، منها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإصابة في تميز الصحابة، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شرح على الإرشاد في فروح الفقه الشافعى، وديوان شعر. للتفصيل انظر: (خ) بهجة الناظرين للغزى ٧٧/١، ٧٨/٢، (ط) الضوء اللامع للسخاوي ٢: ٣٦-٤٠ نظم العقبان للسيوطي ٤٥-٥٣، القلائد الجوهريّة لابن طولون ٣٣١-٣٣٣، شذرات الذهب لابن العماد ٧: ٢٧٣، ٢٧٣، البدر الطالع للشوكاني ١: ٨٧-٩٢، كشف الظنون لحاجي خليفة ٧، ٨، ١٦٧، ٣٠١، ٩٧٧، ١٢٩٥، ١٣٥١، ١٥١٠، ١٥٤١، ١٦٥٣.

٨- أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ج ٤ ص ٢٠٧. والدخيل في التفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١١١-١١٤ للدكتور عبد الوهاب.

- ٩- سورة البقرة آية: ١٣٦ والعنكبوت: ٤٦.
- ١٠- سورة العنكبوت آية: ٤٦ والبقرة: ١٣٦.
- ١١- فتح الباري ج ٦ ص ٣٢٠.
- ١٢- الدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١١٠-١١٥ للدكتور عبدالوهاب فايد.
- ١٣- هو وهب بن منبه اليماني (أبو عبدالله) أخباري، من التابعين، له معرفة بأخبار الأوائل وأحوال الأنبياء وسير الملوك. أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وأمه من حمير، ولد بصنعاء سنة ٢١٤هـ / ٦٤٥م. وصحب عبدالله بن عباس وولاه عمر بن عبدالعزيز قضاءها وتوفي بها سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م. من آثاره: تصنيف في ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم في مجلد، قصص الأنبياء، قصص الأخبار، كتاب القدر، وكتاب الإسرائيليات. وللتفصيل انظر: (خ) تاريخ دمشق لابن عساکر ١٧: ٤٨٤-٢ / ٤٩٠، (ط) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٣٨: ٢ معجم الأدباء لياقوت ١٩: ٢٥٩، ٢٦٠، الكواكب الدرية للمناوي ١: ١٧٨، الإعلام للزرکلي ٩: ١٥٠، كشف الظنون لحاجي خليفة: ١٢٤٠، ١٣٢٨، ١٣٩٠، وميزان الاعتدال للذهبي ٣: ٢٧٨.
- ١٤- الدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١١٩، ١٢٠.
- ١٥- الدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١٢٠، ١٢١، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٦٨. والاتجاهات المتحرفة في تفسير القرآن الكريم ص ٢٦.
- ١٦- الدخيل في التفسير ج ١ ص ١٢٣-١٢٤.
- ١٧- البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٠٨ ط السعادة ولعله يقصد بالقردة هنا اليهود من قوله تعالى: «فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» الآية ٦٥ من سورة البقرة.
- ١٨- الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٢٨، ١٢٩، واتقوا الله وتحفظوا في الحديث.
- ١٩- والدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١٢٧، ١٢٩.
- ٢٠- الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٤٤، ١٤٦، والإتقان للسيوطي ج ٢،

ص ١٨٩، والدخيل في تفسير القرآن ج ١ ص ١٣٩-١٤١.

٢١- هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي / الثعالبي، النسابوري (أبو إسحاق) مفسر، مقرئ، واعظ، أديب ولد سنة ٤٢٧هـ وسنة وفاته غير معلوم. من تصانيفه: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، العرائس في قصص الأنبياء وربيع المذكرين. وللتفصيل انظر: (خ) سير النبلاء للذهبي ١١: ٩٦، الوافي للصفدي ٦: ١٢١، (ط) ابن خلكان ١: ٢٦، اللباب لابن الأثير ١: ١٩٤ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢: ١٦٨، روضات الجنان للخوانساري: ٦٨.

٢٢- هو الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء البغوي، الشافعي (أبو محمد) فقيه، محدث، مفسر، تاريخ ولادته غير معلوم وتوفي بمرور الروذ من مدن خراسان سنة ٥١٦هـ ١١٢٢م وعاش بضعا وسبعين سنة، وفي رواية جاوز الثمانين. من تصانيفه: معالم التنزيل في التفسير، مصابيح السنة، التهذيب في فروع الفقه الشافعي، شمائل النبي المختار، والجمع بين الصحيحين. وللتفصيل انظر: (خ) أسماء الرجال للطبي ٤٧، الإستدراك لابن نقطه ٥٧/٢-٥٨/١، (ط) مرآة الجنان لليافعي ٣: ٢١٣ برنامج المكتبة العبدية ١: ١١٧، ١١٨، كتيخانه عاشر أفندي ١٨، نور عثمانية كتيخانه ٢٧: ٧١٠، كشف الظنون لحاجي خليفة ٧: ١٩٥، ١٥١٧، ١٥٤١، ١٧٢٦.

٢٣- علي الخازن: هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيعي (نسبة إلى شيع من عمل حلب)، البغدادي (علاؤ الدين، أبو الحسن) مفسر، فقيه، محدث، مؤرخ. ولد ببغداد سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م، وقدم دمشق وولى خزانة الكتب بالسبساطية. من تصانيفه: لباب التأويل في معاني التنزيل في التفسير، شرح عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني وسماه عمدة الأفهام في شرح الأحكام، الروض والحداثق في تهذيب سيرة خير الخلائق محمد المصطفى سيد أهل الصدق والوفاء مقبول المنقول في عشر مجلدات جمع فيه بين مسند الشافعي وأحمد والسته والمؤطا والدار قطني. وللتفصيل انظر: (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) الدرر الكامنة لابن حجر ٣: ٩٧، ٩٨، شذرات الذهب لابن العماد ٦: ١٣١، إيضاح المكنون للبغدادي ١: ٥٩١، تاريخ علماء بغداد لابن رافع

السلمي ١٥١، ١٥٢.

٢٤- ابن كثير، هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ابن زرع البصري، ثم
الدمشقي الشافعي المعروف بابن كثير (عماد الدين، أبو الفداء) محدث، مؤرخ،
مفسر، فقيه. ولد سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٠ م بجندل من أعمال بصري ثم انتقل إلى دمشق
ونشأ بها، توفي بها سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية.
من تصانيفه: تفسير كبير في عشر مجلدات، مختصر علوم الحديث لابن صلاح البداية
والنهاية في التاريخ، الحصول في سيرة الرسول، ومامع المسانيد جمع فيه أحاديث
الكتب الستة والمانيد الأربعة وانظر للتفصيل: (خ) الزيارات للعدوي ١/٢٣ تذكرة
الحفاظ لابن عبد الهادي ١/١١، (ط) الدرر الكامنة لابن حجر ١: ٣٧٤، ٣٧٣،
الدارس للنعمي ١: ٣٦، ٣٧، الرد الوافر ٤٨-٥٠، مخطوطات الموصل للجلبي ٥٣،
فهرست الخريوية ١: ٥٣٢٣، ١٩٠٤، (م) الثقافة بالقاهرة س ١٤ و ٧٢٦٤، ص ١٧-١٩
الحج لأحمد الشرياصي ١: ١٠٣-١٠٨.

٢٥- الزمخشري: هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، الزمخشري (أبو القاسم جار
الله) مفسر، محدث، متكلم، نحوي لغوي، بياني، ناظم، نثر، مشارك في عدة علوم.
ولد بزمخشري من قرى خوارزم سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م وقد بغداد ورحل إلى مكة وسمى
جار الله، وتوفي بجزانية خوارزم سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م. من تصانيفه الكثيرة: ربيع
الأبرار ونصوص الأخبار، الفائق في غريب الحديث، المفصل في صنعة الأعراب،
الكشاف عن حقائق التنزيل، وديوان الشعر. انظر للتفصيل: طبقات الحنفية ١/ ٢٥،
سير النبلاء للذهبي ١٢: ١٨٩-١٨٠. (ط) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢: ١٠٧،
١١٠، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، اللباب لابن الأثير ١: ٥٠٧ م. الجواهر المضئية
٢: ١٦٠، ١٦١، عقد الجواهر لجميل العظم ٢٩٤-٢٩٧، كنوز الأجداد لمحمد كرد علي
٢٩١-٢٩٤.

- ٢٦- الدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١٦٢-١٦٣.
- ٢٧- سورة ص : آية ٣٤.
- ٢٨- معالم التنزيل ج ٦ ص ٤٦-٤٨ للبغوي والدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١٦٣-١٦٧.
- ٢٩- سورة النمل: ١٥.
- ٣٠- سورة الأنبياء: ٧٨، ٧٩.
- ٣١- سورة البقرة: ١٠٢، نساء: ١٦٣، أنعام: ٨٥، أنبياء: ٧٨، ٧٩، ٨١، نمل ١٥-١٨، ٢٠، ٣٦، ٤٤ وسبأ: ١٢ وص: ٣٠-٣٤.
- ٣٢- أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الأنبياء - باب قوله تعالى «ووهبنا لداؤد سليمان ج ٤ ص ١٩٧.
- ٣٣- سورة ص: ٣٤.
- ٣٤- معالم التنزيل للبغوي ج ٦ ص ٤٩، ٥٠.
- ٣٥- الكشاف لمحشري ج ٤ ص ٧٣.
- ٣٦- تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٦٠.
- ٣٧- سورة ص آيات ٢١-٢٥.
- ٣٨- تفسير القرطبي ج ١٥ ص ١٦٦ والدخيل في تفسير القرآن الكريم ص ١٧١، ١٧٢.
- ٣٩- تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٥١ والدخيل في تفسير القرآن الكريم ص ١٧٢.
- ٤٠- الجواب الكافي لمن سئال عن الدواء الشافي لإبن قيم الجوزية بتحقيق الأستاذ الشيخ محمود عبدالوهاب فايد انظر هامش: ص ٢٠٢، والدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١٧٢، ١٧٣.
- ٤١- سورة البقرة آية ١٠٢.
- ٤٢- تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٠٣ والدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١٧٤.
- ٤٣- الدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ١ ص ١٧٥.
- ٤٤- سورة الصافات: ١٨٠-١٨٢.

الفصل الثالث:

المميزات بين القصة الأدبية الفنية والقصة القرآنية.

للقصة القرآنية مميزات تميزها عن القصة الأدبية الفنية منها ما ذكرها الإمام الشيخ

محمد الطاهر ابن عاشور في مقدمة السابعة من مقدمات تفسيره:

ونجد من مميزات القصص القرآنية نسج نظمها على أسلوب الإيجاز ليكون شبهها

بالتذكير أقوى من شبهها بالقصص، مثال ذلك قوله تعالى في سورة القلم: «فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ، قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ» (١). فقد حكيت مقالته هذه في موقع تذكيره أصحابه بها لأن ذلك مغزى حكايتها ولم تحك أثناء قوله «إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرِمْنَهَا مُصْبِحِينَ» (٢) وقوله «فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ» (٣).

ومن مميزات طي ما يقتضيه الكلام الوارد كقوله تعالى في سورة يوسف:

«وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ» (٤) فقد طوى ذكر حضور سيدها وطرقه الباب وإسراعهما إليه لفتحه، فإسراع يوسف كان ليقطع عليها ما توسمه فيها من المكربه لترى سيدها أنه أراد بها سوءاً، وإسراعها كان لضد ذلك لتكون البادئة بالحكاية فتقطع على يوسف ما توسمته فيه من شكاية، فدل على ذلك ما بعده من قوله «وَأَلْفَيْتَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا.... الخ الآيات» (٥).

ومنها إن في قصص القرآن وسوقها بأسلوب بديع ومخالف لأسلوب القصصين

تذكير وإعاظ مع المحافظة على الغرض الأصلي الذي جاء به القرآن من تشريع الأحكام وتفريع المسائل وتصحيح العقائد ولهذه الوجوه توجد في قصص القرآن فوائد كثيرة وأغراض عديدة ما لا توجد في قصص غير القرآن من القصص الأدبية الفنية، فمنها:

١- أن قصارى علم أهل الكتاب في ذلك العصر كان معرفة أخبار الأنبياء وأيامهم وأخبار من جاورهم من الأمم، فكان إشمال القرآن على تلك القصص التي لا يعلمها إلا الراسخون في العلم من أهل الكتاب، تحديا عظيما لأهل الكتاب وتعجيزا لهم بقطع حجتهم على المسلمين، قال تعالى «تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا» (٦) فكان حملة القرآن بذلك أحقاء بأن يوصفوا بالعلم الذي وصفت به أخبار اليهود، وبذلك انقطعت صفة الأمية عن المسلمين في نظر اليهود، وانقطعت السنة المعترضين بهم بأنهم أمة جاهلية (٧).

٢- إن من أدب الشريعة معرفة تاريخ سلفها في التشريع من الأنبياء بشرائعهم، فكان إشمال القرآن على قصص الأنبياء وأقوامهم تكميلا لهامة التشريع الإسلامي بذكر تاريخ المشرعين، قال تعالى: «وَكَاثِبِينَ مَنْ نَبِيِّي قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرًا» الآية (٨)؛ وهذا من فتوحات الله لنا ايضا. وقد رأيت من أسلوب القرآن في هذا الغرض أنه لا يتعرض إلا إلى حال أصحاب القصة في رسوخ الإيمان وضعفه وفيما لذلك من أثر عناية إلهية أو خذلان. وفي هذا الأسلوب لا تجد في ذكر أصحاب هذه القصص بيان أنسابهم أو بلدانهم بل العبرة فيما وراء ذلك من إيمانهم أو ضلالهم، وكذلك مواضع العبرة في قدرة الله في قصة أصحاب الكهف «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» (٩) إلى قوله «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى» (١٠) الآيات. فلم يذكر إنهم من أي قوم أو في أي عصر كانوا. وكذلك قوله «فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ» (١١) فلم يذكر آية مدينة كانت هي لأن موضع العبرة هو من أنبئهم ووصول رسولهم إلى المدينة إلى قوله «وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» (١٢) يعني أن البعث بعد الموت حق ولا شك فيه ولا ريب،

كما رأيتم إنبعث أصحاب الكهف بعد تسع وثلاثمائة عام. أما في القصة الأدبية الفنية فلا توجد هذه الصفة.

٣- أن في القصص القرآنية معرفة ترتب المسببات على أسبابها في الخير والشر والتعمير والتخريب وغيرها لتقتدي الأمة وتحذر، قال تعالى: «فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا» (١٣) أي خربت بيوتهم خاوية بسبب عملهم السيئة ظلما على أنفسهم ، لأن الله تعالى ما ظلمهم بل إنهم ظلموا أنفسهم.

٤- وأن فيها من موعظة المشركين والعبرة بما لحق الأمم التي عاندت رسلها وعصت أوامر ربها حتى يروعوا (يرجعوا) عن غلوائهم، وغواياهم ويتعظوا بمضارع نظرائهم وآبائهم، وكيف يورث الله الأرض أولياءه وعباده الصالحين. قال تعالى «فَأَقْصِبْ قُصِّصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (١٤) وقال تعالى «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ» (١٥) وقال تعالى «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (١٦) وهذا في القصص التي يذكر فيها ما لقي المكذبون بأنواع العذاب، كقصص قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس وأصحاب الأيكة وقوم تبع وغيرهم. (١٧).

٥- أن في القصص القرآنية كان أسلوب بديع لا يعرفه العرب وقت نزول القرآن ولا يوجد في قصصهم الأدبية الفنية، لأن في حكاية قصص القرآن سلوك أسلوب التوصيف والمحاورة وذلك أسلوب لم يكن معهودا للعرب، فكان مجيئه في القرآن إبتكار أسلوب جديد في البلاغة العربية شديد التأثير في نفوس أهل اللسان، وهو من إعجاز القرآن ، إذ لا ينكرون أنه أسلوب بديع، ولا يستطيعون الإتيان بمثله إذ لم يعتادوه، انظر إلى حكاية أحوال الناس في الجنة والأعراف والنار في سورة الأعراف.

٦- أن في قصص الأمم الماضية توسيع في علم المسلمين ببيان أحوالهم ونتائج أعمالهم الفاسدة وثمرات عقائدهم الباطلة، لأن العرب فقدوا الاتعاظ والعبرة بأصيبتهم وجهلهم، فكان في ذكر قصص الأمم السابقة توسيع لعلم المسلمين بإحاطتهم بوجود الأمم ومعظم أحوالها، كما قال الله تعالى مشيراً إلى غفلتهم قبل الإسلام للاتعاظ والعبرة «وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ» (١٨) أي أهلكتناهم بأعمالهم الفاسدة وعقائدهم الباطلة وتبين لهم كيف أهلكتناهم وسكنتهم في مساكنهم التي كانوا يسكنون فيها، فكيف لا تعتبرون بها؟ فاعتبروا إن كنتم من أولى الألباب.

٧- أن في قصص القرآن تعويد المسلمين على معرفة سعة العالم وعظمة الأمم والإعتراف لها بمزاياها حتى تدفع عنهم وصمة الغرور كما وعظهم قوله تعالى عن قوم عاد «وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» (١٩) فإذا علمت الأمة جوامع الخيرات وملائمات حياة الناس تطلبت كل ما ينقص مما يتوقف عليه كمال حياتها وعظمتها.

٨- أن في قصص القرآن تعليم للمسلمين أن لا يتركوا همة السعي والجهد إلى سيادة العالم كما سادته أمم من قبلهم ليخرجوا من الخمول الذي كان عليه العرب إذ رضوا من العزة بإغتيال بعضهم بعضاً وتقاصرت هممهم عن تطلب السيادة حتى آل بهم الحال إلى أن فقدوا عزتهم فأصبحوا كالاتباع للفرس والروم، فالعراق كله واليمن كله وبلاد البحرين تبع لسيادة الفرس والشام ومشارفه تبع لسيادة الروم وبقي الحجاز ونجد لا غنية لهم عن الإعتزاز بملوك العجم والروم في رحلاتهم وتجارتهم. (٢٠).

٩- أن في القصص القرآني معرفة بأن قوة الله تعالى فوق كل قوة، وأن الله تعالى ينصر من ينصره وأنهم إن أخذوا بوسيلتي البقاء: من الاستعداد والاعتماد،

سلموا من تسلط غيرهم عليهم. وذكر العواقب الصالحة لأهل الخير، وكيف ينصرهم الله تعالى كما في قوله تعالى: «فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ». (٢١)

١٠- أن في قصص القرآن مقارنة بين شرائع السابقة كما في قوله تعالى «كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (٢٢) أي في شرع فرعون يومئذ، فعلمنا أن شريعة القبط كانت تخلو استرقاق السارق، أو كما في قوله تعالى «قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ» (٢٣) يدل أن شريعتهم ما كانت تسوغ أخذ البدل في الاسترقاق، وأن الحر لا يملك إلا بوجه معتبر. وكذلك نعلم من قوله تعالى «وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ» (٢٤) فأرسل فرعون في المدائن حاشرين لأن نظام مصر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام إرسال المؤذنين وبالإعلام بالأمور المهمة ونعلم من قوله تعالى «قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ» (٢٥) أنهم كانوا يعلمون وجود الأجباب في الطرق وهي آبار قصيرة يقصدها المسافرون للاستسقاء منها (٢٦).

وكذلك قارن الدكتور بكري شيخ أمين بين قصص القرآنية وبين قصص الأدبية الفنية وقال: إن جننا نستعرض ما ورد في القرآن الكريم من قصص وجدنا معظمها - إن لم نقل جميعا - يخرج عن الحدود التي رسمها النقاد للقصة الفنية، وتتمرد عليها ولا تندرج تحت لوانها.

أن تعريف القصة لا ينطبق كل الإنطباق على مفهوم القصة القرآنية، فهي ليست خاطرة في ذهن الله ولا هي تسجيل تأثرت بها مخيلته، ولا هي بسط لعاطفة إختلجت في صدره فأراد أن يعبر عنها بكلام ليحدث أثرا في نفوس القارئین مثل أثرها في

نفسه، لأن القصة الأدبية الفنية موصوفة بهذه الصفات الثلاثة فقط.

وكذلك القصة القرآنية ليست لونا من ألوان الأقصوصة أو القصة، أو الرواية أو الحكاية بالمعنى الذي يوجد في القصة الأدبية الفنية . كذلك هي لا تحمل من العناصر الفنية ما حملها نقاد العصر الحديث.

نعم قد تتفق بعض القصص في جملتها، أو في بعض أجزائها وما قرره العلماء، لكن ذلك لا يعني أن هذه القصة أو هذا الجزء هو القسم الناجح وما عداه يقع دونه مرتبة، والعجيب أن نفرا من الباحثين في القصة القرآنية أراد أن يطبق على قصة القرآن ما يطبقه النقاد على القصة الفنية. فراح يبحث في مصادرها، ويفتش عن منابعها فيعيده مرة إلى الأسطورة، ومرة إلى التاريخ، ومرة إلى البيئة، ومرة إلى الكتب السماوية السابقة من توراة وإنجيل وزبور، ومرة إلى العقلية العربية، وهكذا كأنهم يريدون أن يحققوا تلك القصص ويعرفوا أصلها ويقارنوا بين واقعها الذي كانت عليه في المصادر التي زعموها وبين الصورة التي وردت عليها في القرآن ، وإذا سألتهم عن مثيل ذلك في قصص الناس، ولما ذا لا يبحثون في صحة الوقائع التي يوردها القصاصون؟ تلجلجوا في القول، وغمغموا في الجواب، ثم زعموا أنهم يريدون أن يثبتوا صحة ما أورد القرآن فيها من أحداث، وهم لا شك كاذبون، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. ونريد أن نقول: إن القرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، ولم يكن في قليل أو كثير منه كتاب قصصي فني، كما لم يكن كتاب علوم، أو تشريح، أو فلسفة، أو منطق، أو نحو، أو صرف، أو بلاغة، أو غير ذلك، بل إنه كتاب تشريع وعقيدة، وكتاب أنزل الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ودستور كامل للحياة الإنسانية في مختلف علاقاتها الروحية والجسدية ، الفردية والجماعية.

لهذا وحده، فإننا نردّ قول كل من زعم أن قصص القرآن فنيّ أو زعم أنه غير فنيّ، ونردّ قول كل من افترى قولاً في أصوله ومصادره. لهذا نقول بملء قوتنا: أن القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه، وسير حوادثه، كما هي الحال في القصص الفنيّ، إنما القصة في القرآن وسيلة من الوسائل الكثيرة التي استخدمها لغرضه الأصليّ وهو التشريع، بناء الفرد والمجتمع، وإن القصة التي ترد فيها لا تختلف في غايتها عن المثل الذي يضربه للناس. لأن غرض قصص القرآن لم يكن سرد تواريخ الماضيين وذكر شؤونهم ولكن الغرض منها العظة والاعتبار.

لهذا فليس غريباً أن تتكرر بعض الأقاويص في كل مناسبة تستدعي الإستشهاد بها وإيرادها، كما ليس من الغريب معها الإطناب بعد الإيجاز، أو الإيجاز بعد الإطناب، وليس غريباً أن تسرد الوقائع غير مراعى فيها ترتيب الأحداث.

أن القرآن يذكر القصة في مواطنها بأساليب متغايرة، أو في صورة متقاربة، ولكل منها مغزى لا يؤده غيره، ومرمى لا يصيبه سواه، وإلى هذا يشير قوله تعالى «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ» (٢٧) وقوله تعالى «وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَ لَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمُوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (٢٨).

لقد ذكر الله في سورة الأنعام قصة ثمانية عشر نبياً، ثم اتبع ذكرهم بقوله: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ» (٢٩) ونفهم من هذا التعداد أولاً ومن التعقيب بعده، أن الغرض كان اقتداء محمد بهم في التبليغ، وإقامة الحجّة، والصبر على التكذيب، والصبر على أهل العناد والأقارب والأباعد، والتأسي بهم، دون أن يكون الغرض من عرض القصص يراد به التسلية فقط.

لهذا نقول ونؤكد: إن القصة القرآنية ليست عملاً فنياً مقصوداً لذاته، وإنما هي

وسيلة للإرشاد والإيمان والعظة وشرح الأوامر والنواهي الشرعية ونشر فكرة الحق والخير والتعاون بين الناس، وكانت القصة إحدى وسائل القرآن إلى غايته.

لأن لو استعرضنا موضوعات القصص القرآنية لوجدناها تتحدث عن أحوال الكفار والفجار واللوطية والفراعنة والظالمين والشرك بأنواعه والكفر بأسبابه، وسائر ضروب الفسق والحسد وقطع الرحم والعقوق والكذب والإحتيال ونقض العهود وخلف الوعد إلى غير ذلك بما فيه ذكر معاصي الله تعالى والصد عن سبيله والشبهات والشهوات والترغيب والترهيب وبيان سوء العاقبة وقبح السمعة في الدنيا والعذاب في الآخرة. أفليست هذه الأمور جزء من الشرع رغب فيه أو رغب عنه بأساليب مختلفة وصور متباينة وتعابير شتى؟ وكانت القصة إحدى وسائل الوعظ والتبليغ والإرشاد؟

مخطئون أولئك الذين يدرسون القصة القرآنية كما يدرسون القصة البشرية ومخطئون أولئك الذين يريدون تعلم التاريخ من القرآن ويفتشون عن المصادر التي استقى منها أخباره وقصصه، لأن القرآن ليس كتاب تاريخ ولا كتاب قصص وما ذكر أحوال الأنبياء وبعض حوادثهم إلا للعبارة والموعظة وتغذية النفوس بالصالح والإستقامة وتحسين الأخلاق والآداب بسياج الفضيلة. (٣٠)

فأما الذين يحسبون على قصص القرآن، أنها على حدود ما رسموه من فن ويسألون عن مصادره فأولئك يعتقدون أن محمدا هو الذي أنشأ القرآن وهو الذي افتراه وليس منزلا من عند الله ولا وحيا أوحى إليه، فهم في مناقشاتهم وأساليبهم يتسلحون ظاهرا بالفنية والموضوعية والعلمية ويبطنون عداوة شنعاء للقرآن ومن أنزله ومن نزل عليه ومن آمن به ويقولون بالسنتهم شيئا ويضمرون أشياء. وأن القرآن مع جميع أجزائه أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وأولئك الذين يقولون: إن كثيرا مما ورد من قصص الأنبياء في القرآن قد ورد كذلك في الكتب الأخرى، فما بال هذه الفروق بين هذه الكتب في هذه القصص؟ ونجيب عن هذه الشبهة بأن وجود قصص القرآن في كتب أخرى لا يضعف حجته بل هو من أعظم ما يصدقه ويؤيده، وكذلك ترى القرآن نفسه يستدل بذلك على كونه من عند الله لأن النبي كان أميا، لم يدرس ولم يطلع على كتب أهل الكتاب.

وهنا لازم علينا أن لا نستنتج من هذا أن قصص القرآن ينبغي ألا يختلف عن قصص الكتب الأخرى في شيء ما، لأن الإستنتاج لو كان صحيحا لما قال الله تعالى: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» (٣١) إن قصصه قد تختلف عما عندهم، فيبين لهم حقه من باطله، فلا منافاة بين تصديق القرآن لقصصهم في الجملة، وبين مخالفته لها في بعض الجزئيات (٣٢).

فثبت من هذه الدلائل والبراهين أن قصة القرآن ليست عملا فنيا مقصودا لذاته بل هي تهدف إلى أغراض دينية بحته. (٣٣).

فخلاصة القول أن القصص القرآنية مميزة عن غيرها بنسج نظمها على أسلوب الإيجاز ليكون شبهها بالتذكير أقوى من شبهها بالقصص الأدبية الفنية مثل قصة أصحاب الجنة في سورة القلم للعظة والعبرة وطبي اقتضاء الكلام الوارد كما في قصة يوسف، إستباقهما وإسراعهما إلى الباب ثم انظر إلى طبي اقتضاء كلام يوسف واقتضاء كلام المرأة وتزكية كل واحد منهما حينما رأت سيدها لدى الباب وسوق قصص القرآن بأسلوب بديع ومخالف لأسلوب القصاصين الأدبيين تذكيرا وتمعنا مع الحفاظ على الغرض الأصلي من تشريع الأحكام وتفريع المسائل وتصحيح العقائد وقصص الأنبياء السابقين وأحوالهم وأخبار أقوامهم كما هي في الواقع، تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رسالته لأنه كان أميا، ما درس وما تعلم قط. ومع هذا يبين ما في الكتب السماوية المنزلة من الله تعالى، فثبت أنه صادق مصدوق وأمين وحجة على أهل الكتاب.

وقصص الشرائع السابقة وتاريخها ميزة وفارق أساسي بين دين الإسلام وبين أديان السالفة السماوية وكذلك فارق الأساسي بين قصص القرآن وبين قصص الأدبية الفنية، لأن أكثر الأدباء والفصاصون لا يعلمون حقائق أديان السماوية السابقة كما هي في القرآن المعجز.

وفي قصص القرآن معرفة ترتب المسيبات على أسبابها في الخير والشر، والتعمير والتخريب، والثواب والعذاب كما في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمُونَ» (٣٤) ثم قارن بين أصحاب الجنة وأصحاب النار وبين المؤمنين بالله والقيامة وبين الكافرين بها والمنكرين عنها ثم قال تعالى « وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ بِمَا عَمِلُوا وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (٣٥) وكذلك قال تعالى: «فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (٣٦).

وفيها موعظة للمشركين والعبرة لهم بالنتائج التي لحقت الأمم التي عاندت الرسل وعصت عن أوامر ربها، فدمرها الله تدميراً وأورث الأرض إلى أوليائه وعباده الصالحين، كقصص قوم نوح وعاد وثمود وأهل الرس وأصحاب الأيكة وقوم تبع وغيرهم.

وفيها أسلوب بديع، لا يعرفه العرب وقت نزول القرآن ولا يوجد في القصص الأدبية الفنية فكان مجيئه في القرآن وفي القصص القرآنية إبتكار أسلوب جديد في البلاغة العربية، وكان شديد التأثير في نفوس أهل اللسان، وهو من إعجاز القرآن، لأنهم لا يستطيعون الإتيان بمثله إذ لم يعتادوه.

وفيها توسيع لعلم المسلمين بإحاطتهم بوجود الأمم السابقة ومعظم أحوالهم السالفة للتنبيه من عفلتهم وأمحاء أميتهم وجهلهم وللإعطاء والعبرة.

وفيها أحاطة على معرفة سعة العالم وعظمة الأمم والاعتراف لها بمزاياها حتى تدفع عنهم الأمية والجهل والغفلة.

وفيهما تعليم للمسلمين أن لا يتركوا السعي والجهد إلى السيادة في العالم كما سادهم من قبلهم وخرجوا من الخمول والذل والحقارة إلى العزة والوقار والسيادة. وفيها الاعتراف بأن قوة الله تعالى فوق كل قوة، وأن الله تعالى هو الذي ينصر من ينصره.

وأنهم أن أخذوا بوسيلتي البقاء: الاستعداد والاعتماد سلموا من تسلط غيرهم عليهم.

وفيها مقارنة بين الشريعة الإسلامية وبين الشرائع السماوية القديمة.

فجميع هذه الصفات والمميزات والفوارق الأساسية توجد في القصص القرآنية ولا توجد في القصص الأدبية الفنية، لهذا نقول أن القصة القرآنية ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وسير حوادثه كما هي الحال في القصص الفنية بل القصة في القرآن وسيلة من الوسائل العديدة للحصول على غرضه الأصيل وهو التشريع الإسلامي كما هي وسيلة للإرشاد والإيمان والعظة وشرح الأوامر والنواهي الشرعية ونشر فكرة الحق والخير والتعاون بين الناس، لأن القرآن كتاب ديني ودستور تشريعي فلذلك هو كتاب كامل لتصحيح الشرائع والعقائد والأخلاق، فيكرر حلقات القصص ويذكر أسباب الفوز والفلاح من التوحيد والإيمان والعمل الصالح ويشير إلى وجوه الهلاك ووسائل التدمير من الشرك والكفر والعمل الطالح، ويبين سائر ضروب الفسق والفجور والحسد والكذب والإحتيال ونقض العهود وخلف الوعود، ويحذر من معاصي الله تعالى والشبهات والشهوات ويقوم بالترغيب والترهيب بأساليب مختلفة وصور متبانية وتعابير شتى لأن القصة القرآنية كانت وسيلة من وسائل الوعظ والتبليغ والإرشاد.

فنصل من جميع ما ذكرنا إلى أن القصص القرآنية، أغراضها دينية بحتة والقصص الأدبية ليست كذلك، فهذه هي بعض الفوارق الأساسية والمميزات الأصلية بين القصص القرآنية وبين القصص الأدبية الفنية.

الهوامش لفصل الثالث من الباب الثالث

- ١- سورة القلم: ٢٦-٢٨.
- ٢- سورة القلم: ١٧.
- ٣- القلم: ٢٢، ٢١.
- ٤- سورة يوسف: ٢٥.
- ٥- سورة يوسف: ٢٥.
- ٦- سورة هود: ٤٩، ويوسف: ١، ٢، ٣، ١١١، هود: ١٠٠، ١٢٠، ٤٩، وطه: ٩٩، الأعراف: ١٠، ١٣٥، الأنعام: ١٩، ١٣١، المائدة: ١٦، النساء: ١٦٤، ١٧٥.
- ٧- مقدمة تفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ٦٥.
- ٨- سورة آل عمران: ١٤٦.
- ٩- سورة الكهف: ٩.
- ١٠- سورة الكهف: ١٣.
- ١١- سورة الكهف: ١٩.
- ١٢- سورة الكهف: ٢١، ومقدمة تفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ٦٦.
- ١٣- سورة النمل: ٥٢، والقصص: ٥٨.
- ١٤- الأعراف: ١٧٦.
- ١٥- سورة يوسف: ١١١.
- ١٦- سورة الأنبياء: ١٠٥.
- ١٧- مقدمة تفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ٦٧.
- ١٨- سورة إبراهيم: ٤٥.
- ١٩- حم السجدة/ فصلت: ١٥، والقصص: ٧٨.
- ٢٠- مقدمة تفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ٦٧.
- ٢١- سورة الأنبياء: ٨٧، ٨٨.

٢٢- سورة يوسف: ٧٦.

٢٣- سورة يوسف: ٧٩.

٢٤- سورة الشعراء: ٣٥، ٣٦ والأعراف: ١١١.

٢٥- سورة يوسف: ١٠.

٢٦- مقدمة تفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ٦٤-٦٨ (المقدمة السابعة) للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.

٢٧- سورة يوسف: ١١١.

٢٨- سورة هود: ١٢٠.

٢٩- سورة الأنعام: ٩٠.

٣٠- التعبير الفني في القرآن ص ٢١٦-٢١٩.

٣١- سورة النمل: ٧٦.

٣٢- التعبير الفني في القرآن الكريم ص ٢١٦-٢١٩ ط دار الشروق للدكتور بكري شيخ أمين.

٣٣- التصوير الفني في القرآن الكريم ص ١٢٨ لسيد قطب.

٣٤- سورة الأحقاف: ١٣، ١٤.

٣٥- سورة الأحقاف: ١٩.

٣٦- سورة التوبة: ٨٢.

الفصل الرابع

القصة القرآنية المعجزة وأسسها وأسرارها:

القصة القرآنية - عندي هي ما يقصها الله تعالى على نبيه الأُمِّي محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن المعجز، سواء كانت هذه من قصص الأنبياء أو غير الأنبياء مثل قصص أصحاب السبت، في سورة البقرة، وأصحاب الكهف والرقيم في الكهف وأصحاب القرية في ياسين، وأصحاب الرس في الفرقان وق، وأصحاب الجنة في القلم، وأصحاب الأخدود في البروج، وأصحاب الفيل في سورة الفيل أو قصص هاروت وماروت في البقرة، ويأجوج وماجوج في الكهف والأنبياء، وذو القرنين في سورة الكهف وغيرها أو قصص أهوال القيامة كما في سور الدخان، والواقعة، والحاقة، والقيامة، والنبأ، والتكوير، والإنفطار، والإنشقاق، والغاشية، والزلال والقارعة، وغيرها أو قصص نعيم الجنات ترغيباً إليها وقصص أنواع عذاب الجحيم ترهيباً عنها في سور مختلفة بطرق متنوعة، أو قصة رجل مؤمن في قصة موسى وفي أصحاب القرية وقصة نفر من الجن وإيمانهم بالنبي الأُمِّي في سورة الجن وتصديقهم للقرآن المعجز. كما قال الله تعالى: «قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا... الخ» (١) فجميع هذه القصص من أنواع القصة القرآنية المعجزة.

ومعظم أسس القصة القرآنية في ثوبها القرآني المعجز هي- عندي- الثلاثة:

١- إثبات وجود ذات الله تعالى وإثبات توحيده في التخليق والربوبية والعبادة والتصرف والقدرة والعلم وغيرها، وكذلك رد الشرك بجميع أقسامه في الذات والصفات وغيرها.

٢- إثبات الرسالة: إذا ثبت وجود ذات الله تعالى وتوحيده فالمحاجة ماسة إلى الوساطة بين الخالق والمخلوق، وهي الرسالة، ليبلِّغ الرسول أحكام الله تعالى إلى عباده لهدايتهم واسترشادهم، لأن العباد محتاجون إلى الله تعالى والله تعالى هو الغني العليم الحكيم.

وكذلك أتم سلسلة الرسالة بهذه الحلقة الأخيرة وختمها بنزول القرآن المعجز على نبيه الأُمِّي محمد صلى الله عليه وسلم .

٣- إثبات البعث بعد الموت والقيامة والحساب والنشور إلى الله تعالى والجنة والجحيم وغير ذلك من العقائد الأساسية كما أيد الله تعالى ذلك بإحياء الميت بضرب بعض البقرة عليه، وبإيقاظ أصحاب الكهف بعد الرقود بثلاث مائة وتسع سنين، وبإحياء عزيز وحمارة بعد مائة سنة، وبإيقاظ طعامه وشرابه في هذه المدة الطويلة بغير التبديل والتغير، وبإحياء الطيور الأربعة بعد تخليط أجزائها، وغيرها من الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة العقلية والنقلية لإثبات القيامة والبعث بعد الموت وغير ذلك. وهذه الأسس الثلاثة هي أغراض أساسية في جميع قصص القرآن المعجز وبالإضافة إلى ذلك توجد هذه الأغراض في القصص والأمثال والأحكام والنواهي وغير ذلك المذكورة في القرآن.

ونلقي الضوء على القصص التي تحتوي على السور المختلفة مثل قصة آدم وأولاده كما في سورة البقرة قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً... الخ» (١) وفي سورة الأعراف: «وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ... وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ... مِنَ السَّاجِدِينَ» (٢).

وقال تعالى في الحجر: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِإٍ

مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ... الخ» (٣) وقال تعالى
 في الإسراء «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ
 طِينًا... الخ» (٤) وقال تعالى في ص: «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ
 طِينٍ» (٥) وقال تعالى في الزمر: «خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
 وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ... خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا
 زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ
 فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُصْرَفُونَ... الخ» (٦) وقال
 تعالى في جاثية: «اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ لِتُبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
 وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ... الخ» (٧) وقال تعالى في الحجرات: «يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
 مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 عَلِيمٌ خَبِيرٌ». (٨) وقال تعالى في الحج: «يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا
 خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ نُوْخِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُغُوهَا أَشْذَكُمْ... وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ
 الْمُوتَى... وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ» (٩) وقال الله تعالى في الذاريات: «وَالسَّمَاءَ
 بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ... وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ... الخ» (١٠) وقال تعالى في
 الحديد: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا
 يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا... لَهُ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... الخ» (١١) وقال تعالى في الملك: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
 ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ... قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ

لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ. قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ... الخ» (١٢) وقال تعالى في الدهر: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ جِئًا مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا. إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا... الخ» (١٣). فتلك القصة القرآنية المعجزة في تخليق آدم وأولاده وإنتظامهم وتربيتهم وتسخير الكائنات لهم وغرض تخليقهم.

وكذلك قص الله تعالى قصصا عديدة في سورة واحدة كما في سورة الاعراف قصص نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام مع عواقب أقوامهم، ثم قص فيها كذلك قصص موسى عليه السلام وأصحاب السبب واليهود وذرية آدم عليه السلام، وفي سورة مريم قصص زكريا ويحيى ومريم وعيسى وإبراهيم وإسماعيل وإدريس وموسى عليهم السلام وفي طه قصة آدم عليه السلام وفي سورة الانبياء قصص إبراهيم ولوط ونوح وداؤد وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذا الكفل وذا النون وزكريا ويحيى ومريم عليهم الصلاة والسلام. وكذلك قص الله تعالى على نبيه الأمي في سورة الشعراء بعد تصديق الوحي والرسالة قصص موسى عليه السلام وقومه، وإبراهيم عليه السلام وأبيه وقومه، ونوح عليه السلام وقومه، وهود عليه السلام وقومه عاد، وصالح عليه السلام، وقومه ثمود، ولوط عليه السلام وقومه وشعيب عليه السلام وقومه، مع الشرح والتفصيل، ثم قص عليه في سورة النمل قصص موسى وداؤد وسليمان وصالح ولوط عليهم السلام وفي سورة القصص قصص موسى عليه السلام وفرعون وقارون، وفي العنكبوت قصص نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق والياس ولوط ويونس عليهم السلام، وفي سورة ص قصص الهلاك لاقوام نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام وقص في هذه السورة قصص داؤد وسليمان وأيوب وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل واليسع وذا الكفل عليهم السلام وختم السورة بعد تخاصم أهل النار على قصة آدم

عليه السلم وإبليس، وفي سورة القمر أولا ذكر بعض أهوال القيامة ترهيبا ثم قصّ قصص هلاك قوم نوح وعاد وشمود وقوم لوط وآل فرعون بتكذيب الوحي والرسالة والتوحيد والقيامة والبعث وكذلك قص فيها قصص نجاة من صدق بالوحي والرسالة والقيامة والتوحيد. فمن أين جاءت هذه المعلومات إلى رجل أمي، الذي ما قرأ في حياته وما كتب وما تلمذ على أحد قط وجميع هذه المعلومات كانت موجودة في الكتب السماوية، المنزلة من الله تعالى مع أهل الكتاب من بني إسرائيل وغيرهم ولكن ما كانت موجودة في بني إسماعيل من المشركين في مكة المكرمة من أهل العرب. فثبت إن الله تعالى الذي أوحى إلى أنبياء بني إسرائيل وهو الذي أوحى هذه العلوم وأحوال الأنبياء والمرسلين إلى نبيه الأمي الأمين محمد صلى الله عليه وسلم تصحيحا للعقائد والشرائع والأخلاق وغيرها وتصديقا للوحي والرسالة.

وفي هذا الصدد قال تعالى في سورة هود بعد تصديق الوحي والرسالة والتوحيد والقيامة: «تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ» (١٤) ثم قصّ علي نبيه الأمي قصص نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام مع ذكر هلاك الكافرين ونجاة المومنين ثم قال تعالى بعد هذه النجاة والهلاك: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٌ وَكَذَلِكَ أَخَذَ الرَّبُّ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ» (١٥) ثم بين الله تعالى أحوال شقي وسعيد ولقن نبيه الأمي بالهدايات العديدة ثم قال بعد ذلك: «وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنثِثُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَ كَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (١٦).

وقال تعالى في سورة القمر بعد كل قصة من قصص نوح عليه السلام وهلاك قومه، وهلاك قوم عاد وثمود، وهلاك قوم لوط وآل فرعون بتكذيب الوحي والرسالة والتوحيد والقيامة والبعث، بعبارة واضحة وتصديقا للقرآن المعجز وتأييدا لرسالة نبيه الأمي الأمين وكرر هذه الآية بعد كل قصة بهلاك الكافرين ونجات المؤمنين تجديدا لسنته القديمة وتذكيرا لكل قوم طاغية فقال تعالى: «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِذِكْرٍ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» (١٧) وكذلك قال تعالى: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»^(١٨) فخاطب الجن والإنس، وهذا إتمام الحجّة من جانب الله تعالى على الناس أجمعين وتصديق بعبارة واضحة وتأييد على صدق وحي القرآن المعجز وكذلك تصديق وتأييد لرسالة النبي الأمي الأمين محمد صلى الله عليه وسلم.

وبالإضافة إلى ذلك أن القصة القرآنية كشفت عن أسرار الكائنات على لسان النبي الأمي مثل كشف لفظ عزير في الآية الكريمة: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ... الخ» (١٩) كما قال الزرقاني: «فهذه اللفظة عزير- تتضمن من وقائع التاريخ وحقائق العلم وكانت هذه سرا مخبوءا في ضمير الزمن ولم يكن أحد يعرفه على وجه الأرض في عصر نزول القرآن المعجز. لأن اسم عزير لم يكن معروفا عند بني إسرائيل إلا بعد دخولهم مصر واختلاطهم بأهلها واتصالهم بعقائدها ووثنيتهها.

وكان اسم عزير هو (أوزيرس) كما ينطق به الإفرنج أو (عوزر) كما ينطق به قدماء المصريين، والإسمين أوزيرس وعوزر كانا عندهم في الدهر الأول بمعنى الإله الواحد، ثم صاروا يعتقدون أنه ابن الله عقب عبادتهم للشمس. واليهود أخذوا منهم هذا الإسم في الطور الثاني عندما كانوا يعتقدون أن أوزير ابن الله.

فهذا سر من أسرار القرآن المعجز لم يكتشف إلا بعد ظهور حقيقة ما كان قدمااء المصريين في العصر الحديث. وما كان شيء من ذلك معروفا في الدنيا عند نزول القرآن لكن كشفه القرآن المعجز وعرفها في الدنيا على لسان النبي الأمي الأمين.

٢- كشف أسرار طب الحديث: لقد ظهر أن الصيام يفيد في حالات كثيرة وهو العلاج الوحيد في أحوال أخرى وهو أهم علاج إن لم يكن العلاج الوحيد للوقاية من أمراض شتى. فالصيام يستعمل للعلاج في:

الف - إضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمر في المواد الذلالية والنشوية، فهي تطهير الأمعاء.

ب: زيادة الوزن الناشئ من كثرة الغذاء وقلة الحركة، فالصيام أنجع من كل علاج مع الاعتدال وقت الافطار في الطعام، والاكتفاء بالماء في السحور.

ج: ففي زيادة الضغط الذاتي: وهو أخذ في الإنتشار بإزدياد الشرف والإنفعالات النفسية. هذه الحالة يكون شهر رمضان نعمة وبركة خصوصا إذا كان وزن الشخص أكثر من وزن الطبيعي لمثله.

د: البول السكري. وهو منتشر إنتشار الضغط. ويكون في مدته الأولى وقبل ظهوره مصحوبا غالبا بزيادة الوزن، فهنا يكون الصيام علاجا نافعا... ولا يزال الصيام مع بعض الملاحظات في الغذاء أهم علاج في هذا المرض حتى بعد ظهور الإنسولين، خصوصا إذا كان الشخص يزيد عن الوزن الطبيعي ولم يكن هناك علاج لهذا المرض قبل الإنسولين غير الصيام.

ه: التهاب الكلي الحار والمزمن المصحوب بإرتشاح وتورم.

و: أمراض القلب المصحوب بتورم.

ز: التهاب المفاصل المزمنة خصوصا إذا كانت مصحوبة بسمن، كما يحصل عند السيدات غالبا بعد سن الأربعين وقد شوهدت حالات تتمشي في شهر رمضان بالصيام فقط أكثر مما تتمشي مع علاج سنوات بالكهربا والحقن والأدوية وكل الطب الحديث. وهذه الأمراض تنتشر بزيادة الحضارة والترف، فقد انتشرت في أوروبا أكثر من الأول وفي مصر يكاد يكون البول السكري وزيادة ضغط الدم مقتصرين على الطبقات الوسطى والعليا وهو قليل جدا في الفقراء.

ويغلب على الظن أن ذلك هو السر في الصيام في الإسلام أشد منه في الأديان السابقة، لأن الإسلام- هو آخر الشرائع السماوية جاء في زمن نحتاج فيه إلى الوقاية من أمراض تزداد كما ازداد الترف.

٣- وكشف أسرار علم الاجتماع كما قال فيه محمد عبد العظيم الزرقاني ناقلا عن مجلة الأزهر الغراء تحت عنوان (معجزات القرآن العلمية - القرآن يضع أصول علم الاجتماع قبل العلم بأكثر من ألف سنة)؛ لما جاء الإسلام وشرع أهله في إحياء موات العلم ونقل كتبه القيمة إلى لغتهم، نظروا في كل شيء مستهدين بأصول الأولية للقرآن الكريم ، كقوله تعالى: «إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» (٢٠) وقوله تعالى «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ». (٢١) فادركوا على وجه عام أن لكل شيء في هذا الوجود نظاما يجري عليه كما فعل بعض المؤرخين، وخاصة ابن خلدون. وتلت هذا الدور نهضة أوروبا. فأدخر الله السبق للفيلسوف الفرنسي الكبير (اوجست كومت ١٧٩٧-١٨٥٣) واضع أصول الفلسفة الوضعية فإنه أول من جعل للإجتماع علما ووضع في رأس جميع العلوم البشرية لشرف موضوعه من ناحية ولأنه لا يتسنى إلا لمن يأخذ من كل علم بطرف لتشعب بحوثه، وإستنادها على جملة المعارف البشرية.

فعلم الاجتماع البشري أحدث العلوم وضعا، ولكنه أشرفها موضوعا، إذ يعرفنا على أي الأصول تقوم الجماعات وبآيتها تحفظ وجودها وترتقي، وما هي عوامل التأليف التي تقوي وجودها؟ وعوامل التحليل التي تفصم عراء ألفتها؟ وهذه كلها معارف عالية ضرورية للمجتمع ضرورة علمي قوانين الصحة والطب لأحاده.

ثم ذكر من قواعد علم الاجتماع : أن الإنسان لا يستطيع أن يؤثر في المجتمع لمجرد رأى يبدوله في إصلاحه. ولكن ذلك لا يكون إلا إذا فهم الكافة سداد هذا الرأى وعملوا به، عند ذاك يوجد في المجتمع ميل جديد للتحول عن الجهة التي يراد تحويله منها، إلى الوجهة التي يريده على أن يكون عليها، وهذا كله مصداق لقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (٢٢) فمعنى الآية أن الأمة التي تريد أن يحول الله عنها حالا لا ترضاه لمجتمعها يجب عليها أن تغير من نفسيتها أولا. فإن فعلت حول الله عنها ما تكره ووجه إليه من نعمه ما تحب.

فلحصول هذا الغرض فرض على أحادنا وجماعاتنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله تعالى.

فالقرآن المعجز أثبت أن للإجتماع نوااميس ثابتة قبل أن يتخيلها أعلم علماء الأرض تخيلا. وقد رأيت أن تعيين تلك النوااميس والتجسس مما خفي منها هو شغل الشاغل اليوم لفلاسفة الإجتماع، فقال تعالى: «سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُقْدُورًا» (٢٣) وقال تعالى: « فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا » (٢٤) وقال تعالى: « سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا » (٢٥)

فالذي يتأمل في سبق القرآن المعجز للعالم كله أكثر من عشرة قرون في وضع أصول

علم الإجتماع ويكون من غير أهل هذا الدين يدهش كل الدهش ولا يكاد يصدق عينيه، وسنبدا نحن من جهتنا على تجلية الاصول العلمية مستخرجين إياها من الكتاب الكريم، ليتحقق العالم أنه على ما يقوله موحيه سبحانه وتعالى « مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » . (٢٦)

وبذلك يتضح سر نهضة المسلمين التي حصلت لهم زعامة العلم والحكمة في العالم في سنين معدودة، فإنهم لو كانوا أبدؤا حياتهم العلمية على النحو الذي تبدؤها به كل أمة، ما استطاعوا أن يبرزوا الأمم التي تقدمتهم في هذا السبيل بقرون كثيرة. ولكنهم لبدءهم إياها مستنيرين بهذه الاصول القرآنية العالية، بلغوا منها أوجا في مدتي قصيرة لم تبلغه أمة في آماذ طويلة. وعلى المسلمين اليوم أن يدركوا هذا الأمر الجلل، وأن يجعلوا كتابهم نبراسا لهم في إقتباسهم العلم عن الأمم الغربية ، ليبلغوا منه ما بلغه أسلافهم في عهد الأول ، ويزيدوا عليه ما هدى إليه البشر في العصور الأخيرة. (٢٧).

٤- كشف أسرار تخليق الكائنات كما قال الله تعالى: «أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ. وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (٢٨).

فالعلماء المحققون من علماء الكائنات والأجرام الفلكية يبحثون كيف كانت السموات والأرض رتقا وكيف خلق الله السموات السبع والأرضين مثلهن منه؟ وكيف جعل الجبال رواسي على الأرض وكيف جعل فيها فجاجا سبلا للهداية؟ وكيف جعل السماء سقفا محفوظا وكيف خلق الليل والنهار والشمس والقمر وكيف جعلهم سابحين في الأفلاك؟

وهم يتقربون شيئا فشيئا إلى الوحي الذي أنزل الله تعالى على نبيه الأمي الأمين في صورة القرآن المعجز قبل ألف وأربع مائة قر ن .

٥- في إثبات القيامة : أن علماء الفلكيات والمحققين في الأجرام الفلكية من الغربيين والشرقيين يعترفون بالمشاهدات والتجربات على أن هذا النظام الفلكي سيخرب يوما وستنتشر هذه الأجرام الفلكية عن مداراتها وستقع التصادم فيما بينها كما قال تعالى في القرآن المعجز على لسان النبي الأمي في قصة يوم القيامة والبعث بعد الموت والنشور «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ» . (٢٩) وقال تعالى: «الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ... يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ... الخ (٣٠) وقال تعالى: «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ... الخ (٣١) .

وقال تعالى: «يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَجُّكُمْ لَهُ الْمَلِكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» (٣٢) . وغيرها من الآيات أي هو الله الوحيد الذي أحيا الأرض المية بالماء وأنبت منها الخضروات والزرور والأشجار والأثمار كلها وأوجدها من عدم فكذلك ينشركم ويبعثكم من القبور بعد عدمكم في الأرض وبعد بطلان هذا النظام الفلكي . وبعد إنتشار الأجرام الشمسية عن المدارات بإذن ربها في أجل مسمى وقت يوم القيامة ، فذلكم الله ربكم وخالقكم ، له الملك والقدرة والإختيار ، وهو الذي خلقكم والكائنات كلها لا الغير وجعل لكم هذا النظام وهو الذي سيبطله يوما من الأيام وقت قيام الساعة ، إن شاء ، لأنه هو العليم الحكيم ، وهو الذي أنزل هذه الحقائق في القرآن المعجز على لسان النبي الأمي الأمين محمد صلى الله عليه وسلم .

الهوامش للفصل رابع من الباب الثالث

- ١- سورة الجن: ١-١٥.
- ١- (الف) سورة البقرة: ٢٩.
- ٢- سورة الأعراف: ١٠-٢٥.
- ٣- سورة الحجر: ٢٥-٢٨.
- ٤- سورة الإسراء: ٦١-٦٥.
- ٥- ص: ٧١-٨٥.
- ٦- سورة الزمر: ٦-١٠.
- ٧- سورة الجاثية: ١٢-١٣.
- ٨- سورة الحجرات: ١٣.
- ٩- سورة الحج: ٥-٧.
- ١٠- سورة الذاريات: ٤٩، ٥٦، ٥٨.
- ١١- سورة الحديد: ٤-٩.
- ١٢- سورة الملك: ١٥، ٢٣، ٢٤.
- ١٣- سورة الإنسان / الدهر: ١-٧.
- ١٤- سورة اليهود: ٤٩.
- ١٥- سورة اليهود: ١٠٠-١٠٣.
- ١٦- سورة اليهود: ١٢٠.
- ١٧- سورة القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.
- ١٨- سورة الرحمن: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٤.
- ١٩- سورة التوبة: ٣٠.
- ٢٠- سورة القمر: ٤٩.

- ٢١- سورة الحجر: ٢١.
- ٢٢- سورة الرعد: ١١.
- ٢٣- سورة الأحزاب: ٦٢، ٣٨.
- ٢٤- سورة فاطر: ٤٣.
- ٢٥- سورة الفتح: ٢٣.
- ٢٦- سورة الأنعام: ٣٨.
- ٢٧- مناهل العرفان ج ٢ ص ٢٧٧-٢٨٥ مؤلفه محمد عبدالعظيم الزرقاني نقلاً عن
المجلة الأزهر الغراء عن مكتوب العلامة المرحق الدكتور عبدالعزيز
إسماعيل (باشا).
- ٢٨- سورة الأنبياء: ٣٠-٣٣.
- ٢٩- سورة فاطر: ٩.
- ٣٠- سورة القارعة: ١-١١.
- ٣١- سورة الزلزال: ١-٨.
- ٣٢- سورة فاطر: ١٣، ١٤.

الفصل الخامس

القصص القرآنية وخلود وجوه إعجازها:

القصة القرآنية تذكر لنا ما مضى، وما سيأتي ولكن الفرق موجود فيما بينها

كما في هذا الصدد صرح به محمد عبده في تفسيره قائلاً:

"والفرق بين هذه القصص وسائر أخبار الغيب المستقبلية المكررة منها كوعيد الدنيا ووعدها وجزاء الآخرة، وغير المكررة كالأمثال المضروبة لإيضاح الحقائق أو للعبارة في سور النحل والكهف والقلم وغيرهن، أن موضوعها وقائع بشرية تاريخية: لها روايات متواترة في جملتها، بعضها مدون عند أهل الكتاب وغيرهم، وبعضها محفوظة عند العرب كأخبار عاد وشمود وإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فدعوى إفترائها من أصلها مكابرة ظاهرة البطلان، والكلام فيها بغير علم عرضة لضروب من الخطأ اللفظي، وتكراره مزلة في مداحض التعارض والإختلاف المعنوي والتفاوت والخطل البياني، ويظهر ذلك لكل أحد منهم لأنه من جنس معارفهم وما يعهدونه بينهم، لا كأمر الغيب في غير عالمهم، فتحديدهم بعشر سور- أي بالقصص القرآني- من جنسها كالتحدي بمعارضة مقامات الحريري لمقامات بديع الزمان وأمثالها، يمكن لأهل اللسان أن يحكموا فيه بالتفاضل بينهما في بيانها وحكمتها ومعانيهما....

وأما القصص فقد تبلغ في بعض سورها عشرات الآيات كما في سورة يونس

وإبراهيم والحجر والمؤمنون والعنكبوت، وتعد في بعضها بالصفحات لا بالآيات، ومنها ما أكثره في هذه القصص كالآعراف ومريم والنمل، ومنها ما ليس فيه من غيرها إلا خاتمة مختصرة كيوسف وطه والأنبياء، والشعراء والقصص، أو فاتحة هي براعة مطلع وخاتمة هي براعة مقطع، كهود والصفاء وص... .

والتحدي بالسور التي فيها القصص إنما يراد به التحدي بها كلها، لا بالقصص التي فيها دون غيرها، وقد علمت أنه لا يوجد في القرآن عشر سور ولا خمس ليس فيها شيء سواها، وأن أكثر السور التي فيها القصص الحقيقية" (١).

أما إعجاز قصص القرآن من حيث عبارات هذه القصص فهو كما قال فيه صاحب

المنار:

"مزايا قصص القرآن في إعجاز عباراتها: وجميع هذه السور تختلف أناسيم سورها في أوزانها وفواصلها وفي أساليب الكلام فيها، مع إتفاقها وتشابهها في الفصاحة والبلاغة البيانية، في الفصل والوصل والقصر والحصر، ومواضع حروف العطف، وصيغ الإستفهام والنفي والشرط والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير، ودرجات التأكيد، والإطلاق والتقييد، والعموم والخصوص والإجمال والتفصيل والإيجاز والتطويل والحذف والتكرير وفنون المجاز والكناية والتعريض وغير ذلك من ألوان التعبير كالإلتفات والتضمين وصيغ الأفعال وتعديتها والقراءات التي تختلف معانيها، فإن لعبارات القرآن في ذلك كله من الدقة الغريبة والمعاني العجيبة، ما لا يقرب منه شيء من كلام بلغاء البشر، ومن تكرار القصة الواحدة وهي محفوظة عن التعارض والتناقض ثم إنك تجد لكل لون من هذه الألوان من التعبير، نغما خاصا به في الترتيل ولكل منهما نوعا جديدا من التأثير، فاستمع لمرتل قصة موسى عليه السلام في سورة طه ساعة وفي سورة الشعراء ساعة ثانية وفي سورة القصص بعدها وهي الثالثة الأخرى، وتأمل ما تجد من الفرق بينهن في سمعك، متدبرا ما تشعر به والعبرة في قلبك، والقصة واحدة. ثم جرب هذه المقارنة في القصص المتعددة من السور المختلفة في النظم والأسلوب كهود والنمل ومريم والأنبياء والصفاء وص والقمر، تجد العجب

العجاب ولا تنس أنها جاءت على لسان رجل النبي الأمي لم يكن من رجال البيان في يوم من الأيام.

إذا فطنت لما ذكر كله بدا لك أن عجز البشر عن معارضة هذه القصص في جملة سورها، بفصاحتها وبلاغتها في كل أسلوب من أساليبها، وكل نظم من أنظمتها لا يتحقق في سورة واحدة أو اثنتين أو ثلاث منها، وهانذا قد ذكرت لك عشر منها مختلفات متفقات، متشابهات غير متشابهات لكن حكمة العشر- أي تحدي بعشر سور - إنما تظهر علي أكملها في الإعجاز المعنوي في قصص القرآن: الإعجاز المعنوي والعلمي في قصص القرآن: من قبل هذا ذكر الإعجاز اللفظي والصوري والسمعي في قصص القرآن والآن ألق السمع إلى إعجاز المعنوي والعلمي في قصص القرآن الكريم لأنها معدن المعاني ومخزن العلوم والفنون- جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه أفهام الرجال (١ الف)- لهذا قال فيه صاحب المنار: مزايا قصص القرآن في إعجازها العلمي: إن وراء هذه الألوان والأشكال من الإعجاز الصوري، لأشعة من ضياء العلم والهدى والإعجاز المعنوي، هي أظهر وأجلى، وأدق وأخفى، وأجل وأعلى ومجيبها على لسان كهل أمي لم يكن منشئا ولا راوية ولا حافظا، أدل على كونها من عند الله تعالى فتأمل ما أذكرك به من مزاياها الدينية والعلمية وغيرها المتشعبة منها: فهي:

١- بيان أصول دين الله العامة المشتركة بين جميع الأنبياء والمرسلين من الإيمان بوجوده وتنزيهه وتوحيده وعلمه وحكمته ومشيبته وقدرته وعدله ورحمته وغير ذلك من صفاته، والإيمان بالبعث والجزاء والأمر بالمعروف والبر والإحسان وسائر أعمال الصالحات والنهي عن الفواحش والمنكرات العامة.

٢- بيان وظيفة الرسل تبليغ وحي الله لعباده، وإنهم لا يملكون فيما وراء التبليغ نفعا للناس لا دينيا كالإيمان والتقوى ولا دنيويا كالرزق والصحة، ولا كشف ضر عنهم

كذلك. فقد كان أبو إبراهيم وابن نوح وإمرأته وإمرأة لوط من الكافرين. ولكن ما أغنوا عنهم من شيء من عذاب الله تعالى.

٣- شبهة الأقوام على رسلهم بأنهم بشر، وأن آياتهم سحر، وإفترائهم عليهم نزول الملائكة والآيات الكونية الحسية وردهم عليهم بأن آياتهم من فعل الله تعالى لا من كسبهم بقدرتهم.

٤- بيانهم لأقوامهم أن هداية الدين سبب لزيادة النعم في الدنيا وسبب حفظها كما أنها هي التي تنال بها سعادة الآخرة، وأن كلا منهما من كسبهم الإختياري.

٥- آيات الله وحججه على خلقه في تائيد رسله وطرق الإنذار والتحدي وما أكرم الله به أنبياءه من الخوارق الخاصة كالأولاد لإبراهيم وزكريا ومريم عليهم الصلاة والسلام وما ابتلى الله به يوسف عليه السلام وما آتاه من العلم والحكم وتأويل الأحاديث (الرؤيا) وما كان من عاقبة إستفائه له ومن إدارته لملك مصر فقصته مع أبيه وما فيها من العبرة والموعظة.

٦- نصائح الأنبياء ومواعظهم الخاصة بكل قوم بحسب حالهم كقوم نوح في غوايتهم وغرورهم وآل فرعون وملائه^{ملائه} في ثروتهم وعتوهم وقوم لوط في فحشهم وقوم عاد في قوتهم وبطشهم وثمود في إشرهم وبطهم وأهل مدين في تطفيفهم وإخسارهم لمكائيلهم وموازينهم، وبني إسرائيل في تمردهم وجحودهم.

٧- بيان سنن الله تعالى في إستمداد الناس النفسي والعقلي، لكل من الإيمان والكفر والخير والشر، والهدي والضلال، وإستكبار الرؤساء والزعماء المترفين والمقلدين للآباء عن الإيمان والإصلاح، وكون أول من يهتدي به المستعضعين والفقراء، وفي عاقبة الكفر والجحود والبغي والظلم والفسوق.

٨- ما في قصص الأتوام من المسائل التاريخية والموضعية والوطنية كفرعون وحال قومه معه في خنوعهم وخضوعهم وفنونهم وسحرهم، وعمرانهم وعظمة ملكهم، وحال بني إسرائيل معه في إستعباده إياهم وظلمه لهم، ثم في إرثهم الأرض المقدسة بصبرهم وصلاتهم، ثم في سلبها منهم بكفرهم وفسادهم، وحال عاد قوم هود في قوتهم وبسطة خلقهم وجبروتهم، وشمود قوم صالح في إستعمارهم الأرض ونحتهم الجبال وإتخاذهم منها بيوتا حصينة أمينة، ومن سهولها قصورا جميلة وغير ذلك. وكون كل ذلك لا يغني عن هداية الوحي الإلهي في إصلاح أنفسهم وتزكيتها وإعدادها لسعادة الآخرة الباقية، ولم ينج أولئك الأقوياء من عذاب الله تعالى لهم في الدنيا، وتنجية رسله والذين آمنوا لهم واتبعوهم.

٩- بيان سنن الله تعالى في الطباع والإجتماع، والتقدير والتدبير العام وما في خلقه للعالم من الحكمة والرحمة والنظام، والعدل العام، وعدم محاباة الأفراد ولا الأتوام في نعم الدنيا ونقمها، ولا في الجزاء على الكفر والمعاصي والإيمان والطاعات في الآخرة، فقد كانت الرسل عليهم السلام يصرحون بكل ذلك. ومنه أن أحدهم لو عصى الله لعذبه ولما كان له من ناصر ينصره أو يمنعه من عقابه تعالى خلافاً لتعاليم الأديان الوثنية التي جعلت الرؤساء آلهة أو أنصاف آلهة أو وكلاء للرب في تدبير خلقه، وتقسيم رزقه.

١٠- الإحتجاج بكل ذلك على قوم خاتم النبيين ثم على سائر من تبلغهم دعوته من حقانية رسالته وكون العاقبة له ولن تبعه.

فتلك عشرة كاملة من العلوم والمزايا في إعجاز قصص القرآن وتعجز الإنس والجن. فقد علم من جملة هذه القصص في هذه السور، أن هؤلاء الرسل كانوا خير البشر

وأهداهم إلى أصح العقائد وأكمل الفضائل وأصلح الأعمال وأن آثارهم في الهدى كانت أجل الآثار، وأنها كانت أفضل قدوة لأهل الأرض، وعلم منها أنما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم في هذا القرآن المعجز هو عين ما جاؤا به من ذلك كله إلا أنه أتم وأكمل، وأعم وأشمل، فإنه مبعوث إلى جميع الأمم إلى نهاية بقاء الأحياء في هذا العالم، وكانت رسالة كل منهم إلى قومه خاصة وإلى موضعه خاصة وإلى وقته خاصة». (٢).

ثم انظر إلى إعجاز قصص القرآن كيف جمعت جميع هذه العلوم والفنون والمعارف والمزايا والمعاني التي ذكرت في هذه الأنواع العشرة المتفرقة في جميع تلك القصص من تلك السور بغير التناقض والتعارض والاختلاف والتفاوت والتغيير والتبديل، وهي جامعة للعلوم الإلهية والنفسية والتشريعية والاجتماعية في جميع الأمور الإنفرادية والاجتماعية المتعلقة بسائر الحيات الإنسانية الدنيوية والبرزخية والأخروية.

هل يمكن جميع هذه من الحكماء والعقلاء والأدباء والفلاسفة؟ لا بل هم عاجزون عنها، فكيف يمكن جميع هذه عن رجل أمي الذي ما قرأ وما كتب وما درس شيئاً في حياته اليتيمة لا في مكتب ولا في مدرسة ولا في جامعة. ونبعت هذه العلوم والفنون والمعاني وتواريخ الأقوام وأحوال الأنبياء السابقين وعواقب المؤمنين والكافرين، كما هي حدثت في الحقيقة بدون تغيير وتبديل، وبلا تقليل وتكثير. فثبت من جميع هذه القصص القرآنية أن محمد صلى الله عليه وسلم نبي ورسول من الله تعالى وهو الذي أوحاها إليه جميعاً، لأنه تعالى هو الذي يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما في البر والبحر ويعلم ما في قلوب الإنس والجن وهو أقرب إلينا من جبل الوريد ويعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون.

فملخص الكلام أن مشركي مكة المعاندين لم يجدوا شبهة عن القرآن - بعد شبهة السحر القديمة التي لم تلق رواجاً عند العرب لأنه كلام بلغتهم عرفوه وعقلوه وأدركوا علوه على سائر الكلام- إلا زعمهم أن محمد صلى الله عليه وسلم قد افتراه في جملته وما هو وحي من عند الله تعالى، فتحداهم بالإتيان بمثله بالإجمال، وبسورة مثله في جملة مزاياه من نظمه وأسلوبه، وبلاغته وعلومه، وتأثير هدايته، وسلطانه على الأرواح والعقول فعجزوا، وبقيت لهم شبهة عليه في قصصه، إذ ادعى أنها من أنباء الغيب أوحاه الله تعالى إليه، فزعموا أنه إفك إفتراه وأعانه عليه قوم آخرون، وأنه أساطير الأولين اكتتبها لنفسه فهي تملى عليه ويلقنها لثلاث ينساها، وهذه الشبهة خاصة موجهة إلى قصصه المتفرقة في سوره الكثيرة، لا يدحضها عجزهم عن الإتيان بسورة واحدة مثله في بلاغتها التي حصروا فيها الإعجاز.... لا سيما إذا كانت سورة قصيرة، فتحداهم بعشر سور مثله مفتريات أي مثل هذه القصص التي زعموا أنها أساطير الأولين، وإنما تكون مثلها إذا كانت جامعة لمزاياها المعنوية العلمية التي بينا أظهرها في الجمل العشر التي ذكرناها آنفاً. كما صرح بها صاحب المنار:

"وجملة القول أن التحدي بعشر سور مثله مفتريات قد كان لإبطال هذه التهمة الخاصة من الإفتراء وقد بينا معناها، والسور المفصلة فيها التي تمت عشرا بهذه السورة (هود) وكلفهم دعوة من استطاعوا من دون الله تعالى ليظاهروهم فعجزوا، ولم يجدوا من آلهتهم ولا من فصحاتهم ولا من أعداء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب من يستجيب لهم، فقامت عليهم الحجة وعلى غيرهم إلى يوم القيامة، فهذه حكمة هذا التحدي الظاهرة هنا.

وله حكمة أخرى باطنة لازمة للأولى هي التي تمت بها الفائدة، وهي أنه يوجه

الأَنْظَار ويشغل الأفكار بالتأمل في القرآن المعجز والتدبر في ما حواه من حكمة وعرفان، ومالها في القلوب والعقول من تأثير وسلطان، فيا حسرة على الغافلين الذين زعموا إن إعجازها محصور في فصاحة الجمل والمفردات وبلاغة البيان، على ما في دلالة الفصاحة والبلاغة على النبوة من الخفاء على الأفكار والأذهان، وقد اختلف المتكلمون في وجه دلالة المعجزة على الرسالة وقال الغزالي رحمه الله أنه لا علاقة بينها وبين إبراء الأكمه والأبرص أو إنقلاب العصاحية، ودلالة القرآن ببلاغته مثلها بخلاف دلالة العلمية فإنها عقلية كدلالة علم الطب على علمه بكتاب ألفه فيه يعالج به المرضى فيبرءون. فالبلاغة تكون بالسليقة والتدرج، ولكن لا تظهر فجأة وكاملة في سن الكهولة، والعلم لا يكون إلا بالتعلم قبل هذه السن، وعلم الغيب خاص بالله تعالى، فثبت بهذا أن علم محمد صلى الله عليه وسلم وحي منزل من الله تعالى، للخلق كله، وهدى للناس، وبشيرا ونذيرا، وكتابا منيرا إلى يوم القيامة، وبرز وظهر في صورة قرآن الكريم المعجز للخلق كافة (٣). وكذلك أيدها بقوله:

"ولا يعقل ولا يمكن أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم تلقي كل هذه القصص عن بعض أهل الكتاب في رحلته إلى الشام مع عمه أبي طالب وهو ابن تسع سنين أو ١٢ سنة، ولا في رحلته مع ميسرة مولى خديجة وهو إن كان في هذه الرحلة شابا له ٢٥ سنة إلا أنه لم ينفر دون ميسرة وسائر تجار قريش لدراسة ولا غيرها، بل لم يلبثوا إلا أياما في بلدة (بصري) باعوا واشتروا وعادوا، ولا يعقل أن يكون سمع فيها أخبار جميع الرسل والأنبياء سرا أو جهرا وحفظها من هذه الكتب حفظا، ثم لخصها بعد عشرين سنة تقريبا في هذه السور- ولم يجد أهل مكة عليه شبهة في هذا الباب إلا وقوفه أحيانا على قين رومي الذي كان حدادا صانعا للسيوف بمكة، فقالوا: إنه هو

الذي يعلمه، وهو لم يكن يحسن العربية وفيه نزل (١٦: ٦٠٣) وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ
 إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ: لِسَانُ الَّذِي يُلَجِدُونَ إِلَيْهِ أُعْجَمِيٌّ؛ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (٣ الف) ورد
 الله تعالى هذه الشبه ايضا، لأن قين الرومي كان عجميا ولا يحسن العربية، والنبى
 الأمي كان عربيا ولا يعلم لغاتا أخرى من لغات عجمية، فكيف تلقى النبى الأمي
 العربي عن هذا القين الرومي (٤) حتى قال الزرقاني في هذا الصدد:

"وهنا نلفت النظر إلى أن القرآن بما اشتمل عليه من المعجزات الكثيرة، قد كتب له
 الخلود فلم يذهب بذهاب الأيام، ولم يميت بموت الرسول عليه الصلاة والسلام، بل قائم في
 فم الدنيا يحاج كل مكذب، ويتحدى كل منكر ويدعو أمم العالم جمعاء إلى مافيه من
 هداية الإسلام وسعادة بني الإنسان ومن هذا يظهر الفرق جليا بين معجزات نبى الإسلام
 صلى الله عليه وسلم ومعجزات إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أزكى الصلاة
 وأتم السلام. فمعجزات محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن وحده آلاف مؤلفة، وهي
 مشتملة بالبقاء إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم حتى يرث الله الأرض ومن عليها أما
 معجزات الرسل - السابقة- فمحدودة العدد قصيرة الأمد، ذهبت بذهاب زمانهم
 وماتت بموتهم، ومن يطلبها الآن، لا يجدها إلا في خبر كان، ولا يسلم له شاهد بها إلا
 هذا القرآن وتلك نعمة يمنها القرآن على سائر الكتب والرسل وما صح من الأديان
 كافة (٥).

فثبت من شرح آيات التحدي وتفصيل عباراتها، أن التحدى إلى يوم القيامة
 لكافة الناس ويشمل فيه جميع أجزاء القرآن المعجز، ويطلق على كل جزء منه، وكذلك
 ثبت خلود التحدي وثبت خلود جميع الوجوه الإعجاز القرآني في مجال القصص الماضية
 والحالية والآتية. لأن حقيقة هذه القصص والأخبار والأحداث لا يعلمها إلا الله تعالى.

فإذا أخبرنا بقصص الأنبياء السابقة والرسل السالفة وأحوال أمهم وأحداث أقوامهم على لسان النبي الأمي موافقا للكتب السماوية السالمة من التغيير والتبديل، فثبت أن القرآن المعجز منزل من الله تعالى على نبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم. وإليك الأمثلة من القصص الماضية.

قال الله تعالى: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» (٦).

فهذا تصديق من جانب الله تعالى على صدق النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى صدق القرآن المعجز، أنه منزل من الله تعالى، كما قال الله تعالى بعد بيان قصص نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام في سورة الأعراف: «تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ... فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ» (٧). لأن عاقبتهم هلاك الكافرين ونجات المؤمنين في هذه الدنيا ايضا وقال تعالى في الأعراف: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٨) وصدقت هذه القصة ووقعت كما أخبرنا الله بفلاح النبي الأمي وأصحابه قبل وقوع هذه الإخبار، وأهل التوراة والإنجيل قبل تحريفهما يعلمون أنه مكتوب فيهما، فكيف علم النبي الأمي

التوراة والإنجيل وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وما قرأ وما كتب قط قبل نزول القرآن المعجز، وكذلك ذكر الله تعالى في سورة هود قصص الأنبياء السبعة نوح، وهود، وصالح وإبراهيم ولوط، وشعيب، وموسى عليهم السلام وذكر عواقب أقوامهم بهلاك الكافرين ونجات المؤمنين ثم قال في آخر قصصهم: «وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَثَبْتُمْ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمُوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» (٩). وكذلك قال تعالى بعد الإشارة إلى قصص نوح وداؤد وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذا الكفل وذا النون وزكريا ويحيى ومريم عليهم السلام في سورة الأنبياء: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ، وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ» (١٠). فمن أخبر هذا النبي الأُمي بهذه الحقائق وكذلك قال تعالى في سورة الشعراء بعد بيان قصص موسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وذكر أحوال أمهم بهلاك الكافرين ونجات المؤمنين: «وَإِنَّمَا كُنَّا نُرِيكُمُ الْأَعْمِيَّ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ عَلَيَّ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ» (١١).

وكذلك قال تعالى في سورة النمل بعد قصص موسى وداؤد وسليمان وصالح ولوط عليهم السلام وذكر عواقب أقوامهم بهلاك الكافرين ونجات المؤمنين ثم سئل الثمانية الأسئلة القاطعة في إثبات التوحيد ورد الشرك وأثبت البعث بعد الموت ثم قال: «سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ.... إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَيْكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (١٢). فمن أخبر هذا النبي الأُمي بهذه الأخبار والأنباء والحقائق؟ هل هذا يمكن من عالم أو من أديب أو من خريج الجامعات؟ لا وكلاً. فكيف يمكن من رجل أُمي نشأ في اليتيم والجهل. وكذلك قال تعالى في سورة الصافات بعد قصص نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وموسى وهارون

وإلياس ولوط ويونس عليهم السلام وعواقب أقوامهم بالهلاك والنجاة وبعد إثبات التوحيد والقيامة: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَإِن جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ، فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ، وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ» (١٣). وكذلك قال تعالى في سورة ص بعد الإشارة إلى قصص داود وسليمان وأيوب وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل واليسع وذا الكفل عليهم السلام مثبتا للتوحيد والرسالة والقيامة والوحي والبعث والجزاء وتخاصم أهل النار: «هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّا لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنٍ مَّآبٍ...» (١٤). وقال تعالى: «مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ» (١٥) وكذلك قال في سورة القمر بعد كل قصة من قصص هلاك قوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود وقوم لوط وقوم فرعون ونجات الأنبياء والمؤمنين: «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي، وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنُ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» (١٦). ثم قال تعالى: «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» (١٧).

فجميع هذه القصص الماضية من الأنبياء والرسل وأحوال أقوامهم وعواقب أعمالهم التي توافق الكتب السماوية السابقة، الغير المحرفة، تثبت عجز البشر عن بيانها وحكايتها كما وقعت وحدثت في أزمنتها. وكذلك قال محمد عبد العظيم الزرقاني:

"وأما غيوب الماضي في القرآن فكثيرة، تتمثل في تلك القصص الرائعة التي يفيض بها التنزيل، ولم يكن لعلم محمد صلى الله عليه وسلم بها من سبيل، منها قصة نوح عليه السلام التي قال الله تعالى فيها: «تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا» (١٨)، ومنها قصة موسى عليه السلام التي يقول الله تعالى فيها: «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ

تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِن نَّذِيرٍ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (١٩)، ومنها قصة مريم عليها السلام وفيها يقول الله تعالى: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ» (٢٠)، وقال موسى إبراهيم الإبراهيم في بحثه:

"وأما غيب الماضي فيراد به ما ذكر في القرآن الكريم من قصص النبيين السابقين مع أمهم وحوادث الزمن الغابر وما جرى فيه من عهد آدم عليه السلام إلى عصر الرسالة المحمدية. ووجه الغيب في هذه القصص والأحداث أنها قديمة موعلة في القدم والرسول صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وقد عرف جميع المؤرخين أنه عليه السلام ما تعلم على أحد من البشر لا أهل الكتاب ولا غيرهم فمن أين أتى بهذه الأخبار التي لا يعرفها أحد من قومه الذين عايشهم وعاصروهم؟ على أن أهل العلم من أهل الكتاب صدقوا تلك القصص التي ذكرها القرآن الكريم بما عندهم من أخبارها في كتبهم السابقة السماوية. لا شك أن الجواب على أنه لا سبيل إلى معرفته صلى الله عليه وسلم بهذه الأخبار إلا عن طريق الوحي الذي ينزل عليه من عند الله تعالى وقال تعالى: «تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ» (٢١)، صدق الله العلي العظيم. (٢٢) وقال دكتور محمود شيخون:

"الوجه الثاني ما فيه من الإخبار عن الماضي السحيق، من حين خلق الله آدم عليه السلام إلى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم، مما لم يكن يعلمه أحد من الناس. ولم يكن مثبتا شيء منه إلا في الكتب السماوية السابقة، وقد علم لدي الناس جميعا، أن

محمدا صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يحسن قراءة ولا كتابة، ولم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين، وأنبيائهم وسيرهم، ولم يعثر مؤرخ أو باحث على أنه لازم راهبا، أو رجلا من علماء الكتب السماوية ليتعلم منه شيئا مما عنده، وإذا كان هذا من اليقين، الذي لم يتطرق إليه شك أي باحث أو مؤرخ، فمن البديهي إذن، أنه لا يمكن أن يصل إلى علم شيء من ذلك إلا بتأييد من الوحي الإلهي وإخبار من جهته. (٢٣).

وقال صاحب المنار في تفسير التحدى بعشر سور في سورة هود:

"والظاهر أن التحدي في سورتي يونس وهود خاص ببعض أنواع الإعجاز وهي ما يتعلق بالأخبار كقصص الرسل مع أقوامهم وهو من أخبار الغيب الماضية التي لم يكن لمن أنزل عليه القرآن علم بها ولا لقومه كما قال تعالى عقب قصة نوح عليه السلام من سورة هود: (١١: ٤٩) «تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا» وكما قال في سورة القصص عقب قصة موسى عليه السلام: (٢٨: ٤٤) «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ... الخ» وكما قال في سورة آل عمران عقب قصة مريم عليها السلام (٣: ٤٤) «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ... الخ». وقال: ذلك بأن إفتراء الأخبار المدعى القرآن نوعان (أحدهما) أنباء الغيب الماضية وهي قسمان (١) قصص الرسل مع أقوامهم وقد تحدى بها من ناحية كونها غيبا لم يسبق له صي الله عليه وسلم بها. (٢) أخبار التكوين كخلق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما كخلق الإنسان والجان. (٢٤).

وثانيهما أنباء الغيب الآتية وهي قسمان أيضا (١) وعد الله تعالى بنصر رسوله والمؤمنين وجعل العقاب لهم وإستخلافهم في الأرض، وبخذلان أعدائه وأعدائهم الكافرين والإنتقام منهم وتعذيبهم في الدنيا قبل الآخرة وهو ما كانوا يمارون به

ويكذبونه. (٢) القيامة وبعث الخلق وحسابهم وجزاءهم بعقائدهم وأعمالهم، وهو ما كانوا ينكرونه ويستبعدونه». (٢٥).

ويقول العلامة البلاغي النجفي (٢٦):

"لا نقول بذلك بمحض إخباره عن الحوادث الماضية والأمم الخالية وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء به لا يقرأ ولا يكتب فلم يدخل مدرسة ولا يمارس تعلمًا كما هو المعلوم من تاريخ حياته صلى الله عليه وسلم فإنه يمكن أن يقال إن هذا الأخبار المذكور ممكن في العادة لنوع البشر وإن كان معرضا للعثرات التي لا تقال، بل نقول إن القرآن الكريم اشترك في تاريخه في بعض القصص مع التوراة الرانجة التي اتفق اليهود والنصارى على أنها كتاب الله المنزل على رسوله موسى عليه السلام فأوردت هذه التوراة تلك القصص وهي «بعد التحريف» مملوءة من الخرافات أو الكفر أو عدم الإنتظام الذي تشابه فيه كلام المبثلى بالبرسام: فمن ذلك قصة آدم في نهى الله له عن الأكل من الشجرة وما فيها من الخرافات والكفر بنسبة الكذب والخداع إلي الله عزوجل وسائر شؤون القصة على ما جاء في الفصل الثالث من صفر التكوين. ومن ذلك ما جاء في الفصل الخامس عشر منه من شك إبراهيم في وعد الله له بإعطائه الأرض في سوريا، وقال ايضا: ومن ذلك ما جاء في الفصل الثامن عشر والتاسع عشر في مجيئ الملائكة إلى إبراهيم بالبشرى بإسحاق وإخباره بأمر هلاك قوم لوط ومن حكاية ذهابهم إلى لوط عليه السلام وخطابهم معه. ومن ذلك ما جاء في الفصل الثالث من صفر الخروج في خطاب الله لموسى من الشجرة وفي أواخره ما حاصله: أن الله جل شأنه افتتح الرسالة لموسى بالتعليم بالكذب. ومن ذلك ما جاء في الفصل الثاني والثلاثين في صفر الخروج في أن هارون هو الذي عمل العجل ليكون إلها لبني إسرائيل ودعى لعبادته وبنى له رسوم العبادة، فانظر إلى هذه القصص في مواردنا المذكورة من التوراة

الرائجة. والقرآن الكريم أورد القصة الأولى في سورتي الأعراف وطه والثانية في أواخر سورة البقرة، والثالثة في سورتي هود والذاريات، والرابعة في سورة طه والنمل والقصص، والخامسة في سورتي طه والأعراف. فجاءت هذه القصص بكرامة الوحي الإلهي منزهة عن كل خرافة وكفر وعن كل ما ينافي قدس الله تعالى وقدس أنبياءه، جارية على المعقول، منتظمة الحجّة، شريفة البيان. وذلك مما يقيم الحجّة ويوجب اليقين بأنه لا يكون إلا من وحي الله ولا يكون من بشر بما هو بشر مثل رسول الله الذي لم يمارس تعلمًا في المعارف الإلهية ولم يتخرج عن مدرسة ولم يترب إلا بين أعراب وحشيين وثنيين على أوحش جانب من الوحشية والوثنية. بل لو مارس جميع التعاليم وتخرج من جميع الكليات لما أمكنه أن يتنزه أو ينزه معارفه وكلامه من أمثال هذه الخرافات الكفرية. (٢٧)

هذه هي وجوه الإعجاز الخالدة في القصص القرآنية الماضية والأخبار الخالية والانباء السالفة التي وافقت مع كتب السماوية حرفا حرفا على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وسلم. وأما القصص الخالية والأخبار الموجودة وقت نزول القرآن المعجز فهي كما قال الله تعالى: «لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ... وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ إِذْ ذُنُّ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا... وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمُنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ... وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ... يَحْذَرُوا الْمُنَافِقِينَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ... وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ... لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ... يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا... الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا... وَمِنْ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ...»

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا ... وَإِذَا مَا أُنزِلَ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْكُم زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ... وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» (٢٨).

فجميع هذه الأحوال الغيبية هي التي أخبر بها الله تعالى نبيه الأُمِّيَ بأنه عليه السلام. كما قال النبي الأُمِّي محمد صلى الله عليه وسلم في جواب بعض أزواجه - مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا فَقَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٢٨ الف) وكذلك أنبأ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمغلووية الروم قبل مجيئ هذا الخبر إلى مكة المكرمة بطريق الوحي وبشره بغلبة الروم على فارس في بضع سنين. وجميع هذه الأخبار والأنباء تتعلق بقصص الغيب الحالية من القرآن المعجز وقت نزوله وعلى رغم ذلك يتعلق بها جميع ما يتصل بالله والملائكة والجن والمخلوقات والكائنات والعلوم الكونية كما قال فيها محمد عبد العظيم الزرقاني:

"أما غيب الحاضر فزريد به ما يتصل بالله تعالى والملائكة والجن والجنة والنار ونحو ذلك، مما لم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم سبيل إلى رؤيته ولا العلم به، فضلا عن أن يتحدث عنه على هذا الوجه الواضح، الذي أيده ما جاء به الأنبياء وكتبهم عليهم الصلاة والسلام. وأمثلة هذا الضرب كثيرة في القرآن، لا تحتاج إلى عرض ولا بيان.

ومنه أيضا ما فضح الله به المنافقين في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم مما كان قائما بهم وخفي أمره عليه كقوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ» (٢٩). وكقوله تعالى في

مسجد الضرار الذي بناه المنافقون. (٣٠) فتلك وجوه الإعجاز الخالدة في القصص الحالية وقت نزول القرآن المعجز.

وأما وجوه الإعجاز الخالدة في القصص الآتية التي وقعت وحدثت كما أخبر الله بها نبيه قبل وقوعها وما سيقع وسيحدث إلى قيام الساعة وبعدها كثيرة، لا تعد ولا تحصى، منها:

قصة غلبة الروم على فارس في بضع سنين ووقعت فعلا كما أخبر بها، وظهور دين الإسلام على الأديان وغلبة المؤمنين على الكافرين، وفتح مكة، ودخول النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون في المسجد الحرام، وهلاك أبي لهب وإمراته على الكفر. كما قال السيد عبدالله شبر:

"وقد تقرر في القرآن معجزة في إخباره بالغيب أخبارا، يقتضي التكهن. والفراسة خلافة من حيث النظر إلى الحال الحاضر، وطغيان الشرك وضعف الدعوة الإسلامية وما يجري من النكال والتشريد والجفاء على ملبئها. فمن ذلك قوله في سورة الحجر المكية في الأمر لرسول صلى الله عليه وسلم بالإعلان بالدعوة والبشرى بنجاحها وإرغام معانديها ومعارضيتها وكان ذلك عند طغيان الشرك وإستفحاله وهيجان المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفِينَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» (٣١) وقد كفاه الله تعالى أشرف كفاية لم تكن تعلق بها الآمال بحسب العادة . وقد بان للمشركين وعلموا ما في قوله تعالى في آخر الآية - فسوف يعلمون وقوله في سورة الصف المكية في الحال الذي وصفناه من طغيان الشرك والمشركين: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (٣٢) فأظهره على الدين أعز إظهار ارغمت به

آناف المشركين. ومن أخبار بالغيب قوله تعالى في سورة الروم: «الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ» (٣٣) فغلبت الروم فارس ودخلت مملكتها قبل مضي عشر سنين وقوله تعالى في سورة تبت في شأن أبي لهب وإمراته: «سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَإِمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ» (٣٤) وهو إخبار بأنهما يموتان على الكفر ولا يحظيان بسعادة الإسلام الذي يكفر عنهما آثام الشرك ويحط أوزاره. فماتا على الكفر كما أخبره إخبارا حتميا» (٣٥).

كذلك قال موسى إبراهيم الإبراهيم:

"أما غيب المستقبل فقد أخبر القرآن الكريم بأمر كثيرة لم تقع ثم وقعت كما أخبر سبحانه وتعالى وهذا مما يؤكد أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون من عند بشر كائنا من كان إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (٣٦).

وتوضيح ذلك أن دولة الروم وهي دولة مسيحية هزمت أمام دولة فارس الوثنية عام ٦١٤م. ففرح المشركون بهذا النصر وقال للمسلمين في شماتة العدو: سنغلبكم كما غلبت فارس الروم. وقصدهم في ذلك أن روم أهل كتاب سماوي والمسلمون كذلك وأن فرس مشركون عباد نار وقريش كذلك، وعندها حزن المسلمون لهذا الأمر فنزلت الآيات الكريمة تحمل وعدين غيبين للمسلمين، الأول أن الروم ستنصر على فارس في مدة أقصاها بضع سنين والبضع هو العدد من ٣-٩، والثاني أن المؤمنين يومها

سيفرحون بنصر الله. ومضت الأيام وتحقق وعد الله كما أخبر سبحانه وتعالى. وفي وقت لا تسمح المقاييس البشرية بنصر الروم على فارس فيه؛ ففي العام الثاني للهجرة النبوية نشبت حرب بين فارس والروم وكانت نتيجتها أن انتصرت الروم على فارس، وبنفس الوقت فرح المسلمون بنصر الله لهم على قريش في معركة الكبرى، أولى معارك الإسلام الظافرة وبداية إنتصارات المسلمين على قوى الشرك والوثنية. " (٣٧).

وذكر الزرقاني في هذه الصدد عشرة أمثال:

الأول: إخبار القرآن عن الروم بأنهم سينتصرون في بضع سنين من إعلان هذا النبأ. لأن دولة الرومان المسيحية انهزمت أمام دولة الفرس الوثنية في حروب طاحنة سنة ٦١٤م، فاغتم المسلمون وفرح المشركون وقالوا للمسلمين في شماتة العدو: إن الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبهم المجوس، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل عليكم، فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم، فنزلت الآيات وبشر الله نبيه والمسلمين بالنبؤاتين والبشارتين، أولهما فتح الروم على فارس، وثانيهما فتح المسلمين على المشركين وكلتاها قد صدقتا ووقعتا عام بدر الكبرى.

الثاني: إنباء القرآن «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (٣٨) وقد تحققت نبوءة القرآن، فقد عاصمه الله تعالى حافظه فلم يتمكن أحد من أعداء الإسلام بقتله واغتيال حياته الشريفة مع كثرة عددهم ووفرة إستعدادهم.

الثالث: قد تحدى الله تعالى الإنس والجن مع مظاهريهم ومعاونيهم بالإتيان بمثل القرآن، وبعشر سور مثله، وبسورة من مثله حتى بحديث من مثله، لكن لم يقدر أحد منهم حتى الآن ولن يقدروا إلى قيام الساعة.

الرابع: أخبرنا الله تعالى بإنزال الذكر وبحفاظة القرآن وبفقه الإسلام وبنجاحه وفلاحه وبإظهار دينه على الأديان كله والمسلمون في مكة قليلون مستضعفون في الأرض

يخافون أن يتخطفهم الناس، وقد تحققت وصدقت هذه الأخبار كما أخبرنا الله تعالى قبل وقوعها.

الخامس: قد صدق الله وعده بإستخلاف الصالحين المؤمنين المتقين في الأرض فأورث أرضه لعباده الصالحين ونصر رسله والمؤمنين كما وعدهم وقت ضعفهم في الماضي وصدق وعده في المستقبل، وتحقق الأمر.

السادس: تنبأ القرآن بأن الرسول وأصحابه وقد كانوا بالمدينة، سيدخلون مكة آمنين ومحلقين رؤسهم ومقصرين، وقد وقع هذا التنبؤ، كما أخبر، مع أن ظروفه لم تسمح به مجرى العادة، فدل على أنه كلام الله لأنه هو القادر على أن يبلغ مراده ويخرق العادة.

السابع: أخبرنا الله تعالى بهزيمة جموع الأعداء في وقت لا مجال فيه لفكرة الحرب، فضلا عن إلتقاء الجمعين وإنتصار المسلمين وإنهزام المشركين في قوله تعالى: «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ» (٣٩). وقد تحققت كما أخبرنا الله تعالى قبل الوقوع.

الثامن: تنبؤ القرآن في مكة بالمستقبل الأسود لكفار قريش في سورة الدخان بالقحط وشدة الجوع وإستزراعهم إلى الله تعالى وكشف العذاب قليلا، وإعادتهم إلى الكفر والعتو، وإنتقام الله منهم يوم البطشة الكبرى وهو يوم بدر. وقد وقعت كما أخبرنا قبل الوقوع.

التاسع: وأخبرنا الله بمستقبل مظلم أسود في حق اليهود بضرب الذلة والمسكنة عليهم وعتوهم عن أوامر الله تعالى وتولى الأدبار في القتال قبل وقوع هذه الأحداث وقد تحققت ووقعت كما أخبرنا الله تعالى قبل الوقوع.

العاشر: وتحدى الله تعالى اليهود بتمناء الموت إن كانوا صادقين في دعواهم أنهم شعب الله المختار ولا يعذبهم الله إلا أياما معدودات، ولكن ما تنمو الموت ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم وقد ثبت الإعجاز للقرآن الكريم (٤٠).

فتلك عشرة كاملة تكفي لإثبات وجوه الإعجاز الخالدة في القصص الآتية والحالية والأخبار المستقبلية.

حكمة توزيع حلقات القصة القرآنية في السور المختلفة.

نبحث هنا بتوفيق الله تعالى عن حكمة توزيع الحقيقة القصصية في القصة القرآنية. ونبين لماذا وزعت وقسمت القصة القرآنية بين سور مختلفة؟ وما هي الحكمة في هذا التوزيع من عند الله تعالى؟ ولما لم يذكر الله تعالى قصص أكثر الأنبياء والرسل عليهم السلام في سورة واحدة مرتبة مثل قصة يوسف عليه السلام في سورة يوسف: ٤-١٠١، وقصة إدريس عليه السلام في سورة الأنبياء: ٨٥-٨٦، وقصة يحيى عليه السلام في آل عمران: ٤١، وقصة إيلياس عليه السلام في صافات: ١٢٣-١٣٤، أو مثل قصة أصحاب الأعراف في الأعراف: ٤٦-٥١، وقصة أصحاب الكهف في الكهف: ٩-٢٦، وقصة أصحاب الفيل في الفيل: ١-٥، أو مثل قصة ذي القرنين في الكهف: ٨٣-٩٨، وقصة قارون في القصص: ٧٨-٨٣، وقصة لقمان عليه السلام في لقمان: ١٢-١٩، وقصة زيد في الأحزاب: ٣٧-٤٠، وقصة غلبة الروم في سورة الروم: ١-٧؟ ولما لم يذكر الله تعالى قصص أكثر الأنبياء والرسل عليهم السلام موزعا ومقسما في القرآن المعجز في سور مختلفة مثل قصص آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ولوط وشعيب وموسى وداؤد وسليمان وزكريا وعيسى عليهم الصلاة والسلام؟ فذكر الله تعالى قصة آدم عليه السلام في البقرة: ٣٠-٣٩، وأعراف: ١٠-٢٥، ونساء: ١-٦، وأعراف: ١٠-٢٥، ١٩٠-١٩٥، وإسراء: ٦١-٦٥، وكهف: ٥٠-٥٣، وطه: ١١٥-١٢٣، وص: ٧١-٨٥، وزمر: ٦-١٠، وحجرات: ١٣. وقصة ابني آدم في مائدة: ٢٧-٣٢، وقصة نوح عليه السلام في آل عمران: ٣٣-٣٤، وأعراف: ٥٩-٦٤، ويونس: ٧١-٧٣، وهود: ٢٥-٤٨، وأنبياء: ٧٦-٧٧، ومؤمنون: ٢٣-٣٠، وشعراء: ١٠٥-١٢٣، وعنكبوت: ١٤-٢٠، وصافات: ٧٤-٨٢، وقمر: ٩-١٦، ونوح: ١-٣٨. وذكر قصة هود عليه السلام وقومه في أعراف: ٦٥-٧٢، وهود: ٤٩-٦٠، وشعراء: ١٢٣-١٤٠، وأحقاف: ٢١-٢٨، وذاريات: ٤١-٢٢، وقمر: ١٧-٢٢، وحاقة: ٦-٨، وفجر: ٦-٨. وذكر قصة صالح عليه

السلام وقومه في سورة أعراف: ٧٣-٧٩، وهود: ٦١-٦٨، وشعراء: ١٤٠-١٥٩،
ونمل: ٤٥-٥٣. وقصة قوم ثمود في ذاريات: ٤٣-٤٥، وقمر: ٢٣-٣٢، وحاقة: ٤-٥،
ومحمد: ٩.

وذكر قصة إبراهيم عليه السلام وقومه في البقرة: ١٢٤-١٤١، وآل عمران: ٦٧-٦٨، وأنعام: ٧٤-٩٠، وهود: ٦٩-٧٦، وإبراهيم: ٣٥-٤١، وحجر: ٥١-٥٧،
والنحل: ١٢٠-١٢٣، ومريم: ٤١-٥٩، والأنبياء: ٥١-٧٣، والحج: ٢٦-٣١،
والشعراء: ٦٩-١٠٤، والعنكبوت: ٢٠-٢٧، والصفات: ٨٣-١١٣، وإشارة في
ص: ٤٥-٤٨، وزخرف: ٢٦-٣٩، والذاريات: ٢٤-٣٧، والأعلى: ١٨-١٩. وذكر قصة
لوط عليه السلام وقومه في سورة الأعراف: ٨٠-٨٤، وهود: ٧٧-٨٣، والحجر: ٥٨-٧٧،
والأنبياء: ٧٤-٧٥، والشعراء: ١٦٠-١٧٥، ونمل: ٥-٥٨، وعنكبوت: ٢٨-٣٥،
والصفات: ١٣٥-١٣٨، والذاريات: ٣٢-٣٧، والقمر: ٤٠.

وقص الله تعالى قصة شعيب عليه السلام وقومه في سورة الأعراف: ٨٥-٩٣،
وهود: ٨٤-٩٥، والحجر: ٧٨-٨٤، والشعراء: ١٧٦-١٩١.

وذكر قصة موسى عليه السلام وقومه في سورة البقرة:
٤٠-٦٦، ١٢٠-١٤١، ٢٤٦-٢٥٢، ومائدة: ٢٠-٢٦، والأنعام: ١٥٢-١٥٨،
والأعراف: ١٠٣-١٥٥، ١٦٠، ويونس: ٧٥-٩٣، وهود: ٩٦-٩٩، وإبراهيم: ٥-٨،
والإسراء: ٢-٨، والكهف: ٦٠-٨٢، وطه: ٩-٩٨، والشعراء: ١٠-٦٨، والنمل: ٧-١٤،
وقصص: ٣-٤٣، والسجدة: ٢١-٣٠، إشارة، والأحزاب: ٦٩-٧١، إشارة،
والصفات: ١١٤-١٢٢، وفجر: ١٠-١٤، وغافر: ٢٣-٤٦، وزخرف: ٤٦-٥٦،
والذاريات: ٢٨-٤٠، والنازعات: ١٥-٢٦، والبروج: ١٧٨-١٨، والأعلى: ١٧-١٩.
وبين قصة داؤد عليه السلام في سورة البقرة: ٢٥١، والأنبياء: ٧٨-٨٢،
والنمل: ١٥-٤٤، وسبأ: ١٠-١٩، وص: ١٧-٢٩. وقصة سليمان عليه السلام في سورة
البقرة: ١٠٢-١٠٣، وسبأ: ١٠-١٩، وص: ٣٠-٤٠.

وصرح بذكر قصة زكريا ويحيى عليهما السلام في سورة آل عمران: ٣٧-٤١،
ومريم: ١-١٥، والأنبياء: ٨٩-٩٠. وحكى عن قصة مريم وعيسى ابن مريم عليهما
السلام في سورة آل عمران: ٤٢-٦٣، ونساء: ١٥٥-١٥٨، ١٧٢،
والمائدة: ٤٦-٤٧، ٧٢، ٧٥-١١٠، ١١٩، ومريم: ١٦-٣٤، والأنبياء: ٩١.

والحكمة في توزيع القصة الواحدة في سور مختلفة هي كما قال صاحب المنار:
"وأما القصص فقد تبلغ في بعض سورها عشرات الآيات كيونس وإبراهيم والحجر
والمؤمنون والعنكبوت، وتعد في بعضها بالصفحات لا بالآيات كالقصص في الأعراف
ومريم والنمل، ومنها ما ليس فيه من غيرها إلا خاتمة مختصرة كيوسف وطه والأنبياء
والشعراء والقصص، أو فاتحة هي براعة مطلع وخاتمة هي براعة مقطع كهود والصفاء
وص وفي قصة نوح سورة في المفصل خاصة به وقومه سميت بإسمه - نوح - على
تكرارها في السور المختلفة، وكذلك سورة يوسف خاصة بقصته، كما أن سورتي طه
والقصص في قصة موسى وحدها، على كثرة تكرارها في غيرهما. وجميع القصص في
هذه السور تختلف أنماطها في الأوزان والفواصل والفواتح والخواتم وفي جميع
أقسام البلاغة وأنواع الفصاحة، وكذلك تتفق فيها، ومن شأن إختلاف القصة الواحدة
فيه أن تتعارض وتتناقض بتعدد التكرار وهي محفوظة منه... ثم إنك تجد لكل لون
من هذه الألوان من التعبير، نغما خاصا به في الترتيل، ولكل منها نوعا جديدا من
التأثير، فاستمع لمرتل قصة موسى في سورة طه ساعة وفي سورة الشعراء ساعة أخرى
وفي سورة القصص بعدها، وتأمل ما تجد من الفرق بينهن في سمعك، متدبرا ما تشعر
به من الخشوع والعبرة في قلبك، والقصة واحدة. ثم جرب هذه المقارنة في القصص
المتعددة من السور المختلفة في النظم والأسلوب كهود ونمل ومريم والأنبياء والصفاء
وص والقمر، تجد عجب العجائب، ولا تنس أنها جاءت على لسان رجل أمي لم يكن من
رجال البيان في يوم من الأيام.

إن وراء هذه الألوان والأشكال من الإعجاز الصوري، لأشعة من ضياء العلم
والهدى والإعجاز المعنوي، ومجيئها على لسان كهل أمي لم يكن منشأ ولا راوية ولا

حافظا، أدل على كونها من عند الله تعالى، لأن القصص تشتمل على مزاياها الدينية والعلمية وغيرها المتشعبة منها؛ فهي:

١- بيان أصول دين الله العامة المشتركة بين جميع الأنبياء والمرسلين في التوحيد ورد الشرك والرسالة والوحي والقيامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات والفواحش وغيرها.

٢- بيان وظيفة الرسل تبليغ وحي الله تعالى لعباده وأنهم لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم في جلب المنفعة ودفْع الضرر.

٣- بيان شبهات الأقوام على رسلهم بأنهم بشر وأن آياتهم سحر، ثم رد هذه الشبهات وإثبات الرسالة للبشر بالدلائل القاطعة العقلية والنقلية.

٤- فيها بيانهم لأقوامهم أن هداية الدين سبب لزيادة النعم في الدنيا والآخرة وسبب حفظها وإن كلا منهما من كسبهم الإختياري بغير الإجبار.

٥- فيها بيان آيات الله تعالى وحججه على خلقه في تائيد رسله بالخوارق والعلم والحكم والتأويل وغيرها.

٦- فيها نصائح الأنبياء ومواعظهم الخاصة بكل قوم حسب حالهم كقوم نوح عليه السلام في غوايتهم وقوم لوط عليه السلام في فحشهم وقوم شعيب عليه السلام في تظفيئهم وغيرها.

٧- فيها بيان سنن الله تعالى في إستعداد الناس النفسي والعقلي لكل من الإيمان والكفر والهدى والضلال، والبغي والإطاعة وغيرها.

٨- وما في قصص الأقوام من المسائل التاريخية والموضعية والوطنية كفرعون وحال بني إسرائيل معه في إستعباده إياهم، ثم في إرثهم الأرض المقدسة بصبرهم، ثم في سلبها عنهم بكفرهم وفسادهم، وكذلك حال عاد قوم هود في قوتهم وجبرورتهم، وحال ثمود قوم صالح في إستعمارهم الأرض ونحتهم الجبال، وفي العاقبة نجاة المؤمنين والرسل ومتبعيهم مع ضعفهم وهلاك الكافرين الأقوياء مع قوتهم وكثرتهم في عذاب الله تعالى في هذه الدنيا وفي الآخرة.

٩- وفيها بيان سنن الله تعالى في الطباع والإجتماع والتقدير والتدبير العام، وما في خلقه للعالم من الحكمة والرحمة والنظام، والعدل العام، وعدم محاباة الأفراد ولا الأقوام في نعم الدنيا ونقمها ولا في الجزاء على الكفر والمعاصي والإيمان والطاعات في الآخرة، خلافا لتعاليم الأديان الوثنية التي جعلت الرؤساء آلهة أو أنصاف آلهة أو وكلاء للرب في تدبير خلقه، وتقسيم رزقه.

١٠- في بيانها الإحتجاج بكل ذلك على قوم خاتم النبين ثم على سائر من تبلغهم دعوته من حقية رسالته وكون العاقبة له ولمن تبعه، مثل نجاة الأنبياء السابقين ومتبعيهم وهلاك الكافرين من أقوامهم.

فقد علم من جملة هذه القصص في هذه السور أن هؤلاء الرسل والأنبياء كانوا خير البشر وأهداهم إلى أصح العقائد وأكمل الفضائل وأصلح الأعمال وأتم الشرائع، وإن آثارهم في الهدى كانت أجل الآثار، وأنها كانت أفضل قدوة لأهل الأرض، وكذلك علم منها أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم في هذا القرآن هو عين ما جاؤا به من ذلك كله إلا أنه أتم وأكمل وأعم وأشمل، لأنه مبعوث إلى جميع الأمم لسائر الأزمنة إلى نهاية بقاء الأحياء في هذا العالم. وكانت رسالة كل منهم إلى قومه خاصة. (٣٩).
وقال فيها الدكتور بكري شيخ أمين ملخصاً:

"لم يكن غرض الأفاضل سرد تواريخ الماضيين، وذكر شؤونهم، وأطوارهم لتذكر مرتباً ومسللاً مثل كتب الأدباء بل الغرض منها العظة والإعتبار بها. وليس غريباً أن تتكرر بعض الأفاضل أو بعض حلقات القصة الواحدة وأن تسرد الوقائع غير مراعيها فيها ترتيب الأحداث، لأن القرآن يذكر القصة في مواطنها بأساليب متغايرة، أو في سور متقاربة، ولكل منها مغزى لا يؤديه غيره، ومرمى لا يصيبه سواه... ونعني بالتكرار أن ترد القصة الواحدة مكررة في مواضع شتى، ولكن هذا التكرار لا تناول القصة كلها، إنما هو تكرار لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها... وحين يقرأ الإنسان هذه الحلقات المكررة الموزعة ملاحظاً السياق الذي وردت

فيه، يجدها مناسبة لهذا السياق تماما في إختيار الحلقات التي تعرض هنا، أو تعرض هناك، تحت أصول التنظيم والتنسيق، كما في قصة موسى عليه السلام، إذ أنها أشد القصص في القرآن تكراراً، فهي تعطي فكرة التكرار النسبي أو الصوري لا الحقيقي (٤٠)، لأن هذه القصة وردت في حوالي ثلاثين موضعاً- ولكن ما وجدتها إلا في سبع وعشرين موضعاً- إنتهينا من إستقصائها إلى نتيجة واحدة، هي أنه ليس في القصص القرآنية تكرار مطلق، وإنما فيه تكرار نسبي بمعنى أن الغرض الديني هو الذي يملئ إعادة القصة ولكن في هذه الإعادة تلبس أسلوباً جديداً، وتخرج إخراجاً جديداً يناسب السياق الذي وردت فيه، وتهدف إلى هدف خاص، لم يذكر في مكان آخر، حتى لكاننا أمام قصة جديدة لم نسمع بها من قبل... لهذا تعرض وتكرر بالقدر الذي يكفي لأداء هذا الغرض الديني، ومن الحلقة التي تتفق معه. فمرة تعرض القصة من أولها، ومرة من وسطها، ومرة من آخرها، وتارة تعرض كاملة، وتارة يكتفي ببعض حلقاتها حسب ما تكمن العبرة وحصول الغرض في هذا الجزء أو ذلك، لأن الأغراض والأهداف من القصص وتكرار حلقاتها هي دينية لا تاريخية ولا قصصية الأدبية. لذلك نجد قصصاً تعرض منذ الحلقة الأولى حقلة ميلاد بطلها كقصة آدم عليه السلام منذ خلقه، وفيها مظهر لقدرة الله تعالى، وكمال نعمته على آدم عليه السلام وبنيه. ونجد قصصاً تعرض من حلقة متأخرة نسبياً كقصة يوسف عليه السلام حيث تبدأ وهو صبي، فيرى رؤيا، ويقصها على أبيه، فهكذا تمضي القصة في طريقها المرسوم بعد هذه الرؤيا. ونجد قصصاً لا تعرض إلا في حلقة متأخرة جداً كقصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وغيرهم، فلا تعرض قصصهم إلا عند حلقة الرسالة، وهي الحلقة الوحيدة التي تعرض من حياتهم، لأنها أهم حلقة منها، والعبرة كامنة فيها، وهداية الخلق توجد في هذه الحلقة الأساسية (٤١).

وصرح فيها الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور هكذا قائلاً:

"وأبصر أهل العلم أن ليس الغرض من سوقها قاصرا على حصول العبرة والموعظة بما تضمنته القصة من عواقب الخير والشر، ولا على حصول التنويه بأصحاب تلك القصص في عناية الله تعالى بهم أو التشويه بأصحابها فيما لقوه من غضب الله عليهم كما تقف عند أفهام القانعين بظواهر الأشياء وأوائلها، بل الغرض من ذلك أسمى وأجل. إن في تلك القصص لعبرا جملة وفوائد للأمة؛ ولذلك نرى القرآن يأخذ من كل قصة أشرف مواضعها ويعرض عما عداه ليكون تعرضه للقصص منزها عن قصد التفكك بها. من أجل ذلك كله لم تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة أو سور كما يكون كتاب تاريخ، بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها، لأن معظم الفوائد الحاصلة منها، لها علاقة بذلك التوزيع وهو ذكرى وموعظة لأهل الدين فهو بالخطابة أشبه. وللقرآن أسلوب خاص هو الأسلوب المعبر عنه بالتذكير والموعظة لهذا نجد من مميزات قصص القرآن نسج نظمها على أسلوب الإعجاز ليكون شبيها بالتذكير أقوى من شبيها بالقصص. (٤٢).

والله أعلم بالصواب، وهو عليم بذات الصدور، وهو يعلم ما في السموات والأرض، ويعلم ما في البر والبحر، وهو يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون.
صدق الله العلي العظيم وصدق رسوله النبي الأمي الكريم، ونحن على ذلك من الشاهدين والشاكرين والحمد لله رب العالمين.

الهوامش للفصل الخامس من الباب الثالث

- ١- تفسير المنارج ١٢ ص ٣٧-٣٩.
- ٢- نفس المصدر.
- ٣- تفسير المنارج ١٢ ص ٣١-٤٥ .
- ٣ الفسورة النحل: ١٠٣ (الشعراء: ١٩٢-١٩٦، فصلت: ٤٤،٣، شوري: ٧، الزخرف: ٣،٢، الأحقاف: ١٢، طه: ١١٣، الرعد: ٣٩،٣٧، الزمر: ٢٨).
- ٤- تفسير المنارج ١ ص ٢١٤.
- ٥- مناهل العرفان ج ٢ ص ١٣٢ لمحمد عبد العظيم الزرقاني ط/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي.
- ٦- سورة النساء: ١٦٣-١٦٥.
- ٧- سورة الأعراف: ١٠٠-١٠٣.
- ٨- سورة الأعراف: ١٥٧.
- ٩- سورة الهود: ١٢٠، ٢٥، ١٢٠.
- ١٠- سورة الأنبياء: ٩٢-٩٣.
- ١١- سورة الشعراء: ١٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٦.
- ١٢- سورة النمل: ٧-٧٦، ٧٧.
- ١٣- الصافات: ١٧١-١٧٥.
- ١٥- سورة ص: ٨٦، ٨٨، ١٧، ٨٨.
- ١٦- سورة القمر: ١٦، ١٧ / ٩ - ٤١ / ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١.
- ١٧- سورة القمر: ٥١.
- ١٨- سورة الهود: ٤٩، ١٠٠ - ١٠٣ وطه: ٩٩.
- ١٩- طه: ٩٩، والقصص: ٤٤-٤٦.
- ٢٠- آل عمران: ٤٤.

- ٢١- سورة الهود : ٤٩ .
- ٢٢- تأملات قرآنية ص ١١٧ لموسى إبراهيم الإبراهيم ط/ الأولى دار عمار،
- ٢٣- الإعجاز في نظم القرآن ص ٢٣ مؤلفه الدكتور محمود السيد شيخون.
- ٢٤- تفسير المنارج ١ ص ١٩٣ .
- ٢٥- نفس المصدر .
- ٢٦- العلامة البلاغي النجفي: هو محمد بن علي بن عبدالرحمن بن عراق الدمشق، الشافعي (شمس الدين، أبو علي) صوفي ولد بدمشق سنة ٨٧٨ هـ ١٤٧٣ م، واشتغل بالصيد والشطرنج والنرد، ثم انقطع إلى العلم وسكن بيروت تصوف وحج وجاور بالحرمين وتوفي بمكة سنة ٩٣٣ هـ ١٥٢٧ م. من تصانيفه: هداية الثقلين في فضل الحرمين مواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان، السفينة العراقية في لباس خرقة الصوفية، هداية الجنان في علم الميزان، المنح الغنائية والنفحات المكية، وله شعر. للتفصيل انظر: ط الكواكب السائرة للغزى ١ : ٥٩-٦٨، شذرات الذهب لإبن العماد ٨ : ١٩٦-١٩٩، النور السافر للعيدروسي ١٩٢-١٩٨ الأعلام للزركلي ٧ : ١٨٢، هدية العارفين للبغدادي ٢ : ١٣٢ .
- ٢٧- مقدمة تفسير آلاء الرحمن في تفسير القرآن ص ٧ للعلامة محمد جواد البلاغي النجفي.
- ٢٨- سورة التوبة: ٤٩، ٤٢، ٥٦، ٦١، ٦٤، ٦٦، ٧٤، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٧، ١٢٤، ١٢٧ .
- ٢٨ الف - سورة التحريم: ٣ .
- ٢٩- سورة البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥ .
- ٣٠- مناهل العرفان ج ٢ ص ٢٦٤ والتوبة: ١٠٧ (مسجد ضرار).
- ٣١- الحجر: ٩٤-٩٦ .
- ٣٢- سورة الصف: ٩ .

- ٣٣- سورة الروم: ٢-٣.
- ٣٤- سورة اللهب: ٣-٥.
- ٣٥- مقدمة تفسير آلاء الرحمن ص ١١ للعلامة البلاغي النجفي.
- ٣٦- الروم: ١-٤.
- ٣٧- تأملات قرآنية: ص ١١٦-١١٧.
- ٣٨- سورة المائدة: ٦٧.
- ٣٩- سورة القمر: ٤٥.
- ٤٠- مناهل العرفان ج ٢ ص ٢٦٥-٢٧٦ لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ط/ دار إحياء الكتب عيسى البابي الحلبي.
- ٤١- القرآن المعجز وتفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنارج ١٢ ص ٣٩-٤٣، وتأملات قرآنية ص ١٥٧-١٥٩، والتعبير الفني في القرآن الكريم ص ٢١٨-٢٢١، والتصوير الفني ص ١٢٩ وتفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ٦٤.
- ٤٢- تفسير المنارج ١٢ ص ٣٩-٤٣.
- ٤٣- التصوير الفني ص ١٢٩ لسيد قطب.
- ٤٤- التعبير الفني في القرآن ص ٢١٩-٢٢١.
- ٤٥- تفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ٦٤ للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.

فهرس الآيات القرآنية

م	١- سورة الفاتحة	رقم الآية رقم الصفحة
	١- إياك نعبد وإياك نستعين... ولا الضالين:	٧-٤
	٧- إهدنا الصراط المستقيم:	٦/٥
	٢- سورة البقرة	
١٩	١- ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون:	١٣
٢٩	٢- أولئك الذين اشترو الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم... مهتدين:	١٦
٢١	٣- صم بكم عمي فهم لا يرجعون.:	١٧١.١٨
٤١	٤- الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء... وأنتم تعلمون:	٢٢
٨١.٣٢	٥- وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا... فإن لم تفعلوا... الخ.	٢٤.٢٣
٩٩	٦- وبشر الذين آمنوا... وأتوا به متشابها... الخ.	٢٥
	٧- الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه... الخ.	٢٧
	٨- وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة... الخ.	٣٠
٥٤	٩- قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض... الخ.	٣٣
٢٠	١٠- وإذا استسقى... فقلنا اضرب بعصاك الحجر... الخ.	٦٠
	١١- ولقد علمتم الذين اعتدوا... فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين:	٦٥
١٧٧	١٢- وإذا قتلتم نفسا فادراتم فيها... ويريكم آياته لعلكم تعقلون:	٧٣.٧٢
	١٣- اقتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق... الخ.	٧٥
٢٠.٨.٢.٦	١٤- واتبعوا ما تتلوا الشياطين... وما كفر سليمان... الخ.	١٠٢
٩٩	١٥- كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم... الخ.	١١٨
١٧٣	١٦- ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم... الخ.	١٢٠

- ١٧٣ ١٢٣ ١٧- واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا... الخ.
- ٤٢ ١٢٤ ١٨- قال إني جاعلك للناس إماما.... لا ينال عهدي الظالمين:
- ٣٧ ١٣٣ ١٩- قالوا نعبد إلهاك وإله آباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق... الخ.
- ١٩٥ ١٣٦ ٢٠- قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا.... ونحن له مسلمون:
- ١٣٧ ٢١- فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا... الخ.
- ١٥٠ ٢٢- ومن حيث خرجت فول وجهك... الخ.
- ٣٤، ١٧ ١٦٥ ٢٣- ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب:
- ١٧١ ٢٤- صم بكم عمي فهم لا يرجعون:
- ١٤ ١٧٣ ٢٥- إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله... الخ.
- ١٧٩ ٢٦- ولكم في القصاص حياة يأولى الاباب لعلكم تتقون:
- ٤٠ ١٨٧ ٢٧- هن لباس لكم وأنتم لباس لهن.... لعلهم يتقون:
- ٢٦١ ٢٠٤ ٢٨- ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا... الخ.
- ٢٦١ ٢٠٥ ٢٩- وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها... الخ.
- ٣١ ٢١٤ ٣٠- مستهم البأساء والضراء، وزلزلوا حتى... الخ.
- ١٦ ٢٢٧ ٣١- وإن عزموا لطلاق فإن الله سميع عليم:
- ١٩ ٢٥٣ ٣٢- ولو شاء الله ما اقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد:
- ٢٨ ٢٥٧ ٣٣- الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور... الخ.
- ٤٢ ٢٥٨ ٣٤- قال أنا أحي وأميت... والله لا يهدي القوم الظالمين:
- ١٧٦، ١٧٥ ٢٥٩ ٣٥- أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها... الخ.
- ١٧٦، ١٧٥ ٢٦٠ ٣٦- وإذا قال إبراهيم رب أرنى كيف تحمي الموتى... الخ.
- ٥ ٢٨٤ ٣٧- وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله... الخ.

٣- سورة آل عمران

٩٩	٧	١- فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله... الخ.
٣٨	١٧	٢- الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين بالأسحار:
٤٠	٢٧	٣- تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل... الخ.
١٥	٣١	٤- قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله... الخ.
٢٥٧، ٢٥٦، ٧	٤٤	٥- ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت... الخ.
	٤٦	٦- ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين:
٦١	٦٤	٧- قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم... الخ.
١٨٣	٦٨، ٦٧	٨- ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما... الخ.
١٨٤، ١٨٣	٦٨	٩- إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي... الخ.
	٩٣	١٠- كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل... فاتلوها إن كنتم صادقين:
٣١	١٠٣	١١- واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا ^{بجميعها} واذكروا نعمة الله... الخ.
٤٠	١٠٦	١٢- يوم تبيض وجوه وتسود وجوه... الخ.
	١١١	١٣- لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون:
٢٨	١١٢	١٤- إلا بحبل من الله وحبل من الناس... وكانوا يعتدون:
٥٩	١٢٢	١٥- إذ همت الطائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما... الخ.
٢٢	١٣٣	١٦- وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين:
١٤	١٥٦	١٧- والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير:
٤١	١٧٥	١٨- يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين:
١٦	١٨٤	١٧- فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاوعا بالبينات... الخ.
١٧٣	١٩٣	١٨- ربنا إنا سمعنا مناديا... فأمننا ربنا فأغفر لنا... الخ.

٤- سورة النساء

- ٤١ - فكيف إذا جتنا من كل أمة بشهيد وجننا بك على هؤلاء شهيدا:
- ٦٨ - ولهديناهم صراطا مستقيما:
- ٦٩ - ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم... الخ.
- ٧٠ - ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما:
- ٧٣، ٧٢ - وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد... الخ.
- ٧٧ - ألم ترى إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة... الخ.
- ٨٠ - من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك... الخ.
- ٦١ ٨٢ - ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا:
- ٨٧ - لا إله إلا هو... ومن أصدق من الله حديثا:
- ١١ - ولو لا فضل الله عليك ورحمته... وأنزل عليك الكتاب... الخ.
- ٦٤ ١١٣ - وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم... الخ.
- ١٢٢ - والذين آمنوا... وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا:
- ٣١ ١٣٨ - بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما:
- ٢٥٣، ٢٠٦ ١٦٣ - إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده... الخ.
- ٢٥٣، ٢١٩، ١١٢ ١٦٤ - ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل... الخ.
- ٢٥٣ ١٦٥ - رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة... الخ.
- ٣٠ ١٧٤ - وأنزلنا إليكم نورا مبينا:
- ٢١٩ ١٧٥ - فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به... الخ.

٥- سورة المائدة

- ١- حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير.... غفور رحيم: ٣ ٤١.١٤
- ٢- اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني ... الخ. ٣
- ٣- يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا... الخ. ١٥ ٢١٩.٦
- ٤- يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ... الخ. ١٦ ٢١٩
- ٥- لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم... قدير: ١٧ ٦.
- ٦- والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء... الخ. ٣٨ ١٧٤
- ٧- فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه... الخ. ٣٩ ١٧٤
- ٨- فلا تخشوا الناس واخشوني.... الخ. ٤٤ ٤١
- ٩ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا... واتقوا الله إن كنتم مؤمنين: ٥٧ ١٩
- ١٠- قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمننا بالله... الخ. ٥٩ ٣٨
- ١١- والله يعصك من الناس: ٦٧ ٢٦٣.٧١
- ١٢- قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا... الخ. ٦٨ ٦٠
- ١٣- لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم... الخ. ٧٧-٧٢ ٦١
- ١٤- وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع الخ. ٨٤.٨٣ ٦٤
- ١٥- ربنا آمننا فاكتبنا مع الشاهدين. وما لنا لا نؤمن بالله... الخ. ٨٤.٨٣
- ١٦- وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس... الخ. ١١٦ ٤١.

٦- سورة الانعام

- ١- وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم.... الخ. ٣ ٥٤.٣٨
- ٢- فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم أنباء... الخ. ٦.٥
- ٣- قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض... الخ. ١٥.١٤ ٢.
- ٤- وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو... الخ. ١٧ ٥٥
- ٥- قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم... الخ. ١٩ ٢١٩

- ٦- ولو ترى إذ رقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد... الخ. ٢٧ ٣٤.١٧
- ٧- ولو ترى وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى... الخ. ٣٠ ١٦
- ٨- ما فرطنا في الكتاب من شيء... الخ. ٣٨ ٢٤.٥٧
- ٩- قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة.. الخ. ٤٠ ٥٥
- ١٠- بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه... الخ. ٤١ ٥٥
- ١١- ولا تطرد الذين يدعون ربهم... ما عليك من حسابهم... الخ. ٥٢ ٣٩
- ١٢- قل إنني نهييت أن أعبد الذين تدعون قل لا أتبع أهواءكم... الخ. ٥٦ ٥٥
- ١٣- وهو الذي يرسل الرياح... كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون: ٥٧
- ١٤- وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر... الخ. ٥٩ ٥٤
- ١٥- قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية الخ. ٦٣ ٥٥
- ١٦- قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون: ٦٤ ٥٥
- ١٧- قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد... الخ. ٧١ ٥٥
- ١٨- وإذ قال إبراهيم لأبيه أزر اتخذ أصناما آلهة... الخ. ٧٨.٧٤ ١٨٢.٥٦
- ١٩- إنني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا... الخ. ٧٩ ١٨٢.٥٧
- ٢٠- وتلك حجتنا آتينها إبراهيم على قومه نرفع درجات... الخ. ٨٣ ١٨٥.١٨٢
- ٢١- ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا... الخ. ٨٤ ١٨٢
- ٢٠- وذكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين... الخ. ٨٦.٨٥ ٢.٦
- ٢١- أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده... الخ. ٩٠.٨٩ ١.١٧٢.١٧١
- ٢٢- ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة... الخ. ٩٣ ٢٢٤.٨٥
- ٢٣- وما نرى معكم شفعاءكم... وفضل عنكم ما كنتم تزعمون: ٩٤ ١٧
- ٢٤- فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا... الخ. ١٠٠.٩٦ ٥٧

- ٢٥- بديع السموات والارض انى يكون له ولد... الخ. ١.١
- ٢٦- ذلكم اللّٰه ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه... الخ. ٣٣ ١.٢
- ٢٧- لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير: ١.٣
- ٢٨- افعير اللّٰه ابتغي حكما.... فلا تكونن من الممترين: ١١٤
- ٢٩- ومقت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته... الخ. ٢. ١١٥
- ٣٠- او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا نورا يمشي به في الناس الخ. ٤١.٣١ ١٢٢
- ٣١- يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم الخ. ١٦٧.١١٢ ١٣٠
- ٣٢- ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون: ٢١٩ ١٣١
- ٣٣- ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء الخ. ١٥٩
- ٧- سورة الاعراف
- ١- ولقد خلقناكم ثم صورناكم... الخ. ٢٣٢ ٢٥-١.
- ٢- يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم... الخ. ٢١٨.١٦٧.١١٢ ٣٥
- ٣- والذين كذبوا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار... الخ. ١٦٧ ٣٦
- ٤- ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.... الخ. ٣٤ ٤٠
- ٥- وهو الذي يرسل الرياح بشرا... الخ. ١٨١.١٧٨ ٥٧
- ٦- او لتعودن في ملتنا قال او لو كنا كارهين: ١٦ ٨٨
- ٧- اولم يهد للذين يرثون الارض... الخ. ٢٥٣ ١٠٠
- ٨- تلك القرى نقص عليك من انباءها... الخ. ٢٥٣.٢١٩.١٦٧ ١٠١
- ٩- وما وجدنا لاکثرهم من عهد وإن وجدنا اکثرهم لفاسيقين: ٢٥٣ ١٠٢
- ١٠- ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا... الخ. ٢٥٣ ١٠٣
- ١١- قالوا ارجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين... الخ. ١١٢.١١١
- ١٢- الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه... الخ. ٢٥٣ ١٥٧

- ١٤ ١٥٨ ١٣- قل يا أيها الناس... لا إله إلا هو يحيي ويميت... تهتدون... الخ.
- ٢٢ ١٧١ ١٤- وإنتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة... الخ.
- ١٧٥ ١٥- واتل عليهم نبأ الذي... فانسلخ منها... فكان من الغاوين:
٢٢. ١٧٦ ١٦- فاقصص القصص لعلهم يتفكرون:
- ٩٩ ١٩٩ ١٧- خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين:
- ٨- سورة الأنفال
- ١٧ ٥٠ ١- ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم... الخ.
- ٦٣ ٦٧ ٢- ما كان لنبي أن يكون له أسرى... الخ.
- ٩- سورة التوبة
- ٣١ ٢ ١- فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله... الخ.
- ٤١ ١٣ ٢- أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين:
- ٤١ ١٨ ٣- إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر... الخ.
- ٢٣٦.٥٧ ٣٠ ٤- وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله... الخ.
- ٥٧ ٣٣ ٥- هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله... الخ.
- ٣١ ٣٤ ٦- يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار... الخ.
٢٦. ٤٢ ٧- لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك... الخ.
- ٦٣ ٤٣ ٨- عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى... وتعلم الكاذبين:
٢٦. ٤٩ ٩- ومنهم من يقول إنذن لي ولا تفتني إلا في التفنة سقطوا... الخ.
٢٦. ٥٦ ١٠- ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون:
٢٦. ٦١ ١١- ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون... الخ.
٢٦. ١٨ ٦٢ ١٢- والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين:
٢٦. ٦٦-٦٤ ١٣- يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم... الخ.

٢٦.	٧٤	١٤- يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر.... وهموا... الخ.
٢٢٧.٤١	٨٢	١٥- فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون:
٢٦.	٩٩-٩٥	١٦- سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم... الخ.
٢٦.	١٠١	١٧- ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة... الخ.
٢٦.	١٠٢	١٨- وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا... الخ.
٢٦١.٢٦.	١٠٧	١٩- والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين... الخ.
٣٨	١١٢	٢٠- التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون... الخ.
١٤	١١٦	٢١- إن الله له ملك السموات والأرض يحي ويميت ومالك... الخ.
	١٢٥.١٢٤	٢٢- وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أبعث الله نورا... الخ.
	١٢٧	٢٣- وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد... الخ.
١٠- سورة يونس		
٦٣	١٥	١- ءأنت بقران غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله... الخ.
٢٦	٢٤	٢- إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه... الخ.
٥٤	٣٥-٣١	٣- قل من يرزقكم من السماء والأرض... فما لكم كيف تحكمون... الخ.
١٤	٥٦	٤- هو يحي ويميت وإليه ترجعون... الخ.
١٨	٧١	٥- فأجمعوا أمركم وشركاءكم... ثم اقضوا إلي ولا تنظرون:
١١- سورة هود		
٢	١٤.١٣	١- أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات... الخ.
	١٤	٢- ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه... فقال الملا... الخ.
	١٢.-٢٥	٣- ولا أقول لكم عندي... قالوا يا نوح قد جادلتنا... الخ.
٢٣٥.٢١٧.١٧٣.٧	٤٩	٤- نوحيتها إليك ما كنت تعلمها أنت... الخ.
٢٥٧.٢٥٦.٢٥٥		

- ١٧٣.١٦٨ ٨٩ ٥- ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب إليخ.
- ١٧٣ ٩٠ ٦- واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود:
- ١٧٣.١٧. ١٠٠ ٧- ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد:
- ٢٥٥٢١٨
- ١٧٣.١٧. ١٠٣-١٠١ ٨- وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت... الخ.
- ٢٥٥٢٣٥
- ٣٩ ١٠٨-١٠٥ ٩- يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد... الخ.
٢. ١١٢ ١٠- فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تغفوا إنه بما تعملون بصير:
- ١١٧ ١١- وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون:
- ١٦٧.١١٢ ١٢٠ ١٢- وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك... الخ.
- ٢٢.٢١٨.١٧٢
- ٢٥٤.٢٣٥.٤ ١٢- سورة يوسف
- ٢١٨.١٦٧ ٣ ١- نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن:
- ١٦٧ ٥ ٢- قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا... الخ:
- ٢٢ ١٠ ٣- قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه... الخ.
- ٢١٨ ٢٥ ٤- واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر... الخ.
٢. ٢٩ ٥- يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين:
- ٣٧ ٣٨ ٦- واتبعته ملة آباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب... الخ.
- ١٧٤ ٧٥-٧٤ ٧- قالوا فما جزاءه إن كنتم كاذبين قالوا جزاءه من وجد... الخ.
- ٢٢٢.١٧٤ ٧٦ ٨- كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ أخاه في دين الملك... الخ.
- ٢٢٢ ٧٩ ٩- قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمين.
- ٨٢ ١٠- واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها... الخ.
- ٢١٨ ١٠٢ ١١- ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم... الخ.

٢٠١٧٤، ١٧١، ١٦٧ ١١١ ١٢- لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا... الخ.
٢٢٤، ٢٢٠، ١٨

١٣- سورة الرعد

٢. ٩ ١- عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من الخ.
٢٣٩ ١١ ٢- إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم... الخ.
٢٣ ٢٣ ٣- جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آباءهم و أزواجهم... الخ.
٢٠، ١٥ ٣٦ ٤- والذين آتياهم الكتاب... قل إنما أمرت أن أعبد الله... الخ.
٢٥٢، ٥٥ ٣٧ ٥- وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعدما ... الخ.
٢٥٢ ٣٩ ٦- يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب:

١٤- سورة إبراهيم

- ٢٨ ١ ١- ألم كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور... الخ.
١٨ ١٨ ٢- مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح... الخ.
١٨٤ ٣٥ ٣- وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني... الخ.
١٨٤ ٣٦ ٤- رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني... الخ.
١٥ ٤٤ ٥- ربنا آخرا إلى أجل قريب نحب دعوتك ونتبع الرسل... الخ.
٢٢. ٤٥ ٦- وسكنتم في مساكن الذين ظلموا... الخ.
١٧ ٥١، ٤٩ ٧- وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سراييلهم من... الخ.

- ٢٥- بديع السموات والارض أنى يكون له ولد... الخ. ١.١
- ٢٦- ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه... الخ. ٣٣ ١.٢
- ٢٧- لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير: ١.٣
- ٢٨- أنغير الله ابتغي حكما... فلا تكونن من الممترين: ١١٤
- ٢٩- وامت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته... الخ. ٢. ١١٥
- ٣٠- أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا نورا يمشي به في الناس الخ. ٤١، ٣١ ١٢٢
- ٣١- يا معشر الجن والإنس ألم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم الخ. ١٦٧، ١١٢ ١٣٠
- ٣٢- ذلك إن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون: ٢١٩ ١٣١
- ٣٣- إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء الخ. ١٥٩
- ٧- سورة الاعراف
- ١- ولقد خلقناكم ثم صورناكم... الخ. ٢٥-١. ٢٣٢
- ٢- يا بني آدم إما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم... الخ. ٢١٨، ١٦٧، ١١٢ ٣٥
- ٣- والذين كذبوا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار... الخ. ١٦٧ ٣٦
- ٤- ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط... الخ. ٣٤ ٤٠
- ٥- وهو الذي يرسل الرياح بشرا... الخ. ١٨١، ١٧٨ ٥٧
- ٦- أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين: ١٦ ٨٨
- ٧- أولم يهد للذين يرثون الارض... الخ. ٢٥٣ ١٠٠
- ٨- تلك القرى نقص عليك من أنباءها... الخ. ٢٥٣، ٢١٩، ١٦٧ ١٠١
- ٩- وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين: ٢٥٣ ١٠٢
- ١٠- ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا... الخ. ٢٥٣ ١٠٣
- ١١- قالوا ارجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين... الخ. ١١٢، ١١١
- ١٢- الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه... الخ. ٢٥٣ ١٥٧

- ١٤ ١٥٨ ١٣- قل يا أيها الناس... لا إله إلا هو يحيي ويميت... تهتدون... الخ.
- ٢٢ ١٧١ ١٤- وإنتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة... الخ.
- ١٧٥ ١٥- واتل عليهم نبأ الذي... فأنسلخ منها... فكان من الغاوين:
٢٢. ١٧٦ ١٦- فاقصص القصص لعلهم يتفكرون:
- ٩٩ ١٩٩ ١٧- خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين:
- ٨- سورة الأنفال
- ١٧ ٥٠ ١- ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم... الخ.
- ٦٣ ٦٧ ٢- ما كان لنبي أن يكون له أسرى... الخ.
- ٩- سورة التوبة
- ٣١ ٢ ١- فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله الخ.
- ٤١ ١٣ ٢- اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين:
- ٤١ ١٨ ٣- إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر.. الخ.
- ٢٣٦.٥٧ ٣٠ ٤- وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله... الخ
- ٥٧ ٣٣ ٥- هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله الخ
- ٣١ ٣٤ ٦- يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار... الخ.
٢٦. ٤٢ ٧- لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك... الخ.
- ٦٣ ٤٣ ٨- عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى... وتعلم الكاذبين:
٢٦. ٤٩ ٩- ومنهم من يقول إنذني لي ولا تفتني إلا في التفتنة سقطوا... الخ.
٢٦. ٥٦ ١٠- ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون:
٢٦. ٦١ ١١- ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون... الخ.
- ٢٦.١٨ ٦٢ ١٢- والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين:
٢٦. ٦٦-٦٤ ١٣- يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم... الخ.

٢٦.	٧٤	١٤- يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر.... وهما... الخ.
٢٢٧.٤١	٨٢	١٥- فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون:
٢٦.	٩٩-٩٥	١٦- سيحلفون بالله لكم إذ انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم... الخ.
٢٦.	١٠١	١٧- وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة... الخ.
٢٦.	١٠٢	١٨- وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا... الخ.
٢٦١.٢٦.	١٠٧	١٩- والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين... الخ.
٣٨	١١٢	٢٠- التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون... الخ.
١٤	١١٦	٢١- إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت ومالك... الخ.
	١٢٥.١٢٤	٢٢- وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا... الخ.
	١٢٧	٢٣- وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد الخ.
		١٠- سورة يونس
٦٣	١٥	١- ءأنت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله... الخ.
٢٦	٢٤	٢- إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه... الخ.
٥٤	٣١-٣٥	٣- قل من يرزقكم من السماء والأرض... فما لكم كيف تحكمون... الخ.
١٤	٥٦	٤- هو يحيي ويميت وإليه ترجعون... الخ.
١٨	٧١	٥- فاجمعوا أمركم وشركاءكم... ثم اقضوا إلي ولا تنظرون:
		١١- سورة هود
٢	١٤.١٣	١- أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات... الخ.
	١٤	٢- ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه... فقال الملائكة... الخ.
	١٢٠-٢٥	٣- ولا أقول لكم عندي... قالوا يا نوح قد جادلتنا... الخ.
٢٣٥.٢١٧.١٧٣.٧	٤٩	٤- نوحيا إليك ما كنت تعلمها أنت... الخ.
٢٥٧.٢٥٦.٢٥٥		

- ١٧٣.١٦٨ ٨٩ ٥- ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب الخ.
- ١٧٣ ٩٠ ٦- واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود:
- ٢.١٧٣.١٧. ١٠٠ ٧- ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد:
- .٢٥٥.١٨
- ٢.١٧٣.١٧. ١٠٣-١٠١ ٨- وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت... الخ.
- .٢٥٥.٣٥
- ٣٩ ١٠٨-١٠٥ ٩- يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد... الخ.
٢. ١١٢ ١٠- فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تعثوا إنه بما تعملون بصير:
- ١١٧ ١١- وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون:
- ١.١٦٧.١١٢ ١٢٠ ١٢- وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك... الخ.

٢٢.٢١٨.٧٢

٢٥٤.٢٣٥.٤

١٢- سورة يوسف

- ٢١٨.١٦٧ ٣ ١- نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن:
- ١٦٧ ٥ ٢- قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا... الخ:
- ٢٢ ١٠ ٣- قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه... الخ.
- ٢١٨ ٢٥ ٤- واستبقا الباب وقدرت قميصه من دبر... الخ.
٢. ٢٩ ٥- يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين:
- ٣٧ ٣٨ ٦- واتبعت ملة آباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب... الخ.
- ١٧٤ ٧٥-٧٤ ٧- قالوا فما جزاءه إن كنتم كاذبين قالوا جزاءه من وجد... الخ.
- ٢٢٢.١٧٤ ٧٦ ٨- كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ أخاه في دين الملك... الخ.
- ٢٢٢ ٧٩ ٩- قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمين.
- ٨٢ ١٠- واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها... الخ.
- ٢١٨ ١٠٢ ١١- ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم... الخ.

٢٠١٧٤.١٧١.١٦٧ ١١١ ١٢- لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا... الخ.
٢٢٤.٢٢.٠١٨

١٣- سورة الرعد

- ٢٠ ٩ ١- عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من... الخ.
٢٣٩ ١١ ٢- إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم... الخ.
٢٣ ٢٣ ٣- جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم... الخ.
٢٠.١٥ ٣٦ ٤- والذين آتياهم الكتاب... قل إنما أمرت أن أعبد الله... الخ.
٢٥٢.٥٥ ٣٧ ٥- وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواهم بعدما... الخ.
٢٥٢ ٣٩ ٦- يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب:

١٤- سورة إبراهيم

- ٢٨ ١ ١- ألم كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور... الخ.
١٨ ١٨ ٢- مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح... الخ.
١٨٤ ٣٥ ٣- وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلدا آمنا واجنبي وبني... الخ.
١٨٤ ٣٦ ٤- رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني... الخ.
١٥ ٤٤ ٥- ربنا آخونا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل... الخ.
٢٢٠ ٤٥ ٦- وسكنتم في مساكن الذين ظلموا... الخ.
١٧ ٥١.٤٩ ٧- وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سراويلهم من... الخ.

١٥- سورة الحجر

١٧١	٩	(الف) إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون:
	١٣	١- وقد خلت سنة الأولين .
٢٣٨	٢١	٢- وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم .
١٤	٢٣	٣- وإنا نحن نحي ونميت ونحن الوارثون:
٢٣٣	٢٨-٢٥	٤- وإن ربك يحشرهم إنه حكيم عليم ولقد ^{خلقنا} الإنسان ... الخ.
١٧	٥٣-٤٩	٥- نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي ... الخ.
١٤	٨٥	٦- وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ... الخ.
٢٦١، ٢٦	٩٤	٧- فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين:
٢٦١	٩٥	٨- إنا كفيناك المستهزين:
٢٦١	٩٦	٩- الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون:

١٦- سورة النحل

	٩	١- ولو شاء لهداكم أجمعين:
٣٣	٢٦	١- (الف) قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم ... الخ.
١٧٧	٣٨	٢- واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ... الخ.
	٤٤	٣- وأنزلنا إليك الذكر ... الخ.
٦٣	٦٤	٤- وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي ... الخ.
٥٥	٧٣	٥- ويعبدون من دون الله مالا يملك ... الخ.
	٩٠	٦- إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ... الخ.
٢٥٢٣٣، ٥٥	١٠٣	٧- ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ... الخ.
٩، ٣١، ٠	١١٢	٨- فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون:
١٤	١١٥	٩- إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل ... الخ.

- ١٨٤ ١٢٠ ١٠- إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك... الخ.
- ١٨٤ ١٢٣-١٢١ ١١- شاكرا لأنعمه اجتنابه وهداه إلى صراط مستقيم... الخ
- ١٧- سورة بني إسرائيل/ الإسراء
- ٣٢ ٢٤ ١- واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ... الخ.
- ١٧٧ ٤٩ ٢- وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا... الخ.
- ١٧٧ ٥٠ ٣- قل كونوا حجارة أو حديدا... قل عسى أن يكون قريبا... الخ.
- ١٧٧ ٥١ ٤- وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال ءأسجد إليخ.
- ٢٣٣ ٦٥-٦١ ٥- قال أرايتك هذا الذي كرمت علي... وكفى بربك وكيلًا... الخ.
- ٦٠٣،٢،١ ٨٨ ٦- قل لنن اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن... الخ.
- ٩٣،٩١ ٧- وقالوا لن نؤمن لك حتى ... أو تأتي بالله والملائكة قبيلا... الخ.
- ١٧٧ ٩٨ ٨- وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا:
- ١٧٧ ٩٩ ٩- أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على الخ.
- ١٨- سورة الكهف
- ٢١٩ ٩ ١- أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا:
- ١٧٧،١٧٦،١١٤ ٢٦-١٠ ٢- إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا... فضرينا على أذانهم الخ.
- ١٧٦،١١٤ ١١ ٣- فضرينا على أذانهم في الكهف سنين عددا:
- ٢١٩،١١٤ ١٣ ٤- نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى:
- ٢١٩ ١٦ ٥- وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فاوؤا إلى الكهف... الخ.
- ٤١ ١٨ ٦- وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات... الخ.
- ٢١٩ ١٩ ٧- وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم... الخ.
- ٢١٩،٢١٥ ٢١ ٨- وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة الخ.
- ١٤ ٣٦ ٩- وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا... الخ.

- ٣٩ ٤٦ ١٠- المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات... الخ.
- ٣١ ٧٧ ١١- فانطلقا... فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال الخ.
- ١٩- سورة مريم
- ٣١ ٤ ١- قال رب إنني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم... الخ.
- ١٨ ٢- قالت إنني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا:
- ١٨٤ ٥٠،٤١ ٣- واذكر في الكتاب إبراهيم... إذ قال لأبيه... قال أرأغب أنت الخ.
- ١٧٧ ٧٢،٦٦ ٤- ويقول الإنسان أ إذا ماتت لسوف أخرج حيا أولا يذكر الإنسان الخ
- ٢٠- سورة طه
- ٩٣ ٩-١ ١- طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا الخ.
- ٣٦ ٥ ٢- الرحمان على العرش استوى:
- ٢٥٥،٢١٨،١٦٧ ٩٩ ٣- كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ولقد آتيناك من لدنا ذكرا:
- ٢٥٢،٥٥ ١١٣ ٤- وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم الخ.
- ٣١- سورة الأنبياء
- ١٧ ١٠ ١- لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون:
- ١٩ ١٧ ٢- لو أردنا أن نتخذ لها لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين:
- ١٧٢ ٢٥ ٣- وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا الخ.
- ٢٤٠ ٣٣-٣٠ ٤- أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا... الخ.
- ١٧١ ٥٠ ٥- وهذا ذكر مبارك.... فأنتم له منكرون:
- ١٨٤ ٥٢-٥١ ٦- ولقد آتينا إبراهيم رشده.... إذ قال لأبيه وقومه ما هذه... الخ.
- ١٨٤ ٧٣ ٧- وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات:
- ٢٠٦،٤٢ ٧٨ ٨- وداؤد وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم الخ.
- ٢٠٦ ٧٩ ٩- ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داؤد الخ.
- ٢٠٦ ٨١ ١٠- ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض الخ.

٢٢٢	٧٨	١١- وذا النون إذ ذهب مغاضبا أن لن نقدر عليه فنادى إلخ.
٢٢٢	٨٨	١٢- فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين:
١٧٨	١٠٤	١٣- يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا إلخ.
٢٥٤	٩٣.٩٢	١٤- إن هذه امتكم أمة واحدة إلينا راجعون:
٢٢٠	١٠٥	١٥- ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها... إلخ.

٢٢- سورة الحج

١٨١.١٧٨.٣٨	٥	١- يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من إلخ.
٢٣٣	٥	٢- وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إلخ.
٢٣٣.١٧٨	٦	٣- ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير:
٢٣٣.١٧٨.١٤	٧	٤- وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور:
١٦	٤٤.٤٢	٥- وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح إلخ.

٢٣- سورة المؤمنون

٣٨	١٦.١٢	١- ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة... إلخ.
١٤	٨٠	٢- وهو الذي يحي ويميت... أفلا تعقلون... إلخ.

٢٤- سورة النور

١٧	١٠	١- ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم:
١٧	١٤	٢- ولو لا فضل الله... لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم:
١٧	٢١	٣- ولو لا فضل الله... ما زكى منكم من أحد أبدا... إلخ.
٢٢	٣٩	٤- والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء... إلخ.
٣٨	٤٥	٥- والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه... إلخ.

٢٥- سورة الفرقان

- ٣٩.٢. ٣٠-٢٧ ١- ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت... الخ.
 ٣٦ ٢- فقلنا اذهب... باياتنا فدمرناهم تدميرا... الخ.
 ١٩ ٤٢.٤١ ٣- اهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد ليضلنا... الخ.

٢٦- سورة الشعراء

- ٢٥٤ ٩١-١٠ ١- وإذ نادى ربك موسى أن إئت القوم الظالمين قوم فرعون.. الخ.
 ٢١ ٢٤.٢٣ ٢- قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات وما بينهما.. الخ.
 ٢١ ٢٦ ٣- قال ربكم ورب آبائكم الاولين:
 ٢١ ٢٧ ٤- قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون:
 ٢١ ٢٨ ٥- قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون:
 ٣٦ ٦- قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين:
 ٥٣ ٧- فأرسل فرعون في المدائن حاشرين:
 ٣٧ ٦٣ ٨- أوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق... الخ.
 ١٩١ ٩- وإن ربك لهو العزيز الرحيم:
 ٢٥٢.٥٦.٥٥ ١٩٢ ١٠- وإنه لتنزيل رب العالمين:
 ٢.٢٥٢.٥٦.٥٥ ١٩٣ ١١- نزل به الروح الأمين:
 .٥٤
 ٢.٢٥٢.٥٦.٥٥ ١٩٤ ١٢- على قلبك لتكون من المنذرين:
 ٥٤
 ٢.٢٥٢.٥٦-٥٥ ١٩٥ ١٣- بلسان عربي مبين:
 .٥٤
 ٢.٢٥٢.٥٦.٥٥ ١٩٦ ١٤- وإنه لفي زبر الاولين:
 .٢٥٤

٢٨	٢٢٥	١٥- ألم تر أنهم في كل واد يهيمون:
		٢٧- سورة النمل
٢٥٤	٧٧،٧	١- إذ قال موسى لأهل، إني آنست نارا... فلما جاءها... الخ.
٢٠٦	١٥	٢- ولقد آتينا داؤد وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي... الخ.
	١٧	٣- وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون:
٢٠٦	١٨	٤- حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل الخ.
٢٠٦	٢٠	٥- وتنفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين:
	٣٦	٦- فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما الخ.
	٤٢	٧- فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم الخ.
	٤٣	٨- وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين:
١٣٣	٤٤	٩- قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن الخ.
٢١٩	٥٢	١٠- فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا... الخ.
١٧٧	٦٥	١١- قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما الخ.
١٧٧	٦٦	١٢- بل ادرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل الخ.
١٧٧	٧١	١٣- ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين:
١٧٧	٧٢	١٤- قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون:
٢٥٤،٢٢٦	٧٦	١٥- إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم... الخ.
٢٥٤	٧٧	١٦- وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين:
٨٦	٩٠	١٧- إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الخ.
٢٠	٩١	١٨- إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله... الخ.
		٢٨- سورة القصص
٢٩	٢٨	١- فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون الخ.

- ٢- وقالت لأخته قصيه فبصرت عن جنب وهم لا يشعرون: ١١ ١٦٧،١٤
- ٣- وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت إلیخ. ٤٤-٤٦ ٢٥٧،٢٥٥،٧
- ٤- وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك.... الخ. ٨٦
- ٢٩- سورة العنكبوت
- ١- والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم... الخ. ٧ ١٧
- ٢- والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين: ٩ ١٧
- ٣- ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا... وقولوا آمنا بما أنزل إلينا إلیخ. ٤٦ ١٩٥
- ٣٠- سورة الروم
- ١- ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون: ٣-١ ٢٦٢،١٧.
- ٢- في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون: ٤ ٢٦٢،١٧.
- ٣- بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم: ٥ ١٧.
- ٤- وعدالله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون: ٦ ١٧.
- ٥- أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين إلیخ. ٩ ١٧.
- ٦- فانظر..... كيف يحيى الأرض بعد موتها.... وهو على... الخ. ٥٠ ١٨١،١٧٨
- ٣١- سورة لقمان
- ١- ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض... أكثرهم لا يعلمون: ٢٥ ٥٤
- ٢- ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير: ٢٨ ١٧٨
- ٣٢- سورة السجدة
- ١- ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم: ٦ ٢٠
- ٢- الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين: ٧ ١٧٨
- ٣- وقالوا إذا ضللنا في الأرض أأننا لفي خلق جديد... الخ. ١١،١٠ ١٧٨
- ٤- ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا إلیخ. ١٢ ١٧٨،١٧.

٣٣- سورة الأحزاب

٣٨	٣٥	١- إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين إلخ.
٢٣٩	٣٨	٢- ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله سنة الله إلخ.
.٢٣٩.١٧١	٦٢	٣- سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا:

٣٤- سورة سبأ

١٧٧	٣	١- وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لأتيناكم إلخ.
٢٠٦	١٢	٢- ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر... إلخ.
٣٤	٢٤	٣- قل من يزرقكم من السموات والأرض قل الله... إلخ.
٥٧	٤٢.٤١	٤- ونؤمن بحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهولاء إياكم... إلخ.
٥٤	٥١	٥- ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا... إلخ.

٣٥- سورة فاطر

١٦	٤	١- وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور:
.٢٤٠.١٨١.١٧٨	٩	٢- والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت إلخ.
	١٠	٣- من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم... إلخ.
٢٤١	١٣	٤- يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر... إلخ.
٢٤١	١٤	٥- إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم إلخ.
	٢٥	٦- وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم... إلخ.
٣٩.٣٨	٣٢	٧- ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم إلخ.
٢٣٩.١٧٢.٢٦	٤٥-٤٣	٨- وأقسموا بالله جهد أيمانهم... فلما جاءهم نذير ما زادهم إلخ.

٣٦- سورة ياسين

	٣٧	١- وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون:
٣١.٢٦	٥٢	٢- قالوا يا ويلنا من بعثنا من مردنا... إلخ.

- ١٧٩ ٧٨ ٣- وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم:
١٧٩ ٨٣-٧٩ ٤- قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم. الخ.

٣٧- سورة الصافات/ الصفت

- ١١ ١- فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب:
١٧٨ ٢١-١٥ ٢- وقالوا إن هذا إلا سحر مبين إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً. الخ.
١٧٨ ٥١ ٣- قال قائل منهم... إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمدينون... الخ.
٩٧ ٦٥ ٤- طلعتها كأنه رؤوس الشياطين:
٨٢ ٧٤ ٥- إلا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون... الخ.
٥٨ ١٢٦-١٢٥ ٦- أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين:
٢٥٥ ١٧٥-١٧١ ٧- ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون... الخ.
٢١١ ١٨٢-١٨٠ ٨- سبحان ربك رب العزة عما يصفون... والحمد لله رب العالمين:

٣٨- سورة ص

- ٣٤، ١٨ ٢-١ ١- ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق:
٢٠٠، ٢٠٦، ١٨ ٣ ٢- كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا وولات حين مناص:
٢٠٧، ٦ ٥٢-٢١ ٣- وهل أتاك نباء الخضم إذ تسوروا المحراب... الخ.
٢٠٦، ٢٠٢ ٣٤ ٤- ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسداً ثم أناب... الخ.
٢٥٥ ٤٩ ٤- (الف) هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب... الخ.
٢٣٣ ٨٥-٧١ ٥- إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته... الخ.
٢٥٥ ٨٦ ٦- قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين:
٢٥٥ ٨٧ ٧- إن هو إلا ذكر للعالمين:
٢٥٥ ٨٨ ٨- ولتعلمن نباء بعد حين:

٣٩- سورة الزمر

- ١- خلقكم من نانس واحدة ثم جعل منها زوجها الخ. ٢٣٣ ٩-٦
 ٢- قل يا عبادةالذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا ... الخ. ١٠
 ٣- قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصين له الدين وأمرت بإلخ. ٢٠ ١٤-١١
 ٤- قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون: ٢٥٢.٥٥ ٢٨
 ٥- أن تقول نفس يا حسرتي على فرطت في جنب الله .إلخ. ٣٩ ٥٦

٤٠- سورة غافر/ المؤمن

- ١- ولقد أرسلنا موسى... إلى فرعون وهامان وقارون .إلخ. ١٧٤.١٨ ٢٤.٢٣
 ٢- إن الساعة لأتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يعلمون: ١٤ ٥٩
 ٣- قل إن نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني .إلخ. ٦٦
 ٤- هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم يخرجكم طفلا... الخ. ٣٨ ٦٧
 ٥- هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون: ١٤ ٦٨
 ٦- ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم .إلخ. ٧٨

٤١- سورة فصلت/ حم سجدة

- ١- حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتأ فصلت آياته قرآنا عربيا .إلخ. ٢٥٢.٨٤ ٦٠.١
 ٢- وقالوا قلوبنا... قل إنما أنا بشرمثلكم يوحي إلي إنما إلهكم .إلخ. ٦-٤
 ٣- وقالوا من أشد منا قوة... الخ. ٢٢١ ١٥
 ٤- ويؤم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى... الخ. ١٧٧ ٢٣-١٩
 ٥- ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة .إلخ. ٤٣
 ٦- ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي .إلخ. ٢٥٢.٥٥ ٤٤
 ٧- ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما .إلخ. ٥٠

٤٢- سورة الشورى

- ١- وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها. إلخ. ٧ ٢٥٢
- ٢- وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم.... ولولا كلمة سبقت. إلخ. ١٤-١٣ ١٤
- ٣- لذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع.. وقل آمنت... إلخ. ١٥
- ٤- وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري الكتاب. إلخ. ٥٢

٤٣- سورة الزخرف

- ١- حم والكتاب المبين: ٢-١ ٢٥٢
- ٢- إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون: ٣-٢ ٣٢
- ٣- وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم: ٤ ٣٢
- ٤- ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز. إلخ. ١٤-٩ ٥٤
- ٥- ولما ضرب ابن مريم مثلا.... وقالوا أللهتنا خير أم هو.... إلخ. ٥٨، ٥٧ ٥٩
- ٦- قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين.... إلخ. ٨١ ٣٤

٤٤- سورة الدخان

- ١- لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين: ٨ ١٤
- ٢- إن هولاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين إليخ. ٤١-٣٤ ١٧٨
- ٣- ذق إنك أنت العزيز الكريم: ٤٩ ٣٨،٣١

٤٥- سورة الجاثية

- ١- الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا إليخ. ١٢ ٢٣٣
- ٢- وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إليخ. ١٣ ٢٣٣
- ٣- وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا إليخ. ٣٥-٢٤ ١٧٨
- ٤- قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب إليخ. ٢٦ ١٤

٤٦- سورة الاحقاف

- ١- قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض إليخ. ٤ ٥٥
- ٢- ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له ... الخ. ٥ ٥٥
- ٣- ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا .. إليخ. ١٢ ٢٥٢،٥٥
- ٤- إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ... جزاء بما كانوا يعملون: ١٤،١٣ ٢٢٧
- ٥- ولكل درجات مما عملوا ... وهم لا يظلمون: ١٩ ٢٢٧
- ٦- فاصبر كما صبرا أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم إليخ. ٣٥

٤٧- سورة محمد

- ١- أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين .. إليخ. ١٠ ١٦٨
- ٢- يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا .. إليخ. ٣٣

٤٨- سورة الفتح

- ١- سنة الله التي قد خلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا: ٢٣ ٢٣٩،١٧١
- ٢- هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ... الخ. ٢٨

٤٩- سورة الحجرات

- ٢٣٣، ١١٨ ١٣ ١- يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وإلخ.
١٨ ١٧ ٢- يمينون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا عليّ إسلامكم بل الله يمن إليّ.

٥٠- سورة ق

- ١٧٨ ١٥ ١- وأحببنا به بلدة ميتاً كذلك الخروج... بل فيهم لبس من خلق إليّ.
٣٥-٣١ ٢- وأزلقت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون... ولدينا مزيد:
١٨٤، ١٦٨ ٣٧ ٣- إنا نحن نحي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم. إليّ.

٥١- سورة الذاريات

- ١٩ ١١، ١٠ ١- قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون:
٢٣٣، ٣٧ ٤٩-٤٧ ٢- والسماء بنيناها بأيدي وإنا لموسعون والأرض فرشناها... الخ.
٢٣٣ ٤٩-٤٨ ٣- ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إليّ.
٢٣٣ ٥٨-٥٦ ٤- وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق... الخ.

٥٢- سورة الطور

- ٦٠، ٥٢ ٣٤، ٣٣ ١- أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون:

٥٣- سورة النجم

- ٤١ ٤٣ ١- وإنه هو أضحك وأبكى:
٤١ ٤٤ ٢- وإنه هو أمات وأحيا:
٤٢ ٤٩ ٣- وإنه هو رب الشعري:
٤١ ٦٠ ٤- وتضحكون ولا تبكون:

٥٤- سورة القمر

- ٢٥٥ ٤٢-٩ ١- كذبت قبلهم قوم نوح... فدعا ربه إني مغلوب فانتصر... الخ.

- ٢- وفجرنا الأرض عيوننا... الخ.
- ٣- ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر:
- ٤- أكفاركم خير من أولنكم أم لکم برآة في الزبر:
- ٥- سيهزم الجمع ويولون الدبر:
- ٦- يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر... الخ.
- ٧- إنا كل شيء خلقناه بقدر:
- ٨- ولقد أهلكنا أشياءكم فهل من مدكر:
- ٥٥- سورة الرحمن
- ١- الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان:
- ٢- فبأي آلاء ربكما تكذبان:
- ٣- وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام:
- ٤- فبأي آلاء ربكما تكذبان:
- ٥- كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام:
- ٦- فبأي آلاء ربكما تكذبان: ٥٥.٥٣.٥١.٤٩.٤٧.٤٥.٤٢.٤٠.٣٨.٣٦.٣٤.٣٢.٣٠.٢٨ .٧٧.٧٥.٧٣.٧١.٦٩.٦٧.٦٥.٦٣.٦١.٥٩.٥٧.
- ٥٦- سورة الواقعة
- ١- وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة... وأصحاب المشئمة:
- ٢- والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم:
- ٥٧- سورة الحديد
- ١- هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم:
- ٢- هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على الخ.
- ٣- يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم الخ.

- ٢٣٣ ٩ ٤- ليخرجكم من الظلمات إلى النور.... الخ.
- ٤١ ٢٤، ٢٣ ٥- لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم... هو الغني الخ.
- ٥٨- سورة المجادلة
- ٣٧ ٢١ ١- كتب الله لأغلبن أنا ورسولي إن الله قوي عزيز:
- ٥٩- سورة الحشر
- ٣٨ ٢٤-٢٢ ١- هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم:
- ٦٠- سورة الممتحنة
- ٤٠ ١٠ ١- لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن.... الخ.
- ٦١- سورة الصف
- ٥٨ ٨ ١- يريدون ليطفؤا نور الله بأقواهم والله متم نوره ولو كره المشركون:
- ٢٦١ ٩ ٢- هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. الخ
- ٦٢- سورة الجمعة
- ٥ ٣- ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفار. الخ.
- ٦٣- سورة التغابن
- ١٩ ٣ ١- خلق الله السموات والأرض... الخ.
- ٦٤- سورة الطلاق
- ١٨ ١١-١٠ ١- قد أنزلنا الله إليكم ذكرا، رسولا.... الخ.
- ٦٥- سورة التحريم
- ٦٣ ١ ١- يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك. الخ.
- ٢٦١ ٣ ٢- وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا... فما نباها... الخ.
- ٣٨ ٥ ٣- مسلمات مؤمنات فانتات تائبات عابدات.... وأبكارا... الخ.

٦٦- سورة الملك

- ٢٣٤ ١٥ ١- هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا إياها. الخ.
- ٢٣٤ ٢٣ ٢- قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافتدة إياها. الخ.
- ٢٣٤ ٢٤ ٣- قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون:

٦٧- سورة القلم

- ٢١٨ ١٨، ١٧ ١- إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها إياها. الخ.
- ٢١٨ ٢١ ٢- فتنادوا مصبحين:
- ٢١٨ ٢٢ ٣- أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين:
- ٢١٨ ٢٨-٢٦ ٤- فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم إياها. الخ.

٦٨- سورة الحاقة

- ٢٨ ١١ ١- إنا لما طغيا الماء حملناكم في الجارية:

٦٩- سورة نوح

- ٥٦ ٤-١ ١- إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك... قال... الخ.
- ٥٦ ٢٣ ٢- وقالوا لا تدرن ألهتكم... الخ.
- ٥٦ ٢٧، ٢٦ ٣- رب لا تذر على الأرض... الخ.
- ٥٦ ٢٨-٥ ٤- قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزداهم... ومكروا إياها. الخ.

٧٠- سورة الجن

- ٢٣١ ١٥-١ ١- قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن... يهدي إلى الرشد.. الخ.
- ١٨ ١٨ ٢- وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا:
- ٨٦ ٢٦-١١ ٣- ذرني ومن خلقت وحيدا.... إنه فكر وقدر... الخ.

٧١- سورة القيامة

- ١٧٩ ٣ ١- أيعسب الإنسان أن لن نجعله عظامه:

- ١٧٩ ٤ -٢ بلى قادرين على أن نسوي بنانه:
- ٣٦ ٣- أبحسب الإنسان أن يترك سدا:
- ٧٢- سورة الدهر/ الإنسان
- ٢٣٤ ٧-١ ١- هل أتى على الإنسان حين من الدهر الخ.
- ٦٣ ٢٣ ٢- وأنزلنا إليكم نورا مبينا الخ.
- ٧٣- سورة عبس
- ٦٣ ٢١ ١- عبس وتولى أن جاءه الأعمى:
- ١٩ ١٧ ٢- قتل الإنسان ما أكفره:
- ٧٤- سورة البروج
- ٢٠ ١٦-١٤ ١- وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد:
- ٧٥- سورة الفجر
- ٤٠ ٢٢ ١- وجاء ربك والملك صفا صفا:
- ٧٦- سورة الشمس
- ٢٤١ ١٣ ١- فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها:
- ٧٧- سورة الضحى
- ٣ ١- ما ودعك ربك وما قلى:
- ٤٠ ١١-٦ ٢- فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل الخ.
- ٧٨- سورة الزلزلة / الزلزال
- ٢٤١ ٥-١ ١- إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال إبخ.
- ٧٩- سورة القارعة
- ٢٤١ ١١-١ ١- القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس إبخ.

٨٠- سورة الفيل

- ١٦٩ ٥-٣ ١- وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم.... مأكول.... الخ.
- ٨١- سورة المسد/ اللهب
- ٢٦٢ ٥ ١- سيجلى نارا ذات لهب وأمراته حمالة الخطب... الخ.

(i)

١٤٢

١- آمن لسانه وكفر قلبه.... الخ.

حرف الهمزة (ا)

١- أسجع كسجع الجاهلية.... الخ.

٢- إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا.... الخ.

٣- أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب... فقرأه عليه فغضب، قال
امتھوكون فيها يا بن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا
تسئلوهم عن شيئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوه والذي نفسي بيده
لو أن موسى صلى الله عليه وسلم حيا ما وسعه إلا أن يتبعني.

١٩٢

٤- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا
حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

١٩٦، ١٩٢، ١٩١

٥- أيها الناس إفتشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام،
تدخلوا الجنة بسلام.

حرف القاف (ق)

١- قال النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داؤد، لأطوفن الليلة على تسعين امرأة
تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه، إن شاء الله، فلم يقل،
ولم تحمل شيئا إلا واحدا ساقطا أحد شقيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قالها
لجاهدوا في سبيل الله.

٢٠٦.

حرف الكاف (ك)

١- كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال

الرسول صلى الله عليه وسلم: «لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله
وما أنزل الآية.

.١٩٣.١٩٢

٢- وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سمع شعر أمية بن أبي الصلت يقول: آمن لسانه
وكفر قلبه.

.١٤٢

حرف الميم (م)

١- ما من نبي أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليّ
فارجوا أن أكون أكثرهم تابعا.

حرف الهاء (هـ)

١- هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم... الخ.

حرف الدال (د)

- ١٤٦ هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد
(أبو العلاء المعراء في الزواج).

حرف الراء (ر)

- ١٤٢ -١ وكل دين يوم القيامة عند الله إلا دين حنيفة زور.
(أمية بن أبي الصلت)

حرف اللام (ل)

- ١٤٢ -١ وكل عيش وإن تطاول دهرًا منتهى أمر أن يزولا.
ليتنى كنت ما قد بدالي في رؤوس الجبال أرعي الوعولا.
اجعل الموت نصب عينك واحذر غولة الدهر إن الدهر غولا.
(أمية بن أبي الصلت).

- ٢٤٦ -٢ جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه أفهام الرجال
٩٧ -٣ أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب أغوال.
(أبو عبيدة لإبراهيم بن إسماعيل الوزير)

- ٤ وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في إغشار قلب مقتل.
(إمرا القيس ريش الشعرا، ملك الضليل)

حرف الميم (م)

- ١٤٢ -١ لبيكما لبيكما هانذا لديكما.
-٢ إن تغفر ألهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

حرف النون (ن).

- ١٤٢ -١ لأمال يفديني ولا عشرة تنجيني.

فهرس الأعلام

رقم الصفحة

٢

- ١- أحمد بن محمد عبد ربه : ١٣٧.
- ٢- أبو بختري بن هشام: ٨٧.
- ٣- أبو بشر: ١٣٩.
- ٤- ابوبكر بن أبي قحافة: ١٥٤، ٩٢.
- ٥- أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني: ١٠٥، ١٠٣، ١٠١، ٤٨.
- ٦- أبو بكر الهذلي: ١٣٨.
- ٧- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٠١، ١١، ٩.
- ٨- أبو جهل بن هشام: ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٠.
- ٩- أبو حذيفة: ٩.
- ١٠- أبو الحسن علي بن الحسين الفقيه.
- ١١- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: ٤١.
- ١٢- أبو حيان التوحيدي: ١٣٩، ١٣٦، ٧٩، ٦٤.
- ١٣- أبو زيد السروجي: ١٤٤.
- ١٤- أبو زيد الطائي: ١٣٧.
- ١٥- أبو زيد الهلالي: ١٥٧.
- ١٦- أبو سفيان بن حرب: ٩٥، ٩١، ٨٧.
- ١٧- أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي: ١٠٧، ١٠٢، ١٠١، ٨٠، ٥٧، ٤٨.
- ١٨- أبو عاصم الراوي: ٩.
- ١٩- أبو العباس الأصم:
- ٢٠- أبو العباس الضرير: ١٣٩.
- ٢١- أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله:
- ٢٢- أبو عبيدة معمر بن المثنى: ١٠١، ٩٨، ٩٧ (أبو العالية: ٢١٠).

فهرس الأعلام

رقم الصفحة

٢

- ١- أحمد بن محمد عبد ربه : ١٣٧.
- ٢- أبو بختري بن هشام: ٨٧.
- ٣- أبو بشر: ١٣٩.
- ٤- أبو بكر بن أبي قحافة: ١٥٤، ٩٢.
- ٥- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: ١٠٥، ١٠٣، ١٠١، ٤٨.
- ٦- أبو بكر الهذلي: ١٣٨.
- ٧- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٠١، ١١١، ٩.
- ٨- أبو جهل بن هشام: ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٧.
- ٩- أبو حذيفة: ٩.
- ١٠- أبو الحسن علي بن الحسين الفقيه.
- ١١- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: ٤١.
- ١٢- أبو حيان التوحيدي: ١٣٩، ١٣٦، ٧٩، ٦٤.
- ١٣- أبو زيد السروجي ١٤٤.
- ١٤- أبو زيد الطائي: ١٣٧.
- ١٥- أبو زيد الهلالي: ١٥٧.
- ١٦- أبو سفيان بن حرب: ٩٥، ٩١، ٨٧.
- ١٧- أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي: ١٠٧، ١٠٢، ١٠١، ٨٠، ٥٧، ٤٨.
- ١٨- أبو عاصم الراوي: ٩.
- ١٩- أبو العباس الأصم:
- ٢٠- أبو العباس الضرير: ١٣٩.
- ٢١- أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله:
- ٢٢- أبو عبيدة معمر بن المثنى: ١٠١، ٩٨، ٩٧ (أبو العالية: ٢١٠).

- ٢٣- أبو العلاء المعرّاء: ١٣٦، ١٣٩، ١٤٥.
- ٢٤- أبو علي الفارسي: ١٠٥، ١٠٨، ١٠٨، أبو علي القصاص: ١٣٩.
- ٢٥- أبو علي الأسواري: ١٣٩.
- ٢٦- أبو عمران الفارسي.
- ٢٧- أبو عمر الزاهد:
- ٢٨- أبو عمرو السماك:
- ٢٩- أبو الفداء: ١٢٣، ٢١٣.
- ٣٠- أبو الفرج الأصفهاني: ١٣٦.
- ٣١- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المنظور: ١١٤.
- ٣١- (الف) أبو القاسم عبدالعزيز بن عبد السلام: ٢١٤.
- ٣٢- أبو لهب: ٢٦٢.
- ٣٣- أبو محمد عز الدين بن عبدالعزيز بن عبد السلام: ١٣.
- ٣٤- أبو مخنف الأزدي: ١١٩، ١٣٦.
- ٣٥- أبو مسعود الحسن بن محمد الكرابسي البستي.
- ٣٦- أو موسى الأشعري: ١٣٩.
- ٣٧- أبو نجيب: ٩.
- ٣٨- أبو هريرة: ١٩٢، ٢٠٠.
- ٣٩- أبو الهلال العسكري: ١٠٢، ١٠٤، ١٠٧.
- (ابن)

- ١- ابن أبي الإصبع: ٢٢، ٤٥، ١٠٢.
- ٢- ابن الأثير: ٧٧، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤.
- ٣- ابن إسحاق: ٨٦، ٩١.
- ٤- ابن تيمية: ١٩١، ٢١٤.
- ٤- (الف) ابن تغري: ٤٥، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ٢١٤.

- ٢٣- أبو العلاء المرآة: ١٣٦، ١٣٩، ١٤٥.
- ٢٤- أبو علي الفارسي: ١٠٥، ١٠٨، ١٠٨، أبو علي القصاص: ١٣٩.
- ٢٥- أبو علي الأسواري: ١٣٩.
- ٢٦- أبو عمران الفارسي.
- ٢٧- أبو عمر الزاهد:
- ٢٨- أبو عمرو السماك:
- ٢٩- أبو الفداء: ١٢٣، ٢١٣.
- ٣٠- أبو الفرج الأصفهاني: ١٣٦.
- ٣١- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المنظور: ١١٤.
- ٣١- (الف) أبو القاسم عبدالعزيز بن عبد السلام: ٢١٤.
- ٣٢- أبو لهب: ٢٦٢.
- ٣٣- أبو محمد عز الدين بن عبدالعزيز بن عبد السلام: ١٣.
- ٣٤- أبو مخنف الأزدي: ١١٩، ١٣٦.
- ٣٥- أبو مسعود الحسن بن محمد الكرابسي البستي.
- ٣٦- أو موسى الأشعري: ١٣٩.
- ٣٧- أبو نجيب: ٩.
- ٣٨- أبو هريرة: ١٩٢، ٢٠٠.
- ٣٩- أبو الهلال العسكري: ١٠٢، ١٠٤، ١٠٧.
- (ابن)

- ١- ابن أبي الإصبع: ٢٢، ٤٥، ١٠٢.
- ٢- ابن الأثير: ٧٧، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤.
- ٣- ابن إسحاق: ٨٦، ٩١.
- ٤- ابن تيمية: ١٩١، ٢١٤.
- ٤- (الف) ابن تغري: ٤٥، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ٢١٤.

- ٥- ابن جريج: ابن الجزري: ١٠٤، ١٠٣.
- ٦- ابن حجر: ٢١٣، ٢١٤، ٣٧٦، ١٠٦، ١٠٣، ٢١١ ابن حاجب: ١٤٧، ابن حبان: ٢١٠،
ابن حزم: ١٣٩.
- ٧- ابن خلدون: ٢٣٨.
- ٨- ابن خلكان: ١٠٤، ٧٦، ٤١، ٢١٢، ٢١٣.
- ٩- ابن الراوندي: ٨٣.
- ٩- (الف) ابن رافع: ٢١٣، ٢١٥.
- ١٠- ابن رشد:
- ١١- ابن رشيق: ١٢، ٤١، ١٠٤.
- ١٢- ابن سراقه: ٦٠.
- ١٣- ابن سنان: ٤١.
- ١٤- ابن شاکر اللیثی: ٢، ٤٥، ١٠٦، ١.
- ١٥- ابن شهيد: ١٣٦، ١٣٩.
- ١٦- ابن الصلاح: ١٤٨، ٢١٤.
- ١٧- ابن طفيل: ١٣٦، ١٣٩.
- ١٨- ابن طولون: ٢١١.
- ١٨- (الف) ابن عباس: ٦٠، ٥٧، ٢٠٧.
- ١٩- ابن عبد الهادي: ٢١٤.
- ١٩- (الف) ابن العربي: ٧٩.
- ٢٠- ابن العساكر: ١٠٢، ١٢٣، ٢١٢.
- ٢١- ابن عطية: ٥٧، ٢١٢.
- ٢٢- ابن العلقمي: ١٢٥.
- ٢٣- ابن العماد: ٤٥، ٤١، ٦٠، ١٠٦، ١٠٨، ٢٠٨، ٢١٥.
- ٢٤- ابن عمار الميورتی: ١٦٣ ابن العوجاء: ٩٨.

- ٨- أحمد حسن الزيات: ١٢٣، ١٤٧، ١٤٨.
- ٩- أحمد (الإمام): ١٩٢، ٢١٢.
- ١٠- أحمد بن يوسف: ١٣٦، ١٣٧.
- ١١- أحمد الشرياهي: ٢١٤.
- ١٢- أحمد صقر:
- ١٣- أحمد عبد الجواد التاجر.
- ١٤- أحمد عبيد: ١٤٥.
- ١٥- الأخش:
- ١٦- أخنس بن شريق: ٩١.
- ١٧- ادريس: ٢٣٤، ٢٦٥.
- ١٨- آدمون روستان (شاعر الفرنسي): ١٥٠.
- ١٩- إدوارد بلامي (الكاتب الأمريكي): ١٥٩.
- ١٩- (الف) آدم الجندي: ١٠٩.
- ٢٠- ارستقراط: ١٦٤.
- ٢١- أسامة بن منقذ: ١٠٢، إسحاق عليه السلام: ١٩٠، ٢٥٤، ٢٦٥، وإسحاق بن طالوت: ٩٨.
- ٢٢- اسعد أفندي، اسفنديار: ٩٠.
- ٢٣- اسماعيل: ٢٣٤، ٢٥٤، ٢٦٥.
- ٢٤- اسماعيل الصغار:
- ٢٥- الأسود بن سريع: ١٣٨.
- ٢٦- الأسود بن المطلب:
- ٢٧- الأسود عنسي (ببمله بن كعب): ٨٣.
- ٢٨- الأسنوي: ٢٨.
- ٢٨- (الف) الأصفهاني: ١٣٩، الصعيدي: ١٤٧، أقبال شوقي: ١٥٦.

- ٢٨ (ب) - آصف بن برخيا: ٢٠٤، ٢٠٣.
- ٢٩ - الأصمعي: ١٤١، ١١٩، ١١٨، الأصفهاني: ١٤٣، ١٠٧، ٨٢، ٧٩.
- ٣٠ - الياس عليه السلام: ٢٦٥، ٢٥٥، ٢٣٤.
- ٣٠ - (الف) الأعشى: ١٣٧.
- ٣١ - إمرؤ القيس: ٩٧.
- ٣٢ - أمية بن أبي الصلت: ١٣٩، ١٣٧.
- ٣٣ - أمية بن خلف: ٨٧.
- ٣٣ - (الف) أميل زولا: ١٦٣.
- ٣٤ - أمين الريحاني: ١٥١، الإنجليزي: ١٢٠، ١١٩.
- ٣٤ - (الف) أوريا بن حنان: ٢١١، ٢٠٧.
- ٣٤ - (ب) اوزيرس: ٢٣٨، ٢٣٦، الامينة: ٢٠٤.
- ٣٥ - أيوب عليه السلام: ٢٣٤.

(ب)

- ١- باخرزي مؤلف دمية العصا: ١٤٧.
- ٢- الباقلاني: ١٠٣، ٥٨.
- ٢- (الف) بخاري: ٢١٣.
- ٢- (ب) بديع الهمداني: ١٠.
- ٣- بديع الزماني صاحب مقامات: ، بشر بن سعيد: ٢٠٠.
- ٤- بروكلمان: ١٤٧، ١٢٣.
- ٤- (الف) برسكا الخطيبة: ١٦٠.
- ٥- بشر بن معاذ:
- ٦- البغدادي: ١٧٣، ١٢٣، ١٠٥، ١٠٣.
- ٧- البغوي: ٢١٣، ٢٠٦.
- ٨- بكري شيخ أمين: ٢٦٩، ٢٢٢، ١٣١، ١٢٨، ١١٤، ١٠١.

٩- البلاغي النجفي: ٢٧٣، ٢٥٨.

١٠- بليقيس ١٣٣.

١١- البنداري: ٨٢.

١٢- بهاء الدين: ٤٣، ٤٢.

١٣- البيهقي: ١٠٥.

(ت)

١- التنوخي: ١٤٧، ١٣٧، ١٣٦.

٢- التوحيدى: ١٣٩، ١٣٦، ٧٩، ٤٦.

٣- توفيق الحكيم: ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٦، ١٥١.

٣- (الف) توفيرانس ديكر: ١٥٩.

٤- تيمور لذكى: ١٢٦، ١٢٥.

(ث)

١- ثروت أباضة: ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٥.

٢- الثعلبي: ٢١٥، ٢١٣، ١٠٧، ١٠١.

(ج)

١- الجاحظ: ١٤٣، ١٣٩، ١٣٦، ١٠٢، ١٠١، ٩٩، ٩٨.

٢- جابر بن عبدالله: ١٩٢.

٣- جبران: ١٥١.

٤- جرادة: ٢٠٢.

٥- الجرجاني: ١٠٨، ١٠٥، ١٠٣، ٤٨.

٦- الجعبري:

٧- جعد بن درهم: ٩٦.

٨- جعفر بن الحسن: ١٣٨.

٩- جلال الدين السيوطي: ٤١.

- ٩ (الف)-جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: ١١٧.
 ١٠- جمال الدين أفغاني: ١٦٦.
 ١١- جميل العظم: ٢١٤.
 ١٢- جميل نخلة المدور: ١٥١.
 ١٣- جنكيز خان: ١٢٥.
 ١٤- جورجي زيدان (مؤلف قصة التاريخية): ١٢١، ١٢٤، ١٣٧، ١٥١.
 ١٥- جيروودو: ١٥٩.

(ح)

- ١- حاجي خليفة: ٤٥، ٦٠، ١٤٧، ٢١٣.
 ٢- الحارث بن الهمام: ١٤٤.
 ٣- حازم: ٥٧.
 ٤- حافظ ابراهيم (مؤلف قصة اليوساء) ١٣٨، ١٥٠.
 ٥- حافظ الدههوري: ١٤٩، ١٥١.
 ٥- (الف) حافظ عبدالغني: ٢١٣.
 ٦- الحاكم النيسابوري:
 ٧- حامد (ابن صاحب المزرعة): ١٥١.
 ٨- حبيب زحلاوي: ١٥٩.
 ٩- حجاج:
 ١٠- الحداد مؤلف قصة (نقولا): ١٣٨.
 ١١- الحريري: ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩.
 ١٢- الحسن بن شاذان:
 ١٣- الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري:
 ١٤- الحسن بن يحيى الراوي: ٢١٠.
 ١٥- حسن بن يحيى:

- ١٦- حسن : ١٥١ .
 ١٧- الحسين بن مسعود البغوي : ٢٠١ .
 ١٨- الحسين بن علي النيسابوري :
 ١٩- الحسين حاتم الأزدي :
 ٢٠- الحسين الراوي :
 ٢١- حفظ الرحمن سيوهاروي : ١٨٤، ١٨٦ .
 ٢٢- الحلبي : ٢٣ .
 ٢٣- حمزة بن عبدالمطلب : ٩٤ .

(خ)

- ١- الخازن : ٢١٥ .
 ٢- خالد بن عبد الله القسري عامل العراق : ٩٦ .
 ٣- خياب : ٩٣، ٩٢ .
 ٤- خديجة الكبرى :
 ٥- خديجة (بنت التاجر) : ١٦٢ .
 ٦- الخطابي : ٤٨، ٨٠، ٥٧، ٢، ١، ٧، ١٠ .
 ٧- الخطيب بغدادي : الخفاجي : ١٣٠، ١٣١، ١٤٩ .
 ٨- الخوانساري : ١٠٤، ١٠٨، ١٠١، ٢١٣، ٢١٠ .

(د)

- ١- دانتي Dante (زعيم الشعر الإيطالي) : ١٤٦ .
 ٢- داؤد عليه السلام : ٧، ٢، ٨، ٢، ١١، ٢٣٤، ٢٦٥، ٢٦٦ .
 ٣- دساسي : ١٤٨ .
 ٤- دي بور : ١٤٨ .

(ذ)

- ١- الذبيدي : ١٢٣ .

- ١- (الف) الذهبي: ١١، ٧٦، ٧٩، ١٠٣، ١٩٠، ٢١٠، ٢٢٢.
- ٢- ذو القرنين: ٢٦٥.
- ٣- ذو الكفل: ٢٣٤.
- ٤- ذو النون: ٢٣٤.

(ر)

- ١- ربيع بن أنس: ٢١٠.
- ٢- رافع بن نصر:
- ٣- رشاد رشدي: ١٣١.
- ٤- الرشيد:
- ٥- الرماني: ١٢، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٩٥، ١٠١، ١٠٢.
- ٦- رستم: ٩٠.

(ز)

- ١- ربيبة: ١٣٩.
- ١- (الف) زبيدة:
- ٢- الزبيدي: ١٢٣.
- ٣- الزجاج:
- ٤- الزرقاني: ١٨٦، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦٢.
- ٥- الزركشي: ١٠٣، ٧٩، ٦٤.
- ٦- الزركلي: ١٠، ٧٩، ١٠٦، ١٢٣، ١٤٥، ٢١٢، ٢٧٣.
- ٧- زكريا عليه السلام: ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٦٥، ٢٦٧.
- ٨- زكي نجيب محمود: ١٢٣، ١٣٤.
- ٩- زكي فهمي مؤلف صفوة العصر:
- ٩- (الف) زكي مبارك: ١٦٦.

١- زمخشري: ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٦.

١١- زمعة بن الأسود: ٨٧.

١٢- الزملكاني: ٥٧، ٧٦، ١٠٣.

١٢- (الف) الزهرة: ٢٠٩.

١٢- (ب) الزهري: ٢١٠.

١٣- زيات مؤلف وحي الرسالة:

١٤- زيد رضي الله عنه: ٢٦٥.

١٥- زينب بنت جحش رضي الله عنها: ١٩٠.

١٦- زينب (بطلة القصة): ١٥١، ١٥٣.

(س)

١- سان بير الكاتب الفرنسي: ١٣٧، ١٤٥، ١٤٧.

٢- السبكي: ١٠٤، ١٠٨.

٣- سجاح بنت الحارث: ٨٣، ٩٦.

٤- السخاوي: ٤١، ٤٤، ٢١١. السدي: ٢٠٧، ٢١٠.

٥- سرقيس: ١٠٦، ١٠٩، ١٦٦.

٦- سعيد الراوي:

٧- سعيد بن جبير:

٨- سعيد بن زيد: ٩٢.

٩- سعيد بن أبي الحسن: ١٣٨.

١٠- السكاكي: ٢٢، ٤٥، ٥٦.

١١- سلفستر دساسي:

١٢- سليمان عليه السلام: ١٣٣، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٢٠٧، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٦٥،

٢٦٦.

١٢- (الف) الأسود بن المطلب: ٨٧١.

- ١٣- سليمان زوج سهير: ١٦٥، ١٦٤.
 ١٤- سليم آغا: ١٣٤.
 ١٥- سليم البستاني: ١٥١، ١٣٧.
 ١٦- السندوسي: ١٠٦.
 ١٧- سيويه:
 ١٧- (الف) سيد أحمد عبد الجواد التاجر: ١٨، ١٦١- سيد حامد نساج: ١٥٣، ١٣١.
 ١٩- السيد رشيد رضا:
 ٢٠- سيد قطب: ١٣٥، ١٠٣.
 ٢١- السيرافي: ١٠٣.
 ٢٢- السيوطي: ٢١٢، ٢١١، ١٠٤، ١٠٣، ٧٩، ٤٦، ٤١.
 ٢٣- سهير بطله القصة: ١٦٥، ١٦٤.

(ش)

- ١- الشاروني:
 ٢- شبل الروي:
 ٣- شبير أحمد عثمان:
 ٤- شحاة عبيد: ١٥٢.
 ٥- شرف الدين: ١٤٥.
 ٦- الشريف رضوي: ١٠٣.
 ٧- شعيب عليه السلام: ٢٣٤، ٢٦٥، ٢٦٦.
 ٨- شوقي: ١٥٠.
 ٩- الشوكاني: ١٤٧، ١٠٩، ٢١١، ١٠٦.
 ١٠- شيبه بن ربيعة: ٨٦.
 ١١- الشيخ أمين: ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ٢٩.
 ١٢- الشيخ بهاء الدين: ٤٣، ٤٢.

- ١٣- الشيخ زيدان: ١٦٥.
 ١٣- (الف) الشيخ علم الدين: ١١٩، ١٢٠.
 ١٤- شيخ شيخون: ١٠٦، ١٠٢، ٩٦.
 (ص)
 ١- صالح عليه الصلاة والسلام: ٢٤٨، ٢٣٤.
 ٢- صالح حمدي حماد:
 ٣- صالح المري: ١٣٩.
 ٤- صبحي صالح: ١٠.
 ٥- الإصبهاني: ٥٦.
 ٥- (الف) صخر: ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧.
 ٦- الصفدي: ١٠٦، ٥٧، ٢٢١، ٢١٣.
 ٧- صفى الرحمن المباركفوري: ١٠١.
 ٨- الصعيدي:

(ط)

- ١- طاش كبرى: ١٠٣، ٧٥، ٤٥.
 ٢- الطاهر الزاوي الطرابلسي:
 ٣- طاهر الطناحي مؤلف (الجان الغروب): ١٢٤.
 ٤- طلحة رضي الله تعالى عنه: ٩٤.
 ٤- (الف) طلس: ١٣٤.
 ٥- طليحة بن خويلد الأسدي: ٩٦، ٨٣.
 ٦- الطوقان مؤلف (المخالدون العرب) ١٤٧.
 ٧- طه حسين: ١٥٨، ١٥٧.
 ٨- الطيبي: ٢١٣، ٢١٥.

(ع)

- ١- عاشر أفندي: ٢١٥، ٢١٣.
- ٢- عائشة رضي الله تعالى عنها: ١٩٧. عائشة بنت الناجر: ١٣٤.
- ٢- (الف) العاص بن وائل: ٨٧.
- ٣- عباس خضر الأديب القصصي: ١٥١، ١٣١.
- ٤- عباس عقاد مؤلف قصة (سعادة): ١٤٥.
- ٥- عبد بن أحمد المالكي:
- ٦- عبد بن نصر البغدادي.
- ٧- عبد الحفيظ بلياروي.
- ٨- عبد الحميد حمدي: ١٥٢.
- ٩- عبدالرحمن الشرفاوي: ١٥١.
- ١٠- عبدالرحمن المنحوس: ١٤٩.
- ١٠- (الف) عبدالرحمن ابن أبي بكر الطولوني: ٤١.
- ١١- عبدالرزاق: ٩.
- ١٢- عبدالسلام هارون: ١٠١.
- ١٣- عبدالعزيز إسماعيل: ٢٤٣.
- ١٤- عبدالعزيز عبدالمجيد: ١٥٣، ١٣٤، ١٣١.
- ١٤- (الف) عبدالعزيز البشري: ١٦٦.
- ١٥- عبدالعظيم الزرقاني: ٢٦٢، ٢٣٨، ٢٣٦، ١٨٦.
- ١٦- عبدالله أبي زيد القيرواني:
- ١٧- عبدالله بن أبي أمية: ٨٨، ٨٧.
- ١٨- عبدالله بن أبي نجيع: ٩.
- ١٩- عبدالله بن أبي سليمان: ١٣٨.
- ١٩- (الف) عبدالله بن سبا: ١٩٨، ١٩٧.

- ١٩- (ب) عبدالله بن سلام: ١٨٩، ١٧٩.
- ٢٠- عبدالله بن عباس رضي الله عنه: ٢١٢، ٨٦.
- ٢١- عبدالله بن عرادة: ١٣٨.
- ٢٢- عبدالله بن عمر: ١٣٨. عبدالله بن عمرو: ١٩٢.
- ٢٣- عبدالله بن محمد الأصفهاني:
- ٢٤- عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ١٠٢، ١٠١.
- ٢٥- عبدالله بن مسعود: ٩٤.
- ٢٦- عبدالله شبر:
- ٢٧- عبدالله الواسطي:
- ٢٧- (الف) عبد الملك بن العزيز: ٢٠١، ١٩٨.
- ٢٨- عبد الوهاب عبد الوهاب فائد: ١٩٧، ١٩٣، ١٩١، ٢٠٨، ٢٠٠، ٢١١، ٢١٠.
- ٢٩- عبود (مؤلف رواد النهضة الحديثة): ١٢٤.
- ٣٠- عبهلة بن كعب الأسود عنسي: ٩٦.
- ٣١- عبيد: ١٢٢.
- ٣٢- عبيد الله بن أحمد الصيرفي:
- ٣٣- عبيد الله بن أحمد المقرئ:
- ٣٤- عبيد الله عمير الليثي: ١٣٨.
- ٣٥- عتبة بن ربيعة: ٩٥، ٨٦، ٨٤، ٨٣.
- ٣٦- عثمان بن عفان: ١٩٨، ١٩٧.
- ٣٦- (الف) عثمان بن سعيد بن أسعد: ١٣٩.
- ٣٧- عدي بن زيد: ١٣٧.
- ٣٨- عز الدين بن عبدالعزيز بن عبد السلام: ١٠٣، ٤٤.
- ٣٨- (الف) عزيز رض: ٢٣٦.
- ٣٩- العزيز بالله الفاطمي: ١٤١.

- ٤٠- عزيز عليه السلام : ١٨٠، ١٧٩، ٨٩، ٥٨ .
- ٤١- عظم مؤلف (عقود الجواهر):
- ٤٢- العقاد: ١٥٦ .
- ٤٢- (الف) علي باشا مبارك: ١٤٩، ١١٩ .
- ٤٣- علي بن أبي طالب: ١٩٧، ٩٢ .
- ٤٤- علي بن عيسى السكري الفارسي:
- ٤٥- علي بن محمد المالكي:
- ٤٦- علي بن منصور الحلبي: ١٤٦ .
- ٤٧- علي كامل فيضي الأديب: ١٥٩، ١٥٢ .
- ٤٨- علي مبارك مؤلف (قصة علم الدين): ١١٩ .
- ٤٩- عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : ١٩٢، ١٥٤، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢ .
- ٤٩- (الف) عمر بن عبدالعزيز: ٢١٢ .
- ٥٠- عمرو بن هشام:
- ٥١- عمر بن فائد: ١٣٩ .
- ٥٢- عمر فروخ مؤلف (كتاب ابن طفيل) ١٤٧ .
- ٥٣- عنتر بن شداد العيسى: ١٥٧، ١٤١، ١٣٩ .
- ٥٣- (الف) عوزر : ٢٣٦ .
- ٥٣- (ب) عيد روسي: ٢٧٣ .
- ٥٤- عيسى عليه الصلاة والسلام: ٢٦٥، ٢٣٤، ١٣٣، ٥٨ .
- ٥٥- عيسى ابن هشام: ١٦٦، ١٤٩ .
- ٥٦- عيسى ابن ميمون: ٩ .
- ٥٧- عيسى عبيد : ١٥٢ .
- (غ)
- ١- (الإمام) الغزالي: ٧٦ .

٢- الغزى: ٢١١، ٢٧٣.

(ف)

- ١- الفاروق عمر رضي الله عنه: ١٥٤.
- ٢- فاطمة بنت الخطاب: ٩٢.
- ٣- فخر الدين الرازي: ٤٦، ٥٦.
- ٤- الفراء: ٢١١.
- ٥- فرح سليمان مؤلف (الكنز الثمين): ١٤٥.
- ٦- فرح انطون: ١٥١.
- ٧- فرعون: ٢٣٤، ٢٣٥.
- ٨- فضل بن ربيع: ٩٧.
- ٩- فيضي: ١٥٢.

(ق)

- ١- قارون: ٢٣٤، ٢٦٥.
- ٢- قاسم الراوي:
- ٣- قاسم بن يحيى: ١٣٩، القالي: ١٣٦، ١٣٧.
- ٤- قاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي: ١٠٣، ٥٨.
- ٥- قاضي زين العابدين سجاد ميرثهي:
- ٦- قاضي عياض: ٥٨.
- ٧- قتادة الراوي: ٩، ٢١. القرطبي: ١٤٧، ٢٠٧، ٢١٧.
- ٨- القسطلاني: ٢١١.
- ٩- قص بن كلاب: ٨٨.
- ٩- (الف) القنطبي: ١١، ٦، ١٠.
- ١٠- القيرواني: ٤١، ١٦٦.

(ك)

١- الكتاني: ٦٥.

- ٢- كريم الدين: ١٢٠.
- ٣- كعب الاحبار: ١٩٨، ٢٠٠.
- ٤- كمال (ابن التاجر): ١٦١.
- ٥- الكيالي: ١٦٦.

(ل)

- ١- لظفي السيد: ١٥٣.
- ٢- لظفي منفلوطي مؤلف قصة (الفضيلة): ١٣٨، ١٥٠.
- ٣- لقمان عليه السلام: ١٣١، ٢٦٥.
- ٤- لوط عليه السلام: ٢٣٤، ٢٥٨، ٢٥٥.
- ٥- لويس معلوف اليسوعي: ١١٠، ١١٧. (مؤلف الخنجد)

(م)

- ١- ماترنك: ١٥٩.
- ٢- مارسيل الفرنسي: ١٤٩.
- ٢- المازني: ١٥٦، المباركفوري: ١٠٤.
- ٣- مارون عبود: ١٤٥.
- ٤- مالك بن عبد الحميد المكفوف.
- ٥- المامون الرشيد: ١٤٣.
- ٦- المبرد: ١٠١، ١٠٢.
- ٧- متنبي: ٨٣.
- ٧- (الف) مثنى الراوي: ٩.
- ٨- المتوكل بالله: ١٤٣.
- ٩- مجاهد: ٩، ٢١.
- ١٠- محب الدين الخطيب:
- ١١- محمد صلى الله عليه وسلم: ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٩١.

.٢٤٩.٢٤١.٢٣٦.٢٣١.٢١٣.١٩٩.١٥٥.١٥٣.٩٢

- ١٢- محمد بن إسماعيل المعروف بابن كثير: ٧٦,٥٦, ٢٠٧, ٢٠٠, ٢١٠, ٢١١, ٢١٣.
- ١٢- (الف) محمد بن إسحاق: ٢٠٢.
- ١٣- محمد بن جرير الطبري: ٢٠١, ١١٠, ٩.
- ١٤- محمد بن الحسين الصوفي:
- ١٥- محمد بن حفيف الشرازي:
- ١٥- (الف) محمد بن السائب الكلبي: ١٩٨.
- ١٦- محمد بن عبد الله الأبهري:
- ١٧- محمد بن عبد الملك: ١٤٣.
- ١٨- محمد بن عمرو الباهلي: ٩.
- ١٩- محمد بن القاسم أنباري: ١٣٦, ١٣٧.
- ٢٠- محمد بن علي (ابن الأنباري).
- ٢١- محمد بن عمر البزازي:
- ٢٢- محمد بن يزيد الواسطي:
- ٢٣- محمد تيمور: ١٥٢, ١٥٣, ١٥٥.
- ٢٤- محمد جواد البلاغي: ٢٧٣.
- ٢٥- محمد حسين هيكل: ١٥١, ١٥٣, ١٥٤, ١٥٦.
- ٢٦- محمد خلف الله.
- ٢٧- محمد الذهبي:
- ٢٧- (الف) محمد رشدي: ١٥٠.
- ٢٨- محمد زغلول.
- ٢٩- محمد سعيد رمضان البوطي: ١٠١.
- ٣٠- محمد سليمان: ١٠٠, ٦٠, ١٠.
- ٣١- مفتي محمد شفيع:

- ٣٢- محمد صبري : ١٠٦ .
- ٣٣- محمد طاهر پنج پير : ٦٦,٥٥ .
- ٣٤- محمد الطاهر ابن عاشور : ٢٧٤,٢٧٠,٢١٨,١٨٤,٤٨ .
- ٣٥- محمد عبده صاحب المنار : ٢٥٧,٢٤٤,٨٠٧,٦٠٣ .
- ٣٦- محمد عبدالعظيم الزرقاني : ١٨٤,١٧١ .
- ٣٧- محمد عبد الفتاح : ١٤٧,١٤٥ .
- ٣٨- محمد عبدالمنعم الخفاجي : ١٢٩,١٢٨,١٢٤,١٠٢ .
- ٣٩- محمد عثمان جلال : ١٥٠,١٣٨,١٣٧ .
- ٤٠- محمد علي الصابوني : محمد عزي : ١٥٢ .
- ٤١- محمد غلاب مؤلف فلسفة الإسلام : ١٤٧ .
- ٤٢- محمد فريد أبو حديد : ١٥١ .
- ٤٣- محمد كرد علي : ١٢٤,١٠٢ .
- ٤٤- محمد لطفی جمعه : ١٥٠ .
- ٤٥- محمد لطفی المنفلوطي : ١٥٦ .
- ٤٦- محمد مصطفى الهيبهاري : ١٤٥ .
- ٤٧- محمد المويلحي : ١٦٦,١٤٩ .
- ٤٨- محمد المهدي الخفاجي مؤلف الف ليلة وليلة : ١٤٩,١٣٦,١١٩ .
- ٤٩- محمد يوسف نجم : ١٥٠ .
- ٥٠- محي الدين :
- ٥١- محمود بن الحسن الطبري :
- ٥٢- محمود تيمور : ١٨٨,١٥٦,١٥٢,١٥١,١٣١ .
- ٥٣- الدكتور محمود السيد الشيخون : ٢٥٦,١٠١,١٠٠,٩٥,٢٩,٢٨ .
- ٥٤- محمود طاهر لاثين : ١٢٢ .
- ٥٥- محمود عزمي : ١٥٢ .

- ٥٦- محمود كامل المحامي: ١٢٢.
- ٥٦- (الف) مخيريقي: ١٩٨.
- ٥٧- المرادي: ٦٥.
- ٥٧- (الف) المراكشي: ٥٦.
- ٥٧- (ب) مريم عليها السلام: ٢٣٧، ٢٣٤.
- ٥٨- مسترشد بالله: ١٤٥.
- ٥٩- مستعصم بالله (الخليفة) ١٢٥.
- ٦٠- مسعود: ١٠٦، ١٠٢.
- ٦١- مسلم بن جندب: ١٣٨.
- ٦٢- مسلمة بن حبيب النجدي الكذاب: ٩٦، ٨١.
- ٦٣- المصطفى زيد: ١٤٥، ١٠.
- ٦٤- مصطفى صادق الرافعي: ١٠٩، ١٠٦، ١٠٣.
- ٦٥- مصطفى لطفى المنفلوطي: ١٥٠، ١٣٨.
- ٦٦- مطرب بن عبدالله: ١٣٨.
- ٦٦- (الف) معاوية رضي الله عنه: ١٩٦.
- ٦٧- معتصم بالله:
- ٦٨- المعلى: ١٣٩.
- ٦٨- (الف) ملتن: ١٤٦.
- ٦٩- معمر الراوي: ٩.
- ٦٩- (الف) مقاتل بن سليمان: ٢٠١، ١٩٨.
- ٦٩- (ب) المناوي: ١٢٣، ٢١٢.
- ٧٠- منبه بن الحجاج: ٨٧.
- ٧١- موسى عليه السلام: ٢٥٤، ٢٥٥، ٧، ١٩٦، ١٣١، ١٩٢، ١٩٤، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٥٤.
- ٢٦٦، ٢٥٨، ٢٥٤، ٢٤٥.
- ٧٢- موسى إبراهيم الإبراهيم: ١٦٧، ١١٧، ١١٤.

- ٧٣- موسى بن عيسى بن أبي حجاج:
 ٧٤- موسى بن يسار الأسواري: ١٣٩. المويلحي: ١٥٦. ١٥١.
 ٧٥- ميخائل نعيمة: ١٥٣. ١٥١. ١٥٠.
 ٧٦- ميسرة (مولى خديجة رضي الله تعالى عنها):

(ن)

- ١- نبيه بن الحجاج: ٨٧.
 ٢- نجيب محفوظ: ١٦٣. ١٦٢. ١٦١. ١٥١.
 ٣- نجيب محمود: ١٢٦.
 ٤- النضر بن الحارث: ١٦٣. ٩٦. ٩٠. ٨٧. ٨٣.
 ٥- النظامي: ٥٥.
 ٦- النظام المعتزلي:
 ٧- نعمان مؤلف (الأدب العربية):
 ٧- (الف) نعمان بن منذر: ٩٨.
 ٨- نعيم بن عبد الله: ٩٢. النعيمي: ٢١٤.
 ٩- النواوي: ٢١٠. ٧٩. النورماند: ١٥٩.
 ١٠- نوح عليه السلام (عبد الغفار) ٥٨. ٥٧. ٢٣٤. ١٣١.

(و)

- ١- الواثق بالله: ١٤٣.
 ١- (الف) وصفي (بطل القصة - قصر على النيل-): ١٦٤.
 ٢- وليد بن المغيرة: ٩٥. ٨٧. ٨٥.
 ٣- وهب بن المنبه اليماني مؤلف كتاب القصص (التيجان) ١٩٧. ١٣. ١٢٣. ١١٩.
 ٢٠٥. ٢٠٢. ١٩٨.

(هـ)

- ١- هاروت ماروت: ٢١١. ٢١٠. ٢٠٩.

- ٢- هارون عليه السلام : ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، هارون : ١٠٥ .
- ٣- هارون الرشيد : ١٢٣ .
- ٤- هذهد : ١٣٣ .
- ٥- هشام بن عبد الملك : ٩٦ . هوجو : ١٣٨ .
- ٦- هود عليه السلام : ٢٤٨ ، ٢٣٤ .
- ٧- هو لاکو خان : ١٢٦ ، ١٢٥ .
- ٨- الهبهاروي : ١٤٧ .

(ي)

- ١- ياجوج ماجوج :
- ٢- ياسين : ١٦٢ ، ١٦١ .
- ٣- يافعي : ٢١٣ .
- ٤- ياقوت حموي : ١٠٣ ، ٧٩ ، ٤٦ .
- ٥- يحيى عليه السلام : ٢٦٥ ، ٢٣٤ .
- ٦- يحيى حقي : ١٥٢ ، ١٣١ ، ١٢٢ .
- ٧- يزيد الراوي :
- ٧- (الف) يزيد الرقاشي : ٢٠٨ .
- ٨- يسع عليه السلام : ٢٣٤ .
- ٩- يعقوب عليه السلام : ١٩٠ .
- ١٠- يعقوب صروف : ١٥١ .
- ١١- يوسف عليه السلام : ٢٧٠ .
- ١٢- يوسف بن إسماعيل : ١٤١ .
- ١٣- يوسف نجم : ١٣١ .
- ١٣- (الف) يونس عليه السلام : ٢٥٥ ، ٢٣٤ .
- ١٤- يونس النحوي : ١٣٩ .
- ١٥- يونس بن حبيب : ١٣٩ .

فهرس البلدان والأماكن

م

(الف)

- ١- أمل طبرستان.
- ٢- آذر بآنجان: ٧٩.
- ٣- أرض المقدسة الحجاز: ٢٧٣، ١٤٨.
- ٤- الأزهر: ١٥٧، ١١٤.
- ٥- أسبان: ١٢٦. الاستانة: ١٤٤.
- ٦- الإسكندرية: ١٥٨، ١٢٦، ١٠.
- ٧- اسيوط: ١٢٦.
- ٧- (الف) الأصبهان: ٧٨، ٥٦.
- ٨- أصفهان: ١٠٣، ٨٢، ٧٩.
- ٩- المان: ١٤٤.
- ١٠- المجليز/انكلترا: ١٤٤، ١٢.
- ١١- اندلس: ١٢٦.
- ١٢- أوربا: ٢٣٨، ١٥١، ١٤٩، ١٤٤، ١٣٧، ١٢٠.
- ١٣- الأهرام: ١٥٣.

(ب)

- ١- تيونس.
- ٢- ترك: ١٤٤.
- ٣- تركمان: ١٠.

(ج)

- ١- جرجان: ٢١٦، ٢١٤.

۲- جزيرة العرب: ۱۶۶،۵۵.

۳- جندل : ۲۱۴.

۴- جهلم لاهور باکستان: ۱۰۴،۱۰۱.

(ح)

۱- حبش: ۱۳۹.

۱- (الف) حلب: ۲۱۳،۱۲۶.

۲- حلوان (القاهر): ۶۶.

۲- (الف) حمير : ۱۳۶،۱۱۹،۲۱۲.

۳- الحيرة: ۹۰.

۴- حيدر آباد: ۱۳۶.

(خ)

۱- خراسان: ۲۱۳. خرتنک: ۲۱۰.

۲- خوارزم: ۲۱۶،۴۵.

(د)

۱- دقهلية: ۱۵۳.

۲- دمشق: ۲۷۳،۲۱۴،۲۱۳،۱۲۶،۱۰۶.

(ر)

۱- رباط: ۵۷.

۲- رمذان بيروت: ۳۴۵، الروم: ۲۶۲،۲۶۱،۱۳۶،۱۱۹.

۳- ري : ۱۲۵،۷۹.

(ز)

۱- زرقاء من قري منوف بمصر.

۲- زمخشر من قري خوارزم: ۲۱۴.

(س)

۱- سبساطية: ۲۱۵،۲۱۳.

٢- سودان:

٢- (الف) سروج: ١٤٤.

٣- سوريا:

٤- سيوط: ٤١.

(ش)

١- شام: ٩٠٨٨، ١٢٢، ١٢٢٦، ١٤٢.

٢- شنبيرا من قري غربية بالمصر.

(ص)

١- الصفاء في مكة المكرمة: ٩٢.

٢- صفين: ١٩٧.

٣- صنعاء: ١٢٣.

٤- صيلون: ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٢.

(ط)

١- الطائف: ١٤٢.

١- (الف) (طبرستان): ١١.

٢- طرابلس:

٣- طنطا (مصر) ١٠٦، ١٠٩، ١٠٩.

٤- الطولون: ٤١، ٢١١.

(ع)

١- عراق: ٨٨، ٩٧، ١٢٥.

٢- العرب: ٨٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٤.

(ف)

١- فارس: ١١٩، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٤، ٢٦٢.

٢- الفرنج: ١٤٤.

٣- فرانس: ١٤٤، ١٤٩.

(ق)

- ١- القاهرة: ١٠١٤٠٤٢٠١١٤٠١٢٤٠١٢٦٠١٥٦٠١٦١.
- ٢- قرطبة: ١٤٥٠١٤٧.
- ٣- قليوبية: ١٠٩.
- ٤- قوص من بلاد مصر: ١٢٦.
- ٥- قيروان: ٤١٠٤٣.

(ك)

- ١- كابل:
- ٢- كريلا: ١٣٨.
- ٣- كفرغنام بمركز النسبلاوين دقهلية، كلدان: ٥٥.
- ٤- كوفة: ٢١٠.
- ٥- الكويت: ١٠١.

(ل)

- ١- لبنان: ١٥٠.

(م)

- ١- ماوراء النهر: ١٢٥.
- ٢- مراکش: ١٤٧.
- ٣- مدينة المنورة: ٦٠٧٠١٣٨٠٢١٠.
- ٣- (الف) مرو: ٢١٥.
- ٤- مروروز: ٢١٣.
- ٥- مسجد حرام:
- ٦- مشان: من عمل البصرة: ١٤٣.
- ٧- مصر: ١٠١٠٤١٠٤٥٠٤٦٠١٠٥٠١١٩٠١٢٢٠١٢٦٠١٣٦٠١٤٩٠١٥١.
- ٨- معرة النعمان (شام): ١٤٥٠١٤٦.
- ٩- مكة المكرمة: ٦٠٧٠٨٩٠٩١٠١٠١٠٢١٠٢١٠٢٧٣.

١- منفلوط: ١٣٨، ١٤٧.

١١- المنصورة: ١٥٣.

١٢- موت (قلعة العباسية).

١٣- المويلح ثغر في شبه جزيرة العرب:

(ن)

١- نسابور: ٢١٣، ٢١٥.

(و)

٢- وادي آش (مراكش): ١٤٧.

(هـ)

١- هارف: ١٥٢.

١- (الف) هسيبرج: ١٤٤.

٢- همدان: ٧٩.

٣- هند: ١١٩، ١٣٢، ١٤٥.

٤- هيثم من قرية مديرية قليوبية: ١٠٦.

(ي)

١- اليمامة: ٨٣، ٨٨.

٢- اليمن: ١٤٢، ١٤٥، ٢١٠، ٢١٢.

٣- اليونان: ١٢٠، ١٤٤، ١٤٥.

فهرس القبائل والأنساب

م

(الف)

١- الأسدي: ٨٣.

٢- إسرائيلي: ٩.

٢- (الف) اسماعيلية:

٣- الإفرنج: ٢٣٦.

(ب)

١- البريك: ١٢٠.

١- (الف) بربر: ١٢٥.

٢- بنو عبد المناف: ٨٩.

٣- بني حرام بالبصرة: ١٤٤.

٣- (الف) بني حنيفة: ٨٣. بني شيبان: ١٣٨.

٤- بني إسرائيل: ٢٠، ٢١.

(ت)

١- التتار: ١٢٥، ١٢٦.

٢- ترك: ١٢٤، ١٢٦.

٣- التميم: ٨٣.

٤- التنوخ: ١٤٥.

(ث)

١- الثعلب:

٢- الثقفي:

٣- ثمود: ٢٣٥.

(ج)

١

(ح)

١- حمير: ١٣٦.

(خ)

١- خراسان:

٢- الخضير:

٣- خوارزم.

٤- خوانسار:

(ذ)

١- ذبيان: ١١٩.

(ش)

١- الشيبان:

(ط)

١- الطولون:

٢- الطني: ١١.

(ع)

١- عاد: ٢٣٥.

٢- عبس: ١٣٩، ١١٩.

٣- عثمانيين: ١٢٦.

٤- عسقلان:

٥- العنسي: ٨٣.

(ف)

١- فرس: ١٢٤، ٩٠.

(ق)

١- قريش: ٨٥.

٢- قيس:

(ك)

١- الكنانة:

(م)

١- مغول: ١٢٥.

(ن)

١- نصارى: ٦٣.٦١.٦.٠٥٩.٥٥.

(ي)

١- يهود: ٢٣٤.٢١.٠٢.٦.١٩٧.١٩.٠٦٣.٦.٠٥٩.٥٥.

فهرس المصادر والمراجع المصدر أو المرجع

٢

(الف)

١- القرآن الكريم المعجز.

(الهزة (هـ)).

١- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، سهيل اكيديمي لاهور باكستان.

٢- الإحاطة في أخبار الغرناطة لابن الخطيب، طبعة مصر ١٣١٩هـ.

٣- اسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق سيد رضا دار المعرفة بيروت بدون التاريخ.

٤- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، لعز الدين بن عبدالعزيز مكتبة التوحيد والسنة قصه

خواني بشاور.

٥- الإعجاز في نظم القرآن لدكتور محمود السيد شيخون الطبعة الأولى كليات الاهرية ١٣٩٨هـ

١٩٧٨م.

٦- إعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافي طبعة الإستانة القاهرة مصر ١٩٤٠م.

٧- الاعلام لخير الدين الزركلي المتوفى ١٣٩٦هـ طبعة الخامسة ١٩٨٠م. دار العلم للملايين بيروت.

٨- أعيان الشيعة لسيد محمد أمين الحسيني العاملي مطبعة ابن زيدون دمشق ١٣٥٣هـ.

٩- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني القاهرة مصر بدون التاريخ.

١٠- أنباه الرواة للقفطي طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.

١١- الإيضاح في علوم البلاغة لأبي علي الفارسي الطبعة الثانية ١٩٩١م. دار ومكتبة الرمضان الهلال

بيروت لبنان.

١٢- ايضاح المكنون بذيل كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي، طبع مكتبة البغدادي المثني
بغداد.

(ب)

١٣- البداية والنهاية لابن كثير. طبع السعادة بمصر القدوسية أهل حديث ماركيت لاهور.

١٤- البداية لابن الأثير، دائرة المعارف بيروت ١٩٦٦م.

١٥- البدر الطالع لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفي ١٣٥٠هـ طبع دار الفكر بيروت.

١٦- البديع لابن معتز مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٤هـ / ١٩٤٥م.

١٧- بديع القرآن لابن أبي الأصعب تحقيق خفني محمد شرف مكتبة القاهرة مصر ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م
طبعة الأولى.

١٨- البرهان الكاشف في إعجاز القرآن لزملكاني عبد الواحد بن عبدالكريم القاهرة مصر بدون
التاريخ.

١٩- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي المتوفي ٧٩٧هـ تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم دار المعرفة بيروت.

٢٠- البرهان في توجيه متشابه القرآن لمحمد بن حمزة بن نصر الكرمانلي تحقيق عبدالقادر أحمد
عطاء طبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٢١- بغية الوعاة لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة الثانية
١٣٩٢هـ دار الفكر بيروت.

٢٢- بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي طبعة الثالثة

الرياض ١٤٠٢هـ.

٢٣- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧هـ / ١٩٨٤م. القاهرة.

٢٤- البيهقي الجامع شعب الإيمان طبع دار السلفية ١٩٨٦م. البومبائى الهند.

(ت)

٢٥- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان طبع دار المعارف بمصر بدون التاريخ.

٢٦- تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات دار نشر الكتب الإسلامية لاهور باكستان بدون التاريخ.

٢٧- تاريخ بغداد للخطيب أبي بكر أحمد بن علي البغدادي طبع دار الفكر بيروت بدون التاريخ.

٢٨- تاريخ دمشق لإبن عساكر طبع مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٢٩- تاريخ الأهم والملوك لمحمد ابن جرير الطبري طبع دار الفكر بيروت بدون التاريخ.

٣٠- تأملات القرآنية لموسى ابراهيم الإبراهيم الطبعة الأولى دار عمار للنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٣١- تأويل مشكل القرآن لإبن قتيبة دار المعرفة بيروت لبنان بدون التاريخ.

٣٢- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور التونسي ط / دار التونسية تيونس بدون التاريخ.

٣٣- تذكرة الحفاظ للذهبي المتوفى ٧٤٨هـ دار إحياء التراث بيروت.

٣٤- التصوير الفني في القرآن لسيد قطب ط/ دار الأضواء قم إيران ١٣٤٢هـ.

٣٥- التعبير الفني في القرآن لدكتور بكري شيخ أمين ط/ دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة

١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

- ٣٦- تفسير ابن كثير دار إحياء التراث العربي بيروت بدون التاريخ.
- ٣٧- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الانصاري المتوفى ٦٧١هـ
دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٣٨- التفكير الفلسفي في الإسلام لعبد الحليم محمود طبعة الثالثة مكتبة الإنجلو المصرية القاهرة.
- ٣٩- تلخيص البيان في مجازات القرآن لشريف الرضي أبي الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين
مطبعة المعارف بغداد ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.
- ٤٠- تمهيد لتعريف الفلسفة الإسلامية لمصطفى عبدالرزاق الطبعة الثالثة مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر القاهرة ١٩٨٦م.
- ٤١- تهذيب أسماء اللغات لمحي الدين النووي إدارة الطباعة المقيمة الطبعة الأخيرة بدون التاريخ.
- ٤٢- تهذيب التهذيب لإبن حجر المتوفى ٨٥٢هـ ط / دار الفكر العربي بيروت ١٣٢٥هـ و ط / دائرة
المعارف النظامية حيدرآباد دكن الهند.

(ث)

- ٤٣- ثلث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والجرجاني والخطابي ط / دار المعارف بمصر
١٣٨٧هـ / ١٩٨٨م.

(ج)

- ٤٤- جامع البيان في تفسير القرآن لإبن جرير الطبري ط / دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.
- ٤٥- الجواهر المضيئة القرمطي عبدالقادر تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو عيسى الباهي الحلبي بمصر
١٣٤٨هـ.

(ح)

- ٤٦- حجج النبوة ضمن رسائل الجاحظ التي نشرها السندوسي ط / مصر سنة ١٩٣٣م.

- ٤٧- حياة محمد صلى الله عليه وسلم لمحمد حسين هيكل مطبعة السنة المحمدية ١٩٦٨م. القاهرة.
- ٤٨- خزنة الأدب لعبدالقادر البغدادي دار العلم للملايين بيروت بدون التاريخ.
- ٤٩- الخزنة التيمورية لأحمد تيمور باشا مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٤٨م.
- ٥٠- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته لسيد قطب دار إحياء الكتب العربية بمصر طبع ١٩٦٢م
الطبعة الأولى.
- ٥١- خزنة الأدب وغاية الإرب لابن حجة الحموي دار القاموس الحديث مصورة من الطبعة الحرة
١٣٠٤هـ.

(د)

- ٥٢- دوائر المعارف القرآن القرن العشرين لفريد وجول ط/ دار العلم للملايين بيروت بدون التاريخ.
- ٥٣- الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب لابن فرخون طبع السواء السعادة ١٣٢٩هـ.
- ٥٤- الدخيل في تفسير القرآن الكريم لدكتور عبدالوهاب قائد جامعة الأثر ج ١ الطبعة الأولى
١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ٥٧- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه لمحمد عبد المنعم الحفاجي الطبعة دار الطبعة
المحمدية بالأزهر القاهرة.
- ٥٨- دراسات الأدبية للنصوص من القرآن لمحمد المبارك دار الفكر بيروت ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.
- ٥٩- الدرر الكامنة لابن حجر تحقيق محمد سيد جاد الحق طبع دار الكتب الحديثة مصر ١٣٨٥هـ.
- ٦٠- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني تحقيق عبد المنعم الحفاجي ط/ القاهرة بدون التاريخ.

(ر)

- ٦١- الرحيق المختوم لشيخ صفي الرحمن المباركفوري الطبعة الأولى بالمكة المكرمة

١٩٨٠/١٤٠٠م.

٦٢- الرسالة الشافية لعبد القاهر الجرجاني ضمن ثلث رسائل تحقيق أحمد محمد سقر ط/ دارالمعارف مصر.

٦٣- رسائل الجاحظ لحسن السندوبي المكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة ١٣٧٢هـ/١٩٣٣م.

٦٤- روضات الحنات في أحوال العلماء والسادات مكتبة إسماعيليات إيران ناصر خسرو قم خيابان بدون التاريخ.

٦٥- الرمزية في الأدب العربي للدكتور درويش الجندي مكتبة نهضة مصر سنة ١٩٥٨م.

(س)

٦٦- سر الفصاحة لابن سنان محمد بن عبدالله بن سعيد الخفاجي المتوفى سنة ٤٦٦ هـ تحقيق عبد المتعال الصعيدي طبع سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م مكتبة ومطبعة محمد علي صبح مصر.

٦٧- سلك الدرر للمرادي أبو الفضل محمد بن خليل بن علي الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨هـ دار ابن حزم بيروت.

٦٨- سيرة ابن هشام (تهذيب عبد السلام هارون) الطبعة الخاصة ط/ دار البحوث العلمية الكويت.

٦٩- سيرة أعلام النبلاء للذهبي طبع ١٠٤٩هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

(ش)

٧٠- شذرات الذهب لابن العماد دار إحياء التراث العربي بيروت.

٧١- شرح صحيح البخاري للقسطلاني المتوفى سنة ١٩٢٣م دار شا والساري المكتبة العلمية بيروت.

(ص)

- ٧٢- الصحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل تحقيق د/ مصطفى ديب السغا الطبعة الثالثة دار ابن كثير اليمامة دمشق ونور محمد كراتشي باكستان.
- ٧٣- صفوة النفاسير المجلد الأول لمحمد علي الصابوني مكة المكرمة الطبعة الدولة القطر.

(ض)

- ٧٤- الضوء الامع للسخاوي شمس الدين عبدالرحمن منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان بدون التاريخ.

(ط)

- ٧٥- طبقات الحفاظ لسيوطي تحقيق علي محمد عمر ط/ سنة ١٣٩٣هـ القاهرة.
- ٧٦- الطبقات الكبرى لابن سعد دار صادر بيروت بدون التاريخ.
- ٧٧- طبقات الحنابلة في الفوائد الهية محمد عبد الحي الكهنوي طبع دار المعرفة بيروت.
- ٧٨- طبقات الشافعية الكبرى لتقي الدين السبكي وتاج الدين السبكي ط/ ٣ دار المعرفة بيروت لبنان بدون التاريخ.
- ٧٩- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي الأندلسي بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط دار المعارف سنة ١٩٧٣م.

(ع)

- ٨٠- عجائب الآثار للجبرتي عبدالرحمن دار الجيل بيروت بدون التاريخ.
- ٨١- العرفان لمحمد طاهر پنج بير المكتبة السلفية لاهور بدون التاريخ.
- ٨٢ العبر في خبر من غير للذهبي تحقيق ابن هاجر محمد السعيد البسبوني زغلول ط سنة ١٤٠٢هـ دار الكتب العلمية بيروت.

٨٣- العمدة لابن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦هـ تحقيق محي الدين عبد الحميد طبع دار الجليل بيروت.

(ف)

٨٤- فتح الباري لابن حجر العسقلاني تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ط/ المطبعة السلفية سنة ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية بيروت.

٨٥- فقه السيرة لدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الطبعة السابعة دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٨٦- فهرس المخطوطات جامعة أم القرى عمارة شؤون المكتبات المكتبة المركزية قسم المخطوطات ط/ ١ سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢.

٨٧- فقه السيرة لمحمد الغزالي ط / ٧ سنة ١٩٧٦م دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

٨٨- فوات الوفيات لابن شاکر الکتبي ط/ دار صادر بيروت لبنان.

٨٩- الفوائد لابن القيم الجوزي طبع مطبعة المكتبة السلفية لاهور بدون التاريخ.

٩٠- الفهرست لابن نديم أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق المتوفى سنة ٣٨٠هـ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

٩١- فهرس الفهارس للكتاني تحقيق د/ إحسان عباس الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ المطبعة السلفية لاهور.

٩٢- فهرس المؤلفين مخطوطات دار الكتب الظاهرية وعلوم القرآن الدكتور عنزة حسن مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

٩٣- في أصول الأدب لأحمد حسن الزيات الموزعون شركة الخزنदार للتوزيع المملكة العربية

السعودية جدة.

٩٤- الفصول في سيرة الرسول لابن كثير طبع سنة ١٤٠٢هـ، ١٤٠٣هـ مؤسسة علوم القرآن دمشق بيروت.

٩٥- فيض المخاطر لأحمد أمين. مكتبة النهضة المصرية القاهرة طبع سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٣م.

٩٦- في ظلال القرآن لسيد قطب الطبعة الثانية طبع دار الشروق سنة ١٣٩٥هـ.

(ق)

٩٧- القرآن والفلسفة لمحمد يوسف موسى طبعة الثالثة دار المعارف قاهرة ١٩٧١م.

٩٨- القرآن ينبوع العلوم والعرفان لعلي فكري طبع بالقاهرة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

٩٩- القرآن والعلوم العصرية للشيخ طنطاوي جوهرى من علماء المصر ط ، ١٣٥٨هـ.

١٠٠- القلائد الجوهريّة في تاريخ العلمية محمد بن طوفان الطلحي تحقيق محمد أحمد دهمان ط سنة ١٤٠١ دمشق.

١٠١- قصة الأدب في العالم لأحمد أمين وزكي نجيب محمود ج ٣،٢ ط/ مكتبة النهضة المصرية شارع علالي باشا بالقاهرة.

١٠٢- قصص القرآن لحفظ الرحمن سيوهاروي ط مكتبة لاهور باكستان بدون التاريخ.

(ك)

١٠٣- الكامل في التاريخ لابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيبان المتوفى سنة ٦٣٠هـ طبع سنة ١٤٠٣هـ .

١٠٤- الكامل للمبرد أبو العباس محمد بن يزيد المتوفى سنة ٢٨٥هـ طبع ١٤٠٦ مؤسسة الرسالة

بيروت.

١٠٥- كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعز الدين عبد العزيز مكتبة التوحيد والسنة

قصة خواني بشاور.

١٠٦- الكشف للزمخشري محمد بن عمر المتوفى سنة ٥٣٨هـ طبع دار المعرفة بيروت ١٣٦٧هـ

١٩٤٨م.

١٠٧- الكشف إصطلاحات الفنون للتهانوي بتحقيق الكدكتور لطفي عبد البديع المؤسسة المصرية

القاهرة سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

١٠٨- كشف الظنون لحاجي خليفة مكتبة المثنى بغداد بدون التاريخ.

١٠٩- الكنز الثمين لفرج سليمان. يوسف المتوفى سنة ٧٤٤هـ تحقيق د/ بشار عواد معروف طبع

مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٣هـ.

١١٠- كنوز الأجداد لمحمد كرد علي طبع المقتطف مصر بدون التاريخ.

(ل)

١١١- اللباب لابن الأثير عز الدين أبو الحشر علي بن محمد المتوفى سنة ٩٣٠هـ دار صادر بيروت

سنة ١٤١٠هـ.

١١٢- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور ط/ دار صادر بيروت

١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١١٣- لسان الميزان لابن حجر أحمد بن علي طبع دار الفكر بيروت.

(م)

١١٤- مباحث في علوم القرآن لدكتور صبحي صالح الطبعة الخامسة سنة ١٣٦٣هـ/١٩٥٨م ط/ دار

العلم للملايين بيروت.

- ١١٥- مبادئ النقد الأدبي لشارود بترجمة دكتور مصطفى بودي المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٣م.
- ١١٦- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠هـ تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين طبع مؤسسة الرسالة بيروت.
- ١١٧- مجلة قافلة الزيت عام سنة ١٩٦٠م.
- ١١٨- مختصر سيرة رسول لعبد الله بن محمد بن عبدالوهاب المطبعة اليوسفية بدون ذكر العام والتاريخ.
- ١١٩- المختصر من أخبار البشر لأبي الفداء إسماعيل دار المعرفة بيروت لبنان بدون التاريخ
- ١٢٠- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدببشي إنتقاء الحافظ الذهبي تحقيق الدكتور مصطفى جواد طبعة الأولى ١٣٩٧هـ مطبعة المجمع العلمي العراقي.
- ١٢١- مختصر تاريخ دمشق (ابن عساكر) ابن منظور محمد بن مكرم تحقيق محمد مطيع الحافظ طبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار الفكر دمشق.
- ١٢٢- مرآة الجنان وعين اليقظان لليافعي سليمان عفيف اليافعي سنة ٧٦٨هـ، ١٣٣٧م دار المعارف النظامية حيدر آباد دكن الهند.
- ١٢٣- مروج الذهب للسعودي أبو الحسن علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٤٢هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار المعرفة بيروت سنة ١٤٠٣هـ.
- ١٢٤- مسند الإمام أحمد المتوفى سنة ٢٤١هـ دار صادر بيروت.
- ١٢٥- مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٤م.
- ١٢٦- معالم التنزيل للبغوي محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود المتوفى ٥١٦هـ/١٤٠٦م.

الطبعة الأولى دار المعرفة بيروت.

١٢٧- معاني القرآن للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد المتوفى سنة ٢٠٧ هـ الطبعة الثالثة سنة

١٤٠٠ هـ عالم الكتب بيروت.

١٢٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن القاهرة مصر بدون التاريخ.

١٢٩- معجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي المتوفى ٦٢٦ هـ الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ دار

الفكر بيروت.

١٣٠- معجم المطبوعات العربية لسركيس يوسف البان القاهرة مطبعة سركيس ١٩٢٨ م و ١٩٣١ م.

١٣١- المعرفة والتاريخ يعقوب السبوي تحقيق د/ أكرم ضياء العمري ط ٢ و ١٤٠١ هـ مؤسسة الرسالة

بيروت.

١٣٢- المعين في طبقات المحدثين للذهبي تحقيق د/ همام عبدالرحيم ١٤٠٤ هـ دار الفرقان.

١٣٣- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده طبع دائر المعارف نظامية حيدر دكن الهند بدون التاريخ.

١٣٤- المقابسات أبو حيان التوحيدي الطبعة الرحمانية مصر سنة ١٩٢٩ م.

١٣٥- المقطف معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة المكتبة العربية بدمشق بدون التاريخ.

١٣٦- مقدمة تفسير التحرير والتنوير لابن عثور دار التنوسية تيونس بدون التاريخ.

١٣٧- مقدمة مقامات الحريري طبعة مكتبة شركة علمية ملتان.

١٣٨- المنار لمحمد عبده طبع دار المعارف بروت لبنان بدون التاريخ.

١٣٩- منازل العرفان في علوم القرآن لمحمد مالك كاندهلوي طبع منظور اردو بازار لاهور بدون

التاريخ.

١٤٠- مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي

وشركائه بدون التاريخ.

١٤١- المنتظم في تواريخ الملوك لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الطبعة الأولى دار

صادر بيروت ١٣٥٩هـ

١٤٢- ميزان الاعتدال للذهبي أبو عبدالله أحمد بن عثمان المتوفى سنة ٧٤٨هـ تحقيق محمد بن محمد

البجادل طبع دار المعرفة بيروت.

(ن)

١٤٣- النبوة والانبياء في ضوء القرآن لأبي الحسن علي الندوي طبعة الرابعة ١٣٧٤هـ/١٩٧٤م. دار

القاسم بيروت.

١٤٤- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف طبع وزارة الثقافة والإرشاد

بدون التاريخ.

١٤٥- النثر الفني في القرن الرابع زكي مبارك مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤م.

١٤٦- النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد لمحمد عاطف العراقي دار المعارف القاهرة سنة ١٩٦٨م.

١٤٧- نزهة الألباب في طبقات الأدباء ط/ المقططف بمصر بدون التاريخ.

١٤٨- نزهة المجلس لموسوي، نهاية الإرب في مختلف فنون الأدب لشهاب الدين ط/ المؤسسة المصرية

بدون التاريخ.

١٤٩- نزهة الألباب في طبقات الأدباء لابن الأنباري ط/ المكتبة العلمية بيروت بدون التاريخ.

١٥٠- النكت في إعجاز القرآن للرماني ط/ دار المعارف بمصر.

١٥١- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق طه الزيتي الناشر المكتبة الإسلامية الحاج

رضا الشيخ بدون التاريخ.

١٥٢- نهاية الإيجاز لفخر الرازي طبعة القاهرة مصر.

١٥٣- نيل السائرين في طبقات المفسرين لمحمد طاهر بنج بيري بدون التاريخ .

(و)

١٥٤- الوافي لصفدي ط/ دار المعرفة بيروت المكتبة الإسلامية قصة خواني بشاور.

١٥٥- الوافي والوفيات للصفدي صلاح خلد ابن ابيك طبع دار المعرفة بيروت بدون تاريخ.

١٥٦- وفيات الاعيان لابن خلكان أحمد بن محمد أبو العباس ط/ دار صادر بيروت بدون التاريخ.

(هـ)

١٥٧- هدية العارفين للبغدادي مكتبة المثنى بغداد مصورة عن نسخة مطبوعة في استنبول تركية

١٩٥١م.

(ي)

١٥٨- اليهودية تأليف الدكتور أحمد شلبي ، الطبعة الخامسة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨م.

- ١- المقدمة: ١-هـ
- ٢- خلاصة البحث: ١-ز.
- ٣- الباب الأول: الإعجاز والقرآن الكريم المعجز: ١-٩-١
- ٤- الفصل الأول: حقيقة الإعجاز لغة وإصطلاحاً وشريعة مع الهوامش والتراجم. ١١-١
- ٥- الفصل الثاني: الإعجاز وعلاقته بفن البلاغة وأقسامها من الإيجاز والتشبيه والاستعارة والمبالغة وبدائع القرآن وأنواعها مع الحواشي والتراجم. ١٢-٥٣
- ٦- الفصل الثالث: الإعجاز والقرآن الكريم فناً وعقيدة مع الهوامش والتراجم. ٥٤-٦٦
- ٧- الفصل الرابع: وجوه الإعجاز القرآن الكريم مع الحواشي والتراجم. ٦٧-٨٢
- ٨- الفصل الخامس: بداية الإعجاز ونشأته وتطوره في الأدب العربي مع الهوامش والتراجم. ٨٣-١٠٩
- ٩- الباب الثاني: فن القصة الأدبية في الدراسات الأدبية العربية العليا. ١١٠-١٦٨
- ١٠- الفصل الأول: الفن والقصة الأدبية العربية لغةً وإصطلاحاً. ١١٠-١١٧
- ١١- الفصل الثاني: نشأة القصة الفنية في الأدب العربي مع الحواشي والتراجم. ١١٨-١٢٦
- ١٢- الفصل الثالث: القصة الأدبية الفنية وعناصرها وقواعدها وأنواعها مع الهوامش والتراجم. ١٢٧-١٣٥
- ١٣- الفصل الرابع: أول من كتب في القصة الأدبية الفنية من القدماء وأشهرهم مع الهوامش والترجم. ١٣٦-١٤٩
- ١٤- الفصل الخامس: أول ما كتب ومن كتب في الأدب القصصي الفني من المعاصرين مع الحواشي والتراجم. ١٥٠-١٦٨
- ١٥- الباب الثالث: القصة القرآنية المعجزة. ١٦٩-٢٧٤

- ١٦- الفصل الأول: حقيقة القصص القرآن الكريم وضرورتها مع التراجم والحواشي. ١٦٩-١٨٩
- ١٧- الفصل الثاني: الإسرائيليات والقصة القرآنية مع الهوامش والتراجم. ١٩٠-٢١٧
- ١٨- الفصل الثالث: المميزات بين القصة القرآنية المعجزة والقصة الأدبية الفنية مع التراجم والحواشي. ٢١٨-٢٣٠
- ١٩- الفصل الرابع: القصة القرآنية المعجزة وأسسها وأسرارها مع الهوامش والتراجم. ٢٣١-٢٤٣
- ٢٠- الفصل الخامس: القصص القرآنية وخلود وجوه إعجازها مع التراجم والحواشي. ٢٤٤-٢٧٤
- ٢١- فهرس الآيات القرآنية. ٢٧٥-٣٠٣
- ٢٢- فهرس الأحاديث المباركة. ٣٠٤-٣٠٥
- ٢٣- فهرس الأشعار. ٣٠٦
- ٢٤- فهرس الأعلام. ٣٠٧-٣٢٩
- ٢٥- فهرس البلدان والأماكن. ٣٣٠-٣٣٤
- ٢٦- فهرس القبائل والأنساب. ٣٣٥-٣٣٧
- ٢٧- فهرس المصادر والمراجع. ٣٣٨-٣٥١
- ٢٨- فهرس المحتويات. ٣٥١-٣٥٣

كمبيوتر بضمه: سميع الله بن محمد سرور.

**DEPARTMENT OF ARABIC
UNIVERSITY OF PESHAWAR
PAKISTAN**



**E'JĀZ - UL QUR'ĀN - EL KARĪM
WAL QISSAT- UL QUR'ĀNIAH
AL MU'JIZAH**

A Thesis

For the Degree of Ph.D in Arabic Language & Literature

Prepared By
MUHAMMAD ZAMIN

Supervised By
PROF. DR. SHAIKH FATHUR-RAHMAN
Chairman, Deptt. of Arabic
University of Peshawar
N.W.F.P. Pakistan.

1413 - 14 AH - 1992 - 93 AD.
1417 - 18 AH - 1996 - 97 AD.